خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الجزء العاشر

ويشتمل على:

إفادة الأنام بتاريخ بلد الله الحرام

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء العاشر

ويشتمل على:

إفادة الأنام بتاريخ بلد الله الحرام

إفـادة الأنـام

بتاريخ بلد الله الحرام

تـألـيـف

الشيخ عبد الله بن محمد غازي



بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

هذا التاريخ لمؤلفه الشيخ [عبد الله بن محمد غازي] من أصل هندي وهو من علماء مكة المكرمة المجاورين بها وهو بحاثة مطلع.

وقد صنف كتابًا باسم: [إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام] لا يزال مخطوطًا ويقع في [خمسة] أجزاء ضخام ويوجد منه نسختان:

إحداهما في مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله.

والنسخة الأخرى في مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان وقد تصفحت أجزاء الكتاب [الخمسة] وجدتها منقولة من تواريخ متوجدة مطبوعة متوفرة وأخبارها متداولة إلاَّ الجزء [الرابع] منها فهو حلقة مفقودة يكاد يكون مقتصرًا على أعمال وترتيب الحكومة السعودية حينها دخلت الحجاز عام [١٣٤٣هـ] وقد انفرد المؤلف بتدوينها وحرص على تتبعها.

وهذه ميزة هذا الجزء من هذا الكتاب، وهذا ما دعاني إلى نشره ضمن هذه المجموعة التاريخية النجدية.

فالمؤلف وإن لم يكن نجديًا ومواضيع الكتاب وإن تكن في نجد. إلاَّ أنها تتعلق بحكومة نجدية فلها مساس قوي وعلاقة متينة بتاريخ نجد ونسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشريف حسين بن علي

وُلد في إستانبول عام ١٢٧٠ هجرية يوافق ١٨٥٤م، ومات في عمان عام ١٣٥٠هـ، في يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٥٠هـ، الموافق ٤ يونيو سنة ١٩٣١م، عمان من بلاد الشام، أو من فلسطين على الاصطلاح الجغرافي العصري.

كان رحمه الله مقيمًا للصلوات الخمس في أوقاتها مع سننها الرواتب، يصوم رمضان، أخرج من البلاد تجار الخمور من اليونانيين الأروام والإغريق، وأدَّب شُرَّاب الخمر وأهل الفجور تأديبًا شديدًا، وكان في حالة الرضا أنسًا يجذب جليسه ويدخل السرور عليه، بتواضع جم.

يحترم البيوتات القديمة من الوطنيين، يفرح بمصنوعات الوطن، وإن كانت حقيرة، محبًا للتفاخر وأبهة الملك، حريصًا على المال يحبه حبًّا جمًّا، مقتصدًا في معيشته، شحيحًا بتصرف المال وإن اقتضى الحال.

معجبًا برأيه غاية الإعجاب، يكره الانتقاد عليه وإن كان في

مصلحته، حقودًا على من يغضب عليه في الحقير والجليل، محبًا للمتملقين الجبّال.

لا يثق بأحد في الأعمال، هو كل شيء، يتشبه بالسلطان عبد الحميد العثماني وإن كان عبد الحميد مشتغلاً بالمحافظة على حياته، ولكن بقية الأعمال موكولة لوزرائه، وكانت جريدة القبلة الصادرة بمكة أكثر مقالاتها من إنشائه المعروف، وكان يثق بوعود الإنجليز غاية الوثوق، وكانت آخرته معهم أن نفوه من العقبة إلى قبرص.

كتبه

محمد نصيف

قال مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الله غازي:

ولاية سيدنا الشريف حسين بن علي

وبعدما توفي عبد الله باشا في الأستانة، وجهت الدولة الإمارة إلى صاحب الدولة والسيادة مولانا الشريف حسين بن علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يوم ٧ شوال سنة ١٣٢٦هـ، وورد الخبر تلغرافيًا إلى مكة من حضرة سيدنا المشار إليه إلى أخيه الشريف ناصر، ومن الدولة رسميًا إلى الوالي، ولكن الوالي أخفاه عن الشريف علي باشا توهمًا أن تحدث منه إثارة فتنة، واتفقت فتنة القبوري في ١٨ شوال من عامه، وفي ذلك أظهر الوالي عزل الشريف علي باشا وتولية الشريف حسين باشا، ونودي باسمه، وصار أخوه الشريف ناصر بن علي وكيلاً عنه، فجاء من الطائف إلى مكة في ٢٢ شوال، كذا ذكره الشيخ جعفر لبنى رحمه الله.

قال الفاضل الأديب خير الدين الزِّرِكْلي في كتابه المسمى «بما رأيت وما سمعت»:

انتقل الشريف علي والد صاحب الترجمة من الأستانة إلى مكة، ومعه ابنه حسين، وهو يومئذٍ طفل في الثالثة من عمره، فرباه في بيته

وخالف سنة غيره من الأشراف، فلم يبعث به إلى إحدى القبائل المجاورة لمكة، ولم يربه تربية بدوية خالصة يتلقن فيها أخلاق البداوة في معايشتهم، ويتمرن على ركوب الخيل واحتمال المشاق.

فنشأ حضريًا مدنيًا، وأولع بالدرس والمطالعة، فحفظ مبادىء العربية، وتفقه في شيء من أصول الدين وفروعه، وأخذ عن بضعة أشياخ أشهرهم: الرواية العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، تلقى عنه المعلّقات السبع، وهو لا يزال حتى اليوم يذكر قليلاً من بقايا ما لقنه إياه هذا الأستاذ، وواصل القراءة على العالم المؤرخ الشيخ أحمد بن زيني دحلان صاحب «الفتوحات الإسلامية»، «والجداول المرضية» وغيرهما.

وحفظ القرآن الكريم قبل أن يتجاوز العشرين من سنيه ورافقه في طلب العلم الشيخ ياسين البسيوني الذي لم ينفتأ ملازمًا له، وهو إمامه في صلواته الخمس، واتفق أن كانت في ذلك العهد إمارة عمه الشريف عبد الله، فأحبه وقربه منه، وعامله معاملة الأب لابنه، ثم جعل يسيره في المهمات، ويوجهه لتذليل الصعاب.

فسافر في أيامه إلى نجد وطاف أكثر ما يلي الحجاز من شرقه، وعرف قبايل تلك الأنحاء وعشائرها، واختبر خفاياها وظواهرها ثم كان الصلة الدائمة بين إمارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها. وزوجه عمه ابنة له اسمها عابدية هانم، هي أم الأمراء: علي، وعبد الله، وفيصل، وأما زيد فأمه تركية من أكبر عائلات الترك هي عديلة بنت صالح بك بن الصدر الأعظم رشيد باشا السياسي التركي العظيم، وهو الذي رفع القتل بأقل الجنايات، لأن في عصره وقبل عصره كانت الحكام تقتل من حتى أقل

جناية، فهذا الصدر الأعظم رئيس الوزراء زمن السلطان عبد الحميد العثماني، منع ذلك ونظم أحكام الدولة وقد ترجمه السيد محمود الألوسي المفسر الشهير في كتابه «غرائب الاغتراب» ص ١١٩.

تزوج بها بعد وفاة عابدية هانم، ومن فضليات النساء يستشيرها اليوم في أكثر شؤونه، ويعتمد عليها في كتمان أسراره.

ومارس ركوب الخيل فولع بدخول ميادين السباق، وعرف بالقوة والمقدرة على ركوب أقسى الجياد واصلبها.

حدثني من لا شك بخبره أن الملك لم ينفك يبارز أشد الفرسان طردًا، حتى شغلته شواغل الملك، ولقد رأيته ذات يوم واقفًا يريد الركوب، وثلاث عبيد من الأشداء الأقوياء يقودون جوادًا، كلما خطوا به خطوة ثار وشخر وانتفض، فلم يزالوا يغالبونه حتى اقتربوا به من موقف الملك، وهو الشيخ المسن، فتقدم من الجواد فوضع إحدى رجليه في ركاب ووثب وثبة غير المبالي، فعاد الجواد إلى زمجرته وزهوه، فلم يكن من الملك إلاّ أن لطمه بقبضة يده لطمة واحدة في عنقه، فذل الجواد ومشى هادئًا ساكنًا، كأنما أبدل به غيره.

وتمكن منه في أيام صباه حب اصطياد النمور والضباع والغزلان، وقبض كواسر الطير وبواشقه، فكان يكثر من التجوال في رفقة له يرحلون لرحيله وينزلون لنزوله، فيتوغل في الجبال النائية والقفار الخالية، ويعود بعد أيام وأسابيع حامل الوطاب تتبعه غنائمه من وحش وطير.

ولم يزل في مكة إلى أن أوعزت إليه الحكومة التركية بمغادرتها في سنة ١٣٠٩هـ، فبرحها إلى الأستانة وتقلب هناك في مناصب رفيعة استمر

فيها إلى أن توفي عمه عبد الله باشا في ٣ شوال سنة ١٣٢٦هـ، وانتهت نوبة إمارة مكة إليه، فوليها جلالته سادس شوال من السنة نفسها، وأقام يتهيأ للسفر حتى كان يوم ٢٨ شوال، فأبحر قاصدًا الحجاز وبلغ في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ. انتهى.

وقال في جريدة الحجاز: ولمّا وصل جلالة الملك سيدنا الشريف حسين جدة في يوم الخميس ٣ شوال الرومي سنة ١٣٢٦هـ هرعت لتهنئته وتقبيل يده جموع من أهالي جدة ومن أهالي مكة الذين حضروا إلى جدة لاستقباله؛ فاستقبل دولته جميع تلك الوفود بكل هشاشة وبشاشة، متلطفًا بهم سائلًا عن أحوالهم مطيبًا لخواطرهم، ثم ارتجل خطبة هي الغاية في السلاسة والإيجاز والبلاغة، التي إذا لخصت كانت زبدتها هذه العبارة الثمينة:

إنني بكل قواي أعترف بعجزي عن الإتيان بعبارات أوضح فيها عظيم امتناني وتشكراتي من هذه البيئة العلية، التي استقبلتني بمثل هذا الاحترام الفائق والاحتفال الشائق، نعم، إننا جميعًا خدم لحكومتنا وعبيد لدولتنا، وإننا جميعًا بلا استثناء مأمورون ومجبورون بإجراء وتنفيذ أوامر حكومتنا العادلة حرفيًا، تلك الأوامر التي هي ضمن دائرة القانون المنيف، أو الشرع الشريف، وإن كان كل صادق ناصح يلازم هذه الخطة القويمة السديدة أنا ساعده القوي ومعينه، كما أني العدو الألد والخصم الكبير لكل خائن يعمل على عكس هذه الخطة الحميدة، لذلك أطلب إليكم وأنا لكم ناصح أمين أن نرسم خط السير على الوجه المشروع، وأن نجتهد جميعًا يدًا واحدة في رفع شأن الدولة وشرفها.

وقد كانت تشكلت هيئة من خيرة الأهالي بجدة بقصد البحث والتنقيب عن منابع المياه التي تكون بقرب جدة، رفعًا للضرورة الشديدة المستمرة بها، من جراء فقدان الماء الصالح للشرب، وكانت هذه الهيئة تبذل كل جهودها في تشكيل شركة وطنية يناط بها جلب ما يظهر من الماء الصالح للشرب إلى جدة، وإنها استحضرت مهندسًا لهذه الغاية.

ولمّا وصل سمع الأمير الكريم وهو بجدة خبر هذه الهيئة سر كثيرًا بها وبأعمالها المهمة الوطنية، وفي الوقت ذاته تبرع بالقسط الذي يخص دولته من رسم التخريجية، وهو غرشان، بأمل التسهيل لهذه الهيئة والوصول إلى الغرض المطلوب بما أمكن من السرعة، ومجموع ما يتحصل من هذا المقدار في السنة يبلغ حوالي ٣٥٠٠ أو ٣٠٠٠ من الجنيهات، فتبرع أميرنا الجليل بمثل هذا المبلغ المهم لنيل هذه الغاية الشريفة هو من الأريحيات العربية العالية التي تعهدها الأمة ويعهدها تاريخيا في بيت النبوة الكريم.

ولمّا بلغت الأخبار إلى مكة المكرمة أن تشريف الأمير سيكون يوم الأحد، قصد جهة جرول دولة الياور الشاهاني الهمام والي الحجاز المشير كاظم باشا، ومعه عموم الموظفين: ملكيين وعسكريين، والأهالي من علماء، وصلحاءَ، وأئمة، وخطباء، وأشراف، وسادات، وأهل مكة من صغير وكبير ورفيع ووضيع، ويتبع الجميع ألوف من الحجاج.

وجرت مراسم الاستقبال في الصواوين الخصوصية التي أقيمت بهذه الجهة لتلك الغاية، وقد ملأ الأمين أسعد الله قلوب تلك الألوف الحاشدة نورًا وسرورًا، بما أبدى لهم من جميل التعطف والتلطف، ثم ركب دولته

العربة مع دولة الوالي، وقد أحاط بها الجنود الشاهانية المظفرة، يتقدم الهيئة طقم موسيقى عسكري، وعلى هذه الصفة دخل الجميع بلد الله الحرام، وقد قصد الأمير نوّا حرم الله الأمين أعزه الله بخاليليه الكريمان سعادة الشريف عبد الله باك، وسعادة الشريف زيد بك أفندي.

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ: جرت مراسيم فرمان الإمارة الجليلة، ومنشور الوزارة السامية بالمسجد الحرام، قرأهما فرتلوا أبو النديا سامي بك مكتوبـي الولاية الجليلة، ثم بعد إتمام القراءة قصدت هيئة الاحتفال وجهة باب كعبة الله المعظم، الذي كان مفتوحًا، وهنالك قام الداعي بتلاوة دعاء بليغ أمَّن الجميع عليه.



صورة تقريب فرمان
وزارة أمير مكة المكرمة السامية

بما أن الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه وعم نواله، قد نظّم خلق كونه وأحسنه، وجعل كل شيء عنده بمقدار، فقد اختص ذاتي بكمال قدرته الأزلية، لتكون خليفته للإسلام وسلطانًا للأنام، وجعلني سبحانه وتعالى بكمال عدله شرف الملوك، وجعل سدتي ملجأ للخاص والعام، لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية تأدية الشكر العظيم لجناب الرب الكريم، ومن المتقين أيضًا على ذاتنا الشاهانية، والمهتم على دولتنا العلية أن يجعل أبواب عواطفنا الملوكانية مفتحة لكل من قام بحسن خدمتنا، وبرهن بعمله على صداقته لدولتنا العلية.

وحيث إن أنواع مكارمنا التي لا غاية لها متهيئة لترويج الصدق من رجالنا، وأنت أيها الشريف المحترم من أعظم رجال سلطتنا، كما أنك سابقًا من أعضاء لجنة شورى دولتنا، ومتخلق بحسن السيرة والفطانة والنجابة، وأن آمالنا الشاهانية تؤمل في نجابتك حسن الخدمة، وإظهار مآثر الصدق لدولتنا العلية.

وبناءً على هذا الأمل فقد أعربت عن عواطفنا المثيرة السلطانية في اليوم السادس من شوال عام السادس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف

مصحوبة بكمال توجهاتي السنية، وتمام عنايتي الشاهانية فأحسنت وجهت الرتبة السامية الوزارة إلى عهده استعدادك وتأهلك بموجب إرادتنا الملوكانية.

أخص بتوفيقنا هذا الملوكاني الرفيع القدر، حائزًا النيشانين العثماني والمجيدي، المرصعين، الدستور المكرم الوزير المفخم، نظام العالم، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوظ بصون الملك الأعلى، وزيري المختص بالسيادة الشريف حسين باشا أدام الله إجلاله، وأعطيتك هذا المنشور الفائق السرور، وأصدرت أمري الملوكاني بتفويض رتبة الوزارة الجليلة إليك من تاريخ فرماني هذا الملكاني الفائق.

على أمثاله وأقرانه وأنت أيها الوزير يلزمك أن تثبت على الصدق وحسن الخدمة في سائر الأقوال والأفعال، لتستجلب مرضاتي الملوكانية، وكذا يلزمك أن تبذل الشفقة والرأفة على كل من كان دونك بقدر مقاميهم وحسب درجاتهم.

وأطلب منك أن تعمل بشرائط الوزارة بتمام الاهتمام جاريًا على قسطاس الشرع القديم، ومقياس القوانين المؤسسة على العدل، وأن تجعل كل أمرك ونهيك دائرين على مدار الأمرين المذكورين، وأن تبذل طاقتك في إجراء كل ما ذكر، وأن توفي بكل ما هو من شرائط الوزارة، كما ينبغي على النهج الشرعي والطريق النظامي.

حرر في السادس من شهر شوال المكرم عام ١٣٢٦هـ.

* * *

صورة فرمان الإمارة الواردة من السلطنة السنية لأمير مكة سيدنا الشريف حسين

إنه لمّا تجلى صاحب القدرة الأزلية القائل سبحانه للشيء كن فيكون، ناظم أمور الكون والمكان، تحيرت عن إدراك أسرار حكمته عقول الخلائق والأذهان، الذي جعل عتبة مرحمتنا مرجع المحتاجين، وباب خلافة سلطنتنا متكأ لأصحاب العرف والشأن، وزين طغراء مناشير إجلالنا إليها، يوتي بوجوب الطاعة والانقياد، لأجل أحكام الشرع المتين، ودوام معالم الدين المبين، ومكن الحق المعين أوامرنا العلية غاية التمكين، وجعل مناقب دولتنا العلية ومفاخر سلطتنا السنية حماية للدين المبين، وإعلاء للواء شرع سيد المرسلين، ولا سيما بالخدمة الشريفة للبلدتين المنيفين، منزل أنوار الوحي المبين ومهبط جناب جبريل الأمين المتضمن الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١، والجمعة: ٤].

فشكرًا بهذه النعم تحتم على إحسان مكرمتنا الشاهانية إنالة أماني وآمال كافة رعية سلطتنا الملوكانية، وخصوصًا تلطيف وتسديد الأشراف

الكرام، والسادة ذوي الاحترام المتصل نسبهم إلى العرق الأطهر، الحائزين على المناقب والمفاخر، وبناءً على ذلك ولوقع انفصال أمير مكة الشريف علي باشا اقتضى الحال له إلى إحالة الإمارة الشريفة المذكورة لذات من الأشراف، ذوي الاحترام.

ومن حيث إن وزيري سمير السيادة الحائز النشان العثماني والمجيدي المرصعين، رافع توقيعي رفيع الشأن الملوكاني، وناقل أمري بليغ الآمال السلطاني في جناب إمارة مآب سعادة اكتساب، سيادة انتساب ذو النسب الطاهر، والحسب الظاهر، مستجمع جميع المعالي والمفاخر، كابرًا عن كابر جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، عمدة آل الرسول قوة عين الزهراء، التبدل المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى: الشريف حسين باشا، أدام الله تعالى إجلاله، وأدام سعده وإقباله.

علم لدينا أنه اتصف بالأوصاف الحسنة الممدوحة، وأبرز روابط خالص وجدانه لطرف أشرف خلافتنا، واستحق لباقة للإمارة الشريفة المذكورة، تلالأت أمواج بحر مكرمتنا الذي ليس له نهاية نحو ذاته الهاشمية، فأحلنا وفوضنا الإمارة الشريفة المذكورة إلى عهدة أهليته، وأعطيناه منشورنا فائض المسرور المشتمل على كمال البهجة والحبور، وحسب شرايط الإمارة.

وبموجب رضائنا ونخبة أفكارنا الشاهانية، أمرنا المشار إليه أن يستقبل الحجاج ذوي الابتهاج المتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية، ويوصلهم إلى مكة المكرمة سالمين آمنين، وبعد آدائهم مناسك الحج

الشريف على الوجه اللائق أيضًا، يشيعهم ويستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ورفق إلى الشام، وأن يكون الناظر على توزيع وتقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من طرف سلطتنا السنية إلى أربابها، بواسطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة، وأن يستجلب من العموم الدعوات الخيرية لجانبنا الشاهاني، وأن يهتم في توفيق الأمور والمصالح الواقعة والجارية بالعدل والحقانية، متحدًا مع وزيرنا سمير المعالي، الحامل للنيشان المرصع العثماني والمرصع المجيدي، أحد ياتورتنا الكرام الشاهانية، والي ولاية الحجاز وقومندان فرقتنا الهمايونية، كاظم باشا أدام الله تعالى إجلاله..

ويشعر عن ساعد الجد في حسن إبقائها وتسويتها، وأن لا يمكن تعدي فرد من الأفراد على أحد بما يخالف الشرع الشريف، وأن تكون حركته دائمًا وفق الشرع القويم، فيلزم على كل من الأشراف الكرام والسادات ذوي الاحترام والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء، وسائر من يأتي من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق، والأهالي، والصغير والكبير، والوضيع والرفيع.

إن على سيادة الشريف المشار إليه أن يعتني مزيد الاعتناء لرعاية إمارة مكة المكرمة، وأن يحترموه ويوقروه، وأيضًا يلزم على سيادة المشار إليه أن يعتني مزيد الاعتناء لرعاية أصحاب السداد والصواب بحسب درجاتهم، وأن يداوم في الغدو والآصال بالدعاء لدوام عمر دولتنا العلية، وارتقاء شوكتنا الملوكانية. فاعلموا هذا واعتمدوا على علامتنا الشريفة.

تحريرًا في اليوم السادس من شهر شوال المكرم السنة ستة وعشرين وثلاثمائة وألف. انتهى.

وفي سنة ١٣٢٧هـ: غزا سيدنا الشريف حسين بمن معه مدن الأطراف والعربان قبائل مطير لتمردهم وعصيانهم، فأنكى فيها ورجع سالمًا، إلاَّ أن ابنه الغطريف الشريف عبد الله بيك أصيب في رحلة برصاصة، ولكن سلمه الله من ذلك، ذكره في «نزهة الأفكار والفكر».

وفي شهر رجب سنة ١٣٢٨هـ: توجه الشريف حسين من الطائف إلى نجد بجيش عظيم، وأسباب ذلك أن قبائل عتيبة التابعين لإمارة مكة شكوا إلى دولة الأمير وقوع التعدي عليهم من أمير نجد عبد العزيز بن سعود التجؤوا إليه، فخرج بنفسه قاصدًا نجد لقمع الفتن.

وأسفرت النتيجة عن قبول ابن سعود للشروط التي اشترطها عليه دولة الأمير، وعلى ذلك تم الصلح والاتفاق ثم توجه دولة الأمير إلى مكة، ووصل الطائف في ثالث شوال من ذلك العام.

ذكر السيد محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» في المجلد الثالث عشر صفحة ٧٩٣ هذه الواقعة، وهذه عبارته:

علمت منذ أشهر وأنا في الأستانة، أن أمير مكة المكرمة الشريف حسين سافر من الطائف إلى نجد في عسكر لجب من العرب، والخضاعين له، وأن قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعين للشريف والاعتداء عليهم، لأن أمير مكة هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن السعود وابن الرشيد، وبلغنا أن والي الحجاز عرض يومئذٍ على الشريف أن يأخذ بما معه من شاء من

العسكر، فأبى، وكان ذلك حكمة منه تدل على بعد نظره، وسعة علمه بأخلاق العرب وطباعهم وقد ظهر أثر ذلك، فإنه أدرك ما أراد ولم يسفك دمًا، ولا زاد القبائل خلافًا وعدوانًا فيما بينهم، وبعدًا عن الدولة وتنكرًا منها، وسوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية، بل أصلح إصلاحًا لم يسبق إلى مثله.

قرأنا في الجرائد أن الشريف فاز وأفلح فيما أراد، ونحن نعلم أن عبد العزيز ابن سعود كان قد استعد للقتال لمّا سمع بزحف الشريف على نجد ظنًا منه أنه زحف بعسكر نظامي للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة.

ثم علم أن نية الشريف صالحة، ومطلبه حق، وأن القبائل الموالية تحارب معه كل أحد إلاّ الشريف، وأنه انضم إلى عسكر الشريف ألف خيال عربي من القبائل التي مر بها في الطريق إلى نجد، فعلم أن الخبر له في السمع والطاعة[1].

---

(١) قال الريحاني في «تاريخ نجد الحديث»: وكان الواسطة في الصلح بين الشريف وابن سعود خالد بن لؤي أمير الخرمة، وخالد هذا وأهله وإن كانوا من أشراف الحجاز هم منذ القدم على ولاء آل سعود، فقد تمذهبوا بالمذهب الوهابي في أيام سعود الكبير، وظلوا متمسكين به محافظين عليه. جاء خالد يحمل شروط الصلح، وهو إن كان بدويًا فهو على شيء من الذكاء والدهاء، خاطب عبد العزيز بقوله: اسمه يا عبد العزيز: أنا أعلمك لا غاية للشريف سيئة، لا والله، ولكنه يلبي ويبقى في وجهه مع الترك، فاكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك، وأنا أتكفل برجوع سعد وأتكفل أن الشريف لا يتدخل في أمور نجد، هذا إذا كنت لا تتجاوز الحدود، أما إذا هو اعتدى عليك، فأنا خالد بن لؤي عبد الله عليه، فأكون معك، والله كما كان آبائي مع آبائك، وكما كان =

يقول محمد نصيف: إن الذي سمعته من المطلعين على الحقائق أن ابن سعود كان يظن أن الدولة العثمانية هي التي أمرت الشريف الحسين بالزحف على نجد أو التحرش بها، لذلك لم يهاجم جيش الشريف وقبل شروطه، ثم كتب للدولة معاتبًا لها فأنكرت الدولة أنها لم تأمر الشريف بالزحف على نجد أو التعرض لقبايل عتيبة، فاطمأن ابن سعود أن الدولة لا تريد فتح باب حرب بينها وبينه تسوق لها الجيوش أيام محمد علي باشا والي مصر.

ثم إن الشريف أسر أخاه سعدًا فعظم عليه ذلك، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه، فإنه ما ذكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقواد عسكرها إلاّ عدم الوفاء، والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزادة الإسلام تأكيدًا عندها. وقد خضع ابن سعود له وأجابه إلى كل ما طلبه، وأرسل إليه أخاه عبد الله آل سعود بهديته النفيسة، وهي الصقلاوية والمحمداني وكحيلان، وهي أكرم الخيل العربية في نجد.

وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد أنه قد تم الاتفاق بينهما على الأمور الآتية، كتب بها ابن سعود (تعهدًا) أمضاه وختمه وأرسله إلى الشريف وهي:

١ ــ عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال من تنزيل أو ترحيل، أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافة.

= أجدادك مع أجدادي، قبل عبد العزيز بتوسط خالد، وكتب له (قُصَاص ورق) تنفع الشريف عند الترك ولا تضر كاتبها، فقد تعهد فيها أن تدفع بلاد نجد للدولة ستة آلاف مجيدي كل سنة. انتهى.

٢ ـ عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت، من أي قرية أمدوها، وإذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه.

٣ ـ إطاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقضيه حقوق ومنافع الدولة العلية.

٤ ـ القصيم وهو بريدة وتوابعها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون إمارة عبد العزيز بن سعود، وصاحب هذا التعهد، يبقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويًا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة، وإن لم يجيء منهم مضبطة يعيّن أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال وموعد المضبطة يمتد إلى آخر شوال.

هذا ما تقرر وتعهد به ابن سعود، وكتبه وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم: محمد بن عبد الرحمن السعود، وسعد بن عبد الرحمن السعود، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى، وعبد الله بن العسكر وإمضاء ابن سعود هكذا.

وخادم الدولة والملة والوطن.

أمير نجد ورئيس عشائرها.

عبد العزيز السعود.

وقد أطلق الشريف سراح أخيه سعد، فعاد معززًا مكرمًا يثني أطيب الثناء على عناية الأمير الشريف. ووضع محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيلاً له في نجد، وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا إلى الشريف،

ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن السعود. انتهى.

وفي «جريدة الحجاز»: **إن في شوال سنة ١٣٢٨هـ**: حضر من الأرض المتراكبة بها من السيل من باب جياد إلى باب السلام الصغير، ونفس الجبهة التي على الصفاء، وصار تنظيف أطراف المشعر الحرام. وقد حصل من ذلك السيل هناك أتربة وأحجار يبلغ شيء منها مترًا، وشيء نصف متر عمقًا، ومقدار ما حضر أربعة وخمسون مترًا طولاً وعشرون مترًا عرضًا، وتساوت الطرق وامتلأت المحلات الفارغة من الأتربة المتحصلة، وستجري هذه العمليات في القسم الذي من باب السلام إلى جبة المروة في هذه الأيام. انتهى.

وفيه أيضًا في العدد الصادر من أربعة وعشرين ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ: أعداد الحجاج الواصلين إلى مكة المشرفة بحرًا لغاية يوم ثمانية من شهر تشرين الثاني خمسة وخمسون ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعون نفرًا، ومن المستخبرات الرسمية حجاج كثيرون واردون من طريق المدينة المنورة. وفي العدد الصادر في ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الحجاج الكرام التي بادرت للاجتماع بمكة المكرمة إلى الآن أعدادها بالغة المائة ألف، وكثير من قوافل الحجاج التي سترد برًا وبحرًا هي موجودة بالطريق. انتهى.

ولمّا بغى الإدريسي على الدولة العلية في سنة ألف وثلاثمائة وثمان وعشرون وشتت عساكرها من جهة اليمن، وحاصر أبها عاصمة عسير، واستمر الحصار مدة عشرة أشهر ومنعوا عنهم المأكل والمشرب وجميع

الأرزاق، صدر الأمر السلطاني إلى دولة أمير مكة الشريف حسين بالتوجه إلى اليمن لدرء فساد الإدريسي وفك حصار أبها، فامتثل الأمر الشاهاني وتوجه بجيشه، وكان بمعيته الفاضل الشريف شرف عبد المحسن البركاتي فكتب رحلته وما آل إليه أمر الإدريسي وجنوده تفصيلاً وسماه «الرحلة اليمانية»، ونحن نذكر هنا ملخصًا ما ذكره الفاضل المذكور.

كان قيام دولة أمير مكة المكرمة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الساعة التاسعة نهارًا، ومعه جيش مؤلف من جند الأشراف والعرب من قبائل عتيبة، ومطير، وابن الحارث، والبقوم، وسبيع، وقبائل حرب، وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذي سار مع دولة الأمير، وهو مؤلف من جندرمة وجند أتراك النظامية.

وأناب عنه في تولي إدارة شؤون إمارة مكة نجله الأكبر صاحب العطوفة والسيادة الشريف علي بك، ولمّا وصل السعدية، وهي المرحلة الثانية من مكة، وفد هناك على دولة الأمير ثلاثة أشخاص من قبائل غامد وزهران بكتب من كافة مشايخ قبائلهم تتضمن تقديم الطاعة لأمير المؤمنين السلطان المعظم، ولدولة أمير مكة.

ولمّا وصل في وادي الشاق اليمانية التي هي لذوي حسن، وهي المرحلة السادسة من مكة المكرمة، أقبل عليه جميع أشراف ذوي حسن ومعهم رؤساؤهم وهم الشريف أحمد بن عبد العزيز: رئيس آل غسان، والشريف عايض أبو جمح، والشريف محمد أبو عصبة، وهما شيخا النصرة، والشريف رميثة شيخ آل هاشم، والشريف مهدي شيخ آل عبدة،

والشريف أحمد أبو راسين شيخ آل سنبوك، والشريف محمد أبو خيار شيخ آل [. . .][1] وآل مهدي والشريف محمد شيخ المراية، والشريف أحمد أبو خزاعة شيخ آل أبي سند، والشريف أحمد أبو حار شيخ آل رمينة وآل مهدي، والشريف حسين بن يحيى.

فلمّا تكامل جميعهم طلبوا جميعًا العفو عنهم من دولة الأمير بسبب دخولهم في طاعة الإدريسي وعصيانهم الدولة العلية، وأظهروا للدولة أنهم كانوا مخدوعين منه. فلمّا رأى الأمير صدقهم عفا عنهم وأنعم عليهم بالكساوي، فلمّا رأوا ذلك منه دبت في رؤوسهم النخوة الهاشمية، وجهزوا من عندهم أربعمائة مقاتل بأسلحتهم وأمتعتهم لينضموا إلى جيش دولة الأمير.

ولمّا وصل في وادي دوقة وهو سابع مرحلة من مكة حضر بين يدي دولة أمير مكة الشيخ محمد بن مرزوق شيخ مشايخ قبائل زبيد التابعين لقائم مقامية القنفذة، التابعة للواء عسير، وهذه القبائل فرع من قبائل حرب القاطنين بين مكة والمدينة، خاشعًا نادمًا على موالاة الإدريسي، فلمّا ظهر لدولة الأمير صدق هذا الشيخ في مقاله عفا عنه وعمن معه وأمرهم بجمع الزكاة وإرسالها لقائم مقام القنفذة فامتثل الشيخ ومن معه من الرؤساء.

ولمّا وصل في وادي قنونا بمحل يسمى أم الجرم، وهو تاسع مرحلة من مكة حضر الشيخ حسن شيخ مشايخ قبائل بني زيد، وطلب مقابلة دولة الأمير، فلمّا قابله قدم له الطاعة وأظهر الندم على ما فرط منه من متابعة

---

(١) بياض في الأصل.

الإدريسي، وطلب الأمان له ولبعض قبائله الطائعين لأمره، فأمنه دولة الأمير هو ومن طلب له الأمان.

ثم إن هذا الشيخ اجتمع مع شيوخ الأشراف ذوي حسن السابق ذكرهم، وطلبوا من دولة الأمير الإذن لهم بالتوجه إلى وادي حلي ويباوقوز أبو العير لنصيحة السيدين خرشان عامل الإدريسي وأعوانه مشايخ الجهات الموجودين معه، وإلزامهم بتقديم الطاعة للدولة العلية ولأمير مكة، وبالامتثال لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعًا للدولة العلية لتحقن دماء المسلمين، فأذن لهم، فتوجهوا في الحال والمسافة بين المكان الذي فيه الجيش وبين القرية التي يقيم فيها ابن خرشان عشرون كيلو مترًا تقريبًا.

فلمّا وصلوا هناك قصدوا منزل الشيخ علي بن مديني، شيخ قبائل قوز أبي العير، وكلفوه بإحضار باقي مشايخ وادي يبا، فأرسل لهم، فحضروا، ولمّا كمل جمع مشايخ وادي يباوقوز أبي العير نصحهم الوفود، وأمرهم بعدم الخروج على دولة أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد، وبالطاعة لنائبه صاحب الدولة والسيادة حسين باشا أمير مكة المعظم، فلم يجيبوا وأظهروا استعدادهم التام للحرب، فلمّا رجعوا لدولة الأمير وأخبروه بذلك أمرهم بالرجوع إليهم ثانيًا، فلمّا رجعوا لهم وقابلوهم أصروا على عنادهم ولم يزدادوا إلاّ عتوًّا ونفورًا.

ومكث دولة الأمير مع جيشه في هذه الجهة شهرًا، رجاء حصول الصلح وجمع الكلمة بين القبائل بدون إراقة دم، وفعل كافة الطرق الموصلة لذلك، فلم يفد شيئًا.

ولمّا يئس دولة الأمير منهم وعلى إصرارهم على الحرب ومعاداة الدولة، أمر بإرسال سرية لهم لتغزوهم، فسارت في ليلة الاثنين التاسع من جمادى الأول، فسارت السرية وأصبحت في ديارهم وغنمت منهم تسعة عشر رأسًا من البقر وسبعين من الغنم، وجملين، وأسرت اثنين من قبيلة بني شهر ورجعت فلمّا حضر الأسيران أمام دولة الأمير أمر بإطلاقهما بعد أن كساهما لأجل أن هذه القبيلة موالية للدولة.

وفي ليلة الثلاثاء العاشر منه ذهبت سرية أخرى قدرها ثلاثمائة فارس من الأشراف والعرب، وألف من أرباب الهجان، وأرسلت أمامها العيون الذين تعهدوا لدولة أمير مكة بضبط ابن خرشان، فلمّا وصلت السرية قرية ابن خرشان أغارت عليهم صباحًا، نفر هاربًا قاصدًا حبيا مقر الإدريسي، واستمر القتال ثلاث ساعات، ثم انهزم الأعداء عن ثلاث وعشرين قتيلاً وسبعة أسارى من قبيلة النواشرة ومن قبيلة بني زيد، الذين لم يطلبوا الأمان مع شيخهم حسن بن خضر، بل اتبعوا الإدريسي.

أما الغنائم فكانت خمسة آلاف رأس بين ضأن ومعز، وخمسمائة من الإبل، ومثلها من البقر ومائتين من الحمير، وستًا وثلاثين من الرقيق بين ذكر وأنثى.

وفي اليوم التالي أتى باقي قبائل بني زيد الموالون للإدريسي وأظهروا الندم على ما حصل من شق عصا الطاعة، وطلبوا الأمان، فآمنهم وأطلق المسجونين منهم.

وفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى: حضر الشيخ راشد بن قوش شيخ كافة قبائل زهران، وقابل دولة الأمير وأظهر الطاعة

والموالاة له ولأمير المؤمنين، وقال: إننا سنكون من الآن أخلص العرب للدولة العلية، ومن أشد المحافظين على طاعة أمير المؤمنين، وإننا مستعدون لأداء الزكاة الشرعية.

وأنعم الأمير عليه بالكساوي الفاخرة، ومقر هذا الشيخ جبل الحجاز الكائن بين أبها عاصمة عسير وبين الطائف، وهو إلى الطائف أقرب والقرية المقيم بها هذا الشيخ تبعد عن بندار القنفدة وهو المكان الذي نحن فيه ثمانية مراحل.

وفي ليلة الأربعاء الثامن عشر منه: أمر دولة الأمير بإرسال سرية ثالثة لتغزو قبائل أهل وادي يباوقوز أبـي العير وحلى، وتكون مؤلفة من ألف من الأشراف والعرب أرباب الهجان، ومن ثلاثمائة فارس من العرب أيضًا، وثلاثة طوابير من الجند النظامية، وجميعهم تحت قيادة أصحاب السيادة: عبد الله بك، وفيصل بك، نجلي دوبته، فتوجهت الحملة في الساعة الحادية عشر من اليوم المذكور قاصدين وادي يبا لإخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة ابن خرشان عامل الإدريسي.

وعندما أقبلوا على وادٍ يقال له عجلان: ويبعد عن واد يبا من جهة الشام بساعة، تقابل الجيشان، وابتدأ القتال بينهما صباح يوم الخميس التاسع عشر منه، واستمر أربع ساعات، وانتهت الواقعة ولم يقتل من قومنا، ولله الحمد سوى نفر من عساكر بيشة الجندرمة، ونفر من عساكر عقيل الجندرمة، وهو ولد إبراهيم ناصر من أهل المدينة، وشخص من قبائل الحيان، ومن عساكر الأتراك خمس وعشرون، منهم عشرة قتلوا أثناء القتال، وخمسة عشر ماتوا ظمأ لأن المياه كانت محملة على ظهور

البغال، وقد نفرت أثناء القتال فأبقت أوعية الماء على ظهورها، ولم يبق منه شيء، وكان اليوم شديد الحرارة.

أما الجرحى من جيشنا فهم: واحد من قبيلة المجانين، وآخر من قبيلة الروقة التي هي من قبائل عتيبة، وواحد من أتباع الأمير سعود ابن عم الأمير عبد العزيز أمير نجد الحالي، الذي كان مع أتباعه مقيمًا عند دولة الأمير في مكة، فلمّا أراد الخروج لقتال الإدريسي خرجوا معه.

وقتل من الدواب أربع من الهجين وأربع من الخيل.

أما القتلى من قوم الإدريسي فخمس وستون، والجرحى خمسون.

وفي يوم الاثنين والثلاثاء منه: أمر دولة أمير مكة عموم الجيش من أشراف وعرب وعساكر نظامية، بالقيام لمحاربة ابن خرشان ومن معه، فسار الجيش تحت قيادة نجليه الكريمين، وسار بمعيتهما الشريف زيد بن فواز أمير الطائف، وجميل بك نجل عطوفة ناصر بك شقيق أمير مكة وأحد أعضاء مجلس الأعيان، وكافة الأشراف، وفيهم أشراف المدينة المنورة برئاسة الشريف شحات بن علي بن راضي.

وكان عدد الجيش الذي سار للقتال خمسة آلاف ومائتين، منهم ألفان وخمسمائة من العرب والباقي من العساكر النظامية، وكان معهم ثمان مدافع جبلية، ومدفعان متراليون ونزلنا ليلة الثلاثاء غرة جمادى الآخر على بئر يقال لها أم الدبا، وقيّلنا هناك.

وفي آخر اليوم المذكور أمر أنجال الأمير الجيش بالسير إلى وادي يبا، وأرسلوا أمامهم العيون ليهتدوا إلى مكان العدو، فساروا ثم عادوا وأخبروا الجيش أن العدو كامن في وادي عجلان، وهم منتشرون من

الجبل إلى البحر، من أعلى الوادي المذكور إلى أسفله، وعددهم عشرة آلاف مقاتل، وقد حصنوا أنفسهم تحصينًا تامًا بين أشجار الأثل والمرخ والسمر، وأقاموا جسورًا من الأتربة حصنًا لهم عند القتال.

فرتب الأميران الجيش ترتيبًا تامًا، وسرنا حتى قربنا منهم، فأمر الأميران أرباب المدافع بإطلاقها عليهم، ولم تزل تقذف عليهم نارها حتى أخرجتهم من مكانهم وولوا ميممين قاصدين وادي يبا، فصاح القائدان الخيل الخيل يا أهل الخيل، فاقتفى أثرهم الفرسان وأرباب الهجان، واستمر القتال بينهم، فصاروا تارة ينهزمون وطورًا يفرون ويقاتلون، حتى ملكنا وادي عجلان؛ وانهزم قوم الإدريسي إلى وادي يبا ومعهم قائدهم ابن خرشان.

وأقمنا بقية ليلتنا هناك ولم يصب منا أحد بأذى، وقد قتل منهم سبعة. وبعد صلاة الصبح أمر قوادنا بالزحف على يباوقرر أبي العير، والمسافة بين وادي عجلان ووادي يبا، واحدة، فزحف الجيش على وادي يبا؛ وكان قوم الإدريسي كامنين فيه، ومعهم حلى الذين حضروا لنصرة قوم الإدريسي، ومعهم مشايخهم وهم: أحمد الصمي، وابن الصقير، وابن عجي، حتى بلغ عدد المقاتلين من الأعداء اثني عشر ألف مقاتل، وجميعهم كامنون لنا وسط الوادي وقد صنعوا لهم حصنًا عظيمًا وسط غابات الأثل والأراك والطرفاء.

والأشجار في هذا الوادي متلاحمة حتى يخيل للرائي أنها شجرة واحدة، فلمّا قربنا منهم أمرنا قوادنا وهم عبد الله بك وفيصل بك بترتيب الجيش للقتال، ورتب نظيف بك قومندان العساكر النظامية جنده، وبعد

الترتيب صدر الأمر بزحف عموم الجيش على العدو، فزحفنا عليهم في منتصف الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء الثاني منه، وأخذت الجنود النظامية تصوب مقذوفات مدافعها إلى مكان العدو في الغابات، وهجم عليهم عموم الجيش من عرب وترك، وفي المقدمة نجلا الشريف.

واستمر القتال إلى الثامنة، ثم صدر الأمر من عموم القواد بالهجوم في المقدمة أربعمائة فارس، واقتفى أثرهم عموم الجيش، وصار القتال بالسلاح الأبيض، وما وافت الساعة العاشرة حتى انهزم العدو وانكسروا شر كسرة، ووجهتهم هو وادي حلى الذي هو في جهة اليمانية من وادي يبا، وبينهما خمسة عشر كيلو مترًا.

وتركوا في الميدان ستمائة قتيل، منهم من قبيلة بني يعلى مائة وعشرون، ومن أهل صبيا والشقيق الذين أرسلهم الإدريسي مددًا لأهل يبا مائة وعشرون، وكانوا أربعمائة، ومن قبائل وادي حلى مائة وخمسون، ومن قبيلة النواشرة أربعون، والباقي من قبائل متفرقة.

وامتلكنا الوادي من أعلاه إلى أسفله، ونزل الجيش في قرية الحراريق، وبتنا ليلة الخميس بوادي يبا مكللين بالنصر ومعنا سبعون أسيرًا.

وفي صباح يوم الخميس: ذهب الجيش ليفتش أكواخ الأعداء، فوجدنا فيها صناديق كثيرة من أنواع الرصاص، ووجدنا ما ينوف عن خمسمائة بندقية من أنواع المارتين الفرنساوي والإنكليزي والطلياني، وهي من الأسلحة التي وردت لهم من الإدريسي، أما الغنائم التي غنمناها في هذه المعركة، فهي تزيد عن خمسة عشر ألف أردب من الحبوب،

وكانت دواب الجيش جميعها تأكل منها، أما الأثاث كحلي النساء والسلاح الأبيض من سيوف وجنابى وخناجر وما شاكلها، فكثيرة جدًا.

وفي ليلة الجمعة الرابع منها: سرنا من أسفل وادي يبا إلى أعلاه، ونزلنا في فوز أبي العير، وهو مرتفع عن سطح وادي يبا بخمسة عشر مترًا تقريبًا، وأرضه رملية لائقة للإقامة فيها، بخلاف نفس الوادي، فإن أرضه من الطينة الصفراء التي تصلح للزراعة.

فلمّا استقر بنا المقام أرسل لنا دولة الأمير رسولاً من طرفه يمنع الجيش عمومًا من الاعتداء على ما تبقى من الأكواخ والقرى وما فيها، وذلك رحمة وشفقة منه على أهل اليمن، فمن ضمن هذه القرى قريتان إحداهما لأشراف المناديل، والثانية من أشراف الرواجحة، الذين اضطهدهم ابن خرشان نائب الإدريسي وألجأهم إلى المهاجرة عن أوطانهم والإقامة في وادي الأحسبة عند الأشراف العبادلة، وهم منضمون إلى جيشنا لمحاربة الأعداء.

وفي صباح الجمعة الرابع من جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وألف: سارت سرية عددها ألف مقاتل تقريبًا إلى وادي حلى، والمسافة بينه وبين فواز أبي العير أربع ساعات بالهجين، وكانوا فرسانًا وأرباب هجان ألفي رأس من الغنم وأربعمائة من البقر، وثلاثمائة من الإبل، وقتلوا سبعة من أهالي حلى، وأخذوا خمسة من العبيد، وأسروا ثلاثة ورجعوا إلى المعسكر وقصد دولة الأمير التوجه إلى أبها، فأمر عموم الجيش بالمسير إلى فواز أبو العير، فسرنا في يوم الاثنين سابع من جمادى الآخر الساعة العاشرة نهارًا، وكان عدد الجند المنظمين أربعة آلاف

وثمانمائة، ونزلنا وادي عجلان، وبتنا هناك، وبعد صلاة الصبح سار الجيش بقيادة دولة الأمير، وأقبلنا على فواز أبو العير في منتصف الساعة الثانية من اليوم المذكور، فقابلنا الجيش المظفر الموجود هناك من العرب والأتراك، وكان الجميع فرحين مسرورين بقدوم دولة الأمير عليهم.

وفي يوم الأربعاء التاسع منه: وفد على دولته عربان تهامة الذين كانوا يحاربوننا بالأمس ومعهم مشايخهم، وهم في غاية الخضوع والذلة، مظهرين ندمهم على ما حصل منهم طالبين العفو، مستعدين لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعًا، فعفا عنهم دولته حفظه الله، وكسا مشايخهم، وولى أميرًا من الأشراف من طرفه وهو الشريف شنبر لجمع الزكاة منهم، وتسليمها إلى قائمقام القنفذة.

وفي يوم الخميس العاشر منه: حضر مشايخ وادي حلي وهم أحمد الصمي وابن الصغير والشيخ عجي، ومعهم مشايخ وادي يبا وهم علي بن مديني وابن خيرة والبيطلي السابق ذكرهم، وهم كانوا من أعظم أنصار الإدريسي، وطلبوا العفو عما مضى، وقالوا سنكون من الآن من أشد المخلصين للدولة العلية، فعفا عنهم وأمرهم بأداء الزكاة للدولة العلية، فامتثلوا خاضعين، وانضموا بجيشنا لمحاربة العصاة.

وفي هذا التاريخ قدم علينا باخرتان حربيتان عثمانيتان، وأصدر دولة الأمير لهما التوجه بضرب ثلاث جهات على شاطىء البحر الأحمر، وهي الشقيق، والوسم، والبرك، لأن هذه الجهات الثلاث هي مصدر السلاح الأوروبي الذي يرد من مصوع وجيبوتي وعدن من الدول الأجنبية المعادية للدولة العلية باسم الإدريسي، وهو يوزعه على القبائل الموالية له، وشيخ

هذه القبائل هو علي بن عبدة المقيم بالبرك. وكان دولة الأمير قد أرسل له نصيحة بعدم العصيان، ويأمره بالطاعة لدولتنا العلية، فلم يزد إلاّ عتوًا ونفورًا.

فلما يئس الأمير منهم وتحقق عنده تلك الجهات هي منبع الفساد، ولعموم أهل اليمن، أمر قائد البواخر الحربية بالتوجّه لها وضربها، فتوجّهت البواخر وابتدأت بضرب البرك المقيم بها رئيس هؤلاء العصاة، فخربها البواخر بقذوفاتها، وهرب هو إلى ضبيا، وبعد ذلك توجهت البواخر إلى مرفأ الشقيق، فقتل من قتل وهرب منهم من هرب.

ثم ذهبت البواخر إلى الوسم بضربها أيضًا، فاجتمع أهلها من رجال ونساء وأطفال على شاطىء البحر أمام البواخر، وصاروا يكبرون ويهللون ويضربون البواخر بالرصاص، فأمر رئيس البواخر بإطلاق نارها عليهم، فأطلقت عليهم حتى حرقتهم، ومات منهم ما يزيد عن ستمائة شخص، وفرّ الباقون هاربين. فأمر رئيس البواخر بنزول الجيش إلى البلد.

فلما شعر أهلها بنزول العسكر الشاهانية فيها، رفعوا علمًا طليانيًا على منزل كائن وسط البلد، فضربت باخرة نارها عليه فأتلفته وهدمت المحل الذي نصب عليه ذلك العلم.

ومكثنا بغزز أبو العير من اليوم العاشر من جمادى الآخرة إلى يوم الحادي والعشرين منه. وفي هذا اليوم أمر دولة الأمير بالرحيل، فقام الجيش ومعه قبائل يبا وحلى الذين انضموا لجيشنا، وكان عدد الإبل الحاملين للذخيرة ألفي جمل قبيلة حرب القاطنين من أهلها بين مكة والمدينة.

وفي مدة إقامتنا في وادي يبا كانت الإبل، وهي ألثان والهجان، وهي أربعة آلاف، والخيل، وهي خمسمائة، والبغال وجميع الدواب التي مع العرب تأكل من الحبوب المتروكة من العصاة، حتى ارتحلنا وهي لم تنفذ لكثرتها.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين منه، بينما نحن سائرون إذ شعرنا أن القوم كامنون لنا في مضايقة المسماة بريع الحجاية، وقد حصّنوا أنفسهم تحصينًا تامًا، فلما علم دولة الأمير بذلك رتّب الترتيبات اللازمة وجمع الجيش كله من عرب وأتراك، وأخذ الكشاف بيده لاكتشاف القوم حتى عرف مكانهم، فلما عرفنا تمامًا، أمر باتجاه المدافع إليهم، وكان دولته قائدًا لها وبجانبه نشأت باشا.

ثم أمر كافة الأشراف والعربان والعساكر النظامية الجندرمة أن يتسلقوا الجبل المقابل للعدو، وأمر بإطلاق المدافع، فصارت ترسل مقذوفاتها على استحكاماتهم حتى دمرتها، ثم هجم الجيش بأجمعه عليهم، ودام القتال بيننا وبينهم إلى أن انهزم بعد ساعتين من الزمن، وجدنا من قتلاهم سبعةً، خلاف الذين حملوهم، وقتل من قومنا نفر من عساكر بيشة وآخر نظامي.

ثم نزلنا الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء المذكور، ورتّب دولة الأمير على كل جبل كمينًا يراقب القوم خوفًا من هجومهم علينا ليلًا، ثم بتنا في مكاننا وسرنا منه منتصف الساعة الثانية عشر صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرين منه، وقيلنا في مكان اسم الزبارة وسط الوادي، وهو المرحلة الثانية عشر من مكة، وبتنا به.

وفي صباح الخميس الخامس والعشرين منه: سرنا إلى الساعة الحادية عشر، وفيما نحن سائرون وسط الوادي والجبال الشاهقة تحفّنا من الجانبين، ونحن في مضايق عسرة المسالك، إذ حضر العيون الذين في المقدمة لكشف مكامن العدو، وأخبروا دولة الأمير أن القوم عندما انهزموا في القتال جمعوا أنفسهم وكمنوا لنا في مكان يقال له سبول، وهو من عسر المضايق، وعددهم يزيد عن سبعة آلاف مقاتل، والقائد لهم السيد عرار نائب الإدريسي بتلك الجهة، فرتّب دولة الأمير الترتيبات اللازمة.

ولما أقبلنا على مكامن القوم بادأناهم من بعد بضرب المدافع، ولما كشفنا المضايق الكامنين فيها وجدنا الطريق يمر وسطها ولا يوجد لنا طريق خلافه، فهنالك أيقنّا بالهلاك، وتعاهد الجيش بأجمعه على اقتحام هذا الطريق الذي لا يوجد غيره للوصول إلى أبها الذي نريد نك حصارها، إذ لو سقطت في أيديهم لا يمكن ردّها إلاّ بعد تضحية آلاف من الأنفس، لذلك صار دولة الأمير يشجّع القوم على القتال.

وقد استمر تسع ساعات، والمدافع الجبلية والمترليون تقذف عليهم نيرانها، والأشراف والعرب تهجم عليهم من كل جانب، حتى انجلوا عن مكانهم وانكسروا شر كسرة، وولوا مدبّرين وتتبعهم أبطالنا، ولم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم من كافة مضايق سبول، وذهبوا إلى وادٍ فسيح اسمه بارق. ولما برحوا من الوعر إلى السهل اقتفى أثرهم الفرسان من جيشنا، وساروا يضربونهم بالسلاح الأبيض حتى دارت الدائرة وتركوا هذا المكان أيضًا.

وبعد ذلك نزلنا في وادي بارق المذكور عند قرية تسمى العجم،

وبتنا ليلتنا وقيلنا فيه اليوم الثاني. وفي الساعة العاشرة مساء يوم الجمعة السادس والعشرين منه سرنا حتى وصلنا أعلا قرية وادي بارق، فانتشرت الجيوش بالوادي للغنيمة، فوجدوا من الجنوب ما لا يحصى، فأخذوا ما أخذوا وتركوا. وأهل تلك القرى قبائل شتى، وهي قبائل حميصة، وبني النيم، وبالقرن، وآل موسى، وآل جبلي، وبعض قبائل ربيعة.

وبعد استقرار الجيش في هذا المكان بساعة حضر الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى، ووقف بين يدي دولة أمير مكة نادمًا على طاعته مع قومه للإدريسي وخروجهم على أمير المؤمنين، فعفا عنه وعن قبيلة آل موسى في الحال، وأمر برفع السلب عن باقي قرى بارق إكراما لهذا الشيخ، وبعد ساعة حضرت هذه القبيلة أمام سرادق دولة الأمير وشرع أهلها يلعبون بأسلحتهم النارية فرحين بالعفو عنهم، وانضم إلى الجيش لمقابلة الأعداء.

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه: حضر الشيخ عبد الرحمن شيخ قبائل بني شهر من أهل تهامة وطلب من دولة الأمير يكون مرور الجيش من قبيلته، وكذلك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة ساقين إذ هي لبني شهر أيضًا، فاستحسن دولة الأمير برأيه وأجابه إلى طلبه، وذلك لأن عقبة محائل التي هي للحكومة وهي الطريق الرسمي الموصل إلى أبها عاصمة عسير هدمت من أسفلها إلى أعلاها بواسطة السيد مصطفى عامل الإدريسي بتلك الجهة، وذلك لأنه حاصر قلعة شعار الواقعة في رأس العقبة.

وامتد الحصار ستة أشهر حتى اضطرت العساكر الشاهانية فأخذهم

الساري وأرسلهم إلى حبيا مقر رئيسه، وأخذ ما كان في القلعة من بنادق ومدافع، ثم هدمها حتى لم يبق لها أثر يذكر، وبهذه الأسباب ترك دولة الأمير عقبة محائل وسار بجيشه إلى عقبة ساقين.

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف: أمر سيدنا بالرحيل من وادي بارق، فارتحل الجيش بأجمعه وسار معنا الشيخ عبد الرحمن بن ذهيل ومعه قوم كثيرون من بني شهر، ولم نزل سائرين حتى وصلنا وادي بقرة وبتنا هناك في ضيافة بني شهر، وقمنا منه الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه، قاصدين عقبة ساقين.

وفي منتهى الساعة الواحدة صباح هذا اليوم ابتدأنا في صعود العقبة المذكورة، وهي عقبة عظيمة جدًا، ولبثنا جميع يومنا في صعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له صلبة، وفي الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد واصلنا الصعود مجدين المسير حتى أدركنا القيلولة، فقيلنا في روضة يقال لها براد تحت أشجار متنوعة الأشكال، ذوات روائح زكية. وبعد القيلولة نهضنا وأخذنا في الصعود إلى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء ثاني رجب، ونزلنا في وادٍ يسمى تنومة لبني وقبيلة بني شهر، من أعظم قبائل اليمن، وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل، ومكثنا هناك إلى اليوم السادس حتى وردت جميع الإبل والدواب الصاعد بالذخائر مع العساكر النظامية، لأن صعود هذه العقبة شاق جدًا إذ يبلغ ارتفاع وادي تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف مترًا تقريبًا.

وفي اليوم الثاني من وصولنا من وادي تنومة المذكورة، وهو **يوم الخميس ثالث رجب**: وفد على دولة الأمير قبائل بني شهر تحت رئاسة نجل شيخهم المسمى فائز ورئيسهم الأكبر هو سعيد بن قرم والدفائر المذكور لم يحضر لأنه كان محصورًا بأبها. وهذه القبيلة هي المخلصة للدولة العلية، ولم تمل للإدريسي أصلاً، بل رفضت طاعته، وذلك لكثرة المراسلات بينه وبين دولة أمير مكة، حتى صد الإدريسي عن جبتهم.

والشيخ سعيد بن قرم المذكور أشرف أهالي جبل الحجاز جاهًا ورتبًا، حتى إن سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة صاهرهم، فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا الشريف علي والد دولة الشريف حسين أمير مكة، وكان الإدريسي تمكن من خداع قبيلة من بني شهر يقال لها بني ثيلاف، شيخهم شبيلي بن عريف، فوالوا.

ولما وصل دولة الأمير وادي تنومه امتنع هذا الشيخ من مقابلة دولته خجلاً. أما قبيلته فقد امتثلت جميعها بطاعة دولة الأمير، وعين الأمير الشيخ سعيد بن عزم بك قائمقام لقضاء بلدة النماص، وجعله شيخ مشايخ كافة بني شهر، وعنده نيشان من الدولة العلية بخدماته الجليلة، ونجله فراج بك مبعوث بمجلس المبعوثات بالدولة عن قبيلة بني شهر.

وبعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب: حضرت العيون وأخبرت دولة الأمير أن قوم الإدريسي كامنون في عقبة تسمى دهماء تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان، وهذه العقبة من أعسر العقبات، إذ لا يمكن الصعود لها إلاَّ فردًا فردًا من الطريق العمومي، وعدد قومه

الكامنين خمسة آلاف، فأمر دولة الأمير بترتيب الجيش من عرب وغيرهم، وأمر بتقديم المدافع أمام الجيش.

ولمّا أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال، فأمر دولة الأمير بإطلاق المدافع على مكامن العدو، وقسم الجيش قسمين: قسمًا في الجناح الأيمن وقسمًا في الجناح الأيسر، وبقي هو حفظه الله في قلب الجيش، ومعه الأشراف. ودام القتال أربع ساعات، والمقذوفات من المدافع والبنادق متوالية، حتى تزلزلت الجبال، وبعد ذلك انكسر العدو شر كسرة، وانهزموا تاركين في ساحة الوغى ثمانين قتيلاً، منهم ثلاثون من قحطان، وأربعة وعشرون من قبائل بالأحمر، واثنا عشر من قبائل عسير، وسبعة من قبيلة بني ثيلا الشاذة من قبائل بني شهر، وعشرة من قبائل بالأسمر.

وتمّ لنا ـ ولله الحمد ـ النصر، ودخلنا ديار بالأسمر بعد أن جلونا الأعداء عن عقبة دهماء وعقبة سدوان، وانتشر الجيش في قرى بالأسمر لكسب الغنائم، فغنم من المواشي والحبوب والأثاث شيئًا كثيرًا، فلما رأى أصحاب القرى ذلك، وفدوا على دولة الأمير ومعهم شيخهم علي بن جعدان، وصاروا يذرفون دموع الندم على ما حصل فيهم من العصيان حتى لحقهم ما لحقهم من التلف، وصاروا يصرخون طالبين العفو والرحمة من دولة الأمير، وعفا عنهم. وفي الحال أمر برجوع ما أخذ منهم، وأنعم على شيوخهم بالكساوى. وقد انضم الشيخ وبعض جيوشه إلى الجيش المنصور.

وكان دخولنا في هذا الوادي المسمى بوادي حوراء في منتهى الساعة

الحادية عشر من يوم الأربعاء مساء تاسع رجب، وقد قتل من جيشنا في هذه المعركة ثلاثة: اثنان من العساكر النظامية، وواحد من العرب.

ولما استقر بنا المقام بهذا الوادي أقبل علينا رجال قبائل الأسمر نادمين على ما حصل منهم، قائلين: إننا بلا شك نستحق ما حل بنا من الذل والهوان، وسنكون من الآن من أخلص رعايا جلالة أمير المؤمنين، وسيادة دولة الشريف. وإننا مستعدون لدفع الزكاة الشرعية على التمام، فأمرهم دولة الأمير بإحضارها وإرسالها معه إلى أبها عاصمة عسير، فأحضروا الزكاة التي كانت مؤخرة عليهم، ومحمولة على إبلهم لتوصيلها إلى أبها، وتسليمها للمتصرف.

ثم أمر دولة الأمير بالرحيل صباح يوم الخميس عاشر رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، فسرنا حتى نزلنا في قرى بالأسمر في مكان يسمى سوق الاثنين، وأقمنا يومين، ثم رحلنا صباح يوم السبت ثاني عشر رجب قاصدين قرى قبيلة بالأحمر، فوصلنا الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور، قرى وادٍ سمى عمق. وفي الجهة الجنوبية من هذا الوادي عقبة يقال لها بيحان.

ولمّا نزلنا في هذا المكان قدم العيون على دولة الأمير وأخبروه بأن قوم الإدريسي كامنون في عقبة بيحان تحت قيادة الشيخ بن دليم القحطاني، الذي كان فرّ منا في الوقعة الأولى، ومعه الشيخ الحفظي من مشاهير رجال المع، والشيخ الغويه من شيوخ شهران القاطنين في الجهة الشرقية من عسير، ومعهم أربعة آلاف وثلاثمائة مقاتل، منهم سبعمائة من أهالي عسير، وألف من رجال المع، وسبعمائة من قبائل بالأحمر،

وثمانمائة من محايل والشقيق وصبيا ووادي أبو عريش وهؤلاء من أهل تهامة، وخمسمائة من قبائل قحطان التي هي أكبر قبيلة في جزيرة العرب، وستمائة من قبيلة شهران.

فلمّا سمع الأمير بذلك رتّب الجيش الترتيب اللازم لمقابلة العدو، وأخذ أربعة طوابير نظامية، وأربعة مدافع جبلية، ورشاشات من صنف المترليون، وجعلهم تحت قيادة دولته، ولزم الجبل الأوسط، وأمر طابورين آخرين والأشراف وألفًا من العربان بالسير إلى الجناح الأيمن تحت قيادة نجله عبد الله بك. وأرسل معنا مدفعين جبليين وواحد مترليون، وأمر طابورين أيضًا من العساكر النظامية وألفًا من العربان بأن يكونوا في الجناح الأيسر تحت قيادة نجله فيصل بك، وأرسل معهم مدفعين جبليين وواحد مترليون.

وبعد أن تمت الترتيبات، ووقف كل قائد منهم في مركز، وأطلقت المدافع على استحكامات العدو، وصار الجيش يتقدم إلى الأمام، وكان مبدأ القتال الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ثالث عشر رجب، واستمر منتهى الساعة الأولى من ليلة الاثنين الرابع عشر منه، وافترق الجيشان على غاية من التعب.

وفي صباح يوم الاثنين وقت الإسفار اشتبك القتال بالبنادق والمدافع، فلم يأت آخر الساعة العاشرة من اليوم المذكور حتى انكسر شر كسرة؛ ولم نزل وراءهم نقتل فيهم حتى ملكت العقبة من شرقيها إلى غربيها.

ثم أمر دولة الأمير العساكر النظامية والجندرمة بالصعود إلى أعلا

العقبة، وهي عسرة المسالك، كثيرة الأشجار، ومنظرها من أجمل المناظر، وبها قرى كثيرة، فأخذ الجيش ما كان بها من المتاع، ولم نزل سائرين حتى وصلنا قرى من أملاك بالأحمر في وادي يسمى صبح، وكان ذلك في الساعة التاسعة آخر اليوم المذكور نزلنا هناك.

ولمّا استراح دولة الأمير في سرادقه، ونزل الجيش بأجمعه أقبلت قبائل بالأحمر تحت قيادة شيخهم محمد بن محيص، والكل خاضعون ممتثلون، وطلب شيخهم من دولة الأمير الأمان والرحمة له ولهم، فأمنهم دولته وكسا شيخهم وكبارهم، وتعاهدوا بأداء الزكاة للدولة وإرسالها لمركز عسير العسكري أبها، فأمر جيشه برد أموالهم، فلما رأوا ذلك من دولة الأمير انضموا لجيشه ورغبوا في محاربة الإدريسي ومن معه.

وفي صباح يوم الخميس سابع عشر رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أطلق العدو نيرانه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم ساعتين، ثم انكسروا وقد قتل منهم عشرة، وقتل من جيشنا عسكري نشامي، وجرح واحد من اتباع الأمير.

وبعدما قطعنا العقبة لم نزل سائرين حتى وصلنا واديًا يقال له عيل، فنزلنا فيه الساعة التاسعة مساء يوم الخميس المذكور.

وفي صباح يوم الجمعة ثامن عشر رجب رحلنا ووجهتنا شعار، عند منتصف الساعة الثانية حضر عيون جيشنا وأخبروا الأمير بأن قوم الإدريسي كامنون بعقبة يقال لها عقبة الدرجة تحت أعلام أربعة، مع كل علم ألفان وخمسمائة مقاتل، تحت قيادة أربعة مشايخ منتدبين من قبل السيد مصطفى المحاصر أبها عاصمة عسير، وهو نائب الإدريسي على جبل الحجاز،

والقواد الأربعة المذكورين هم: السيد عبد الرحمن، ومحمد بن دليم القحطاني، والغويه شيخ شهران، وواحد من رجال شيوخ المع، وهم ممتدون في العقبة مسافة ثلاثة آلاف متر من المشرق إلى المغرب.

فأمر دولة الأمير بالجيش بأن يكمن في سد جبل أمام العقبة المذكورة، وأن لا يسير إلى الأمام، ثم رتّب الجيش ترتيبًا شاملاً، ووضع أمام كل علم من أعلام العدو مدفعين جبليين ومدفعًا مترليون وطابورين من العساكر النظامية، وقسم الجيش العربي والأشراف قسمين: قسمًا في الجناح الأيمن تحت قيادة عبد الله بك، وقسمًا في الجناح الأيسر تحت قيادة فيصل باك.

وأمر العساكر النظامية بالصعود على رؤوس الجبال ومعهم المدافع لمقابلة العدو، وثم أمر أرباب المدافع بضرب الاستحكامات التي شيّدها العدو بالعقبة، ووضع فوقها أعلامه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم ودام ست ساعات، والمدافع تقذف نيرانها عليهم، وجيشنا يتقدم بين نار الرصاص من الطرفين.

ولمّا رأى دولة الأمير أن القتال سيطول أشار على رجال المدافع بأن يوجهوا مقذوفاتها نحو الراية المنصوبة من العبو تجاه دولة الأمير فجر أحدهم مدفعه على راية العدو المذكور، فرماها وقتل تحتها ثمانية أشخاص، فلما سقط العلم ولّى الأعداء هاربين، وانتشر القتال بينهم، فانكسروا شر كسرة، وتشتت شملهم وانجلوا عن العقبة، وصعد جيشنا سطحها واقتفى فرسان العرب أثر العدو يقتلون فيهم حتى انجلوا عن مكانهم انجلاءً تامًا.

وقتل منهم في هذه المعركة ما يزيد عن مائتين، وولّى السيد مصطفى هاربًا من حلي الحجاز إلى تهامة، وترك أمواله وجميع ما يملكه في قصره الموجود في قرية من قرى عسير، ولمّا شعر أهل القرية بفرار أميرهم أطلقوا المسجونين من العثمانيين ومن العرب غير «موالين لهم» ويربو عددهم عن خمسمائة شخص.

وبعد أن كمل صعود جيشنا إلى سطح عقبة الدرجة، حثثنا السير قاصدين شعر، فوصلناها الساعة العاشرة مساء الجمعة ثامن عشر رجب، فوجدنا القلعة الواقعة أعلا عقبة محايل قد ضربها السيد مصطفى بواسطة أعوانه، وشعر موضع متوسع تحفه الجبال، وسرنا حتى وصلنا الساعة الحادية عشر آخر النهار واديًا لقبيلة بني مالك من عسير.

فلما دخلنا تفرّق الجيش للغنيمة، فأخذ ما وجده في القرى، وبعد ذلك حضر مشايخهم لدولة الأمير وطلبوا منه الأمان لهم ولقبائلهم، فأمنهم وأمر برد ما أخذ منهم، وأمر مشايخهم بأن يصحبوه إلى أبها، ففرحوا بذلك فرحًا تامًا.

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب رحلنا صباحًا قاصدين أبها، فلما قربنا منها سمعنا أصوات المدافع بجيئتها، فأرسل دولة الأمير الرسل ليكشفوا لنا الخبر، فلما حضروا أخبروا أن مصطفى عامل الإدريسي حينما أيقن بقدومكم ترك حصار أبها، وإن هذه المدافع هي من قبل سليمان باشا متصرّف عسير الذي كان محصورًا، وقد خرج من أبها بعد فك حصارها، وها هو قادم ومعه طابوران من العساكر لملاقاة دولة الأمير. وكانت المسافة بيننا وبين أبها ثلاث ساعات.

فلما تحقق دولة الأمير قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا بإطلاق المدافع إكرامًا له، وشمل السرور جميع الجيش لخلاص أبها من الحصار. ولما حضر سليمان باشا سلّم على دولة الأمير، وهنأ الجيشان بعضهما بالنصر، واختلطا معًا.

وفي الساعة التاسعة مساء هذا اليوم دخلنا أبها وجميع الجيش والأهالي مسرورون.

وفي اليوم التالي من دخولنا حصل الرخاء في الأسعار، وأتت وفود العربان من جميع الجهات ومعهم الأرزاق الكثيرة بكثرة، وكان المُدّ من البُرّ وهو اقتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيهًا عثمانيًا وريالاً فرنسيًا، وكان قمع السكر ثمنه جنيهان، وثمن الشاة أربعون ريالاً، والتنكة من السمن ثمانية جنيهات عثمانية وأقة الدخان المهرب بأربعة جنيهات.

فلما أتت الوفود بالأرزاق نزلت الأسعار، فصار كل خمسة أمداد من البر بريال، وقمع السكر بريال، والشاة من ثلاثة إلى أربعة، والتنكة السمن بجنيه، واقة الدخان بريالين، وصارت القبائل ترد تباعًا إلى أبها لمقابلة دولة الأمير، والكل نادمون.

وكان القائد لعموم من حضر من العربان الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عايض، ومحمد بن عايض هذا كان ملكًا لليمن، وحصل بينه وبين الدولة منافسات أدت إلى الحرب، فأرسلت الدولة العلية له جيشًا عظيمًا بقيادة ممتاز باشا الغازي، فتغلب على ابن عايض وقهره، واضمحل ملكه، وقبضت عليه الدولة العلية واستولت على مقر ملكه، وهو أبها.

والشيخ حسن هذا كان نافرًا من الدولة نفورًا تامًا، وكان دائمًا بينه وبين الدولة مشاغبات، فلما وصل دولة الأمير إلى أبها حضر الشيخ حسن بن علي المذكور وأحضر معه جميع الأسلحة التي كان قد أخذها مصطفى عامل الإدريسي من قعلة شعار، فأمر الأمير حفظه الله سليمان باشا باستلامها، وقد حضر مع الشيخ حسن المذكور كافة شيوخ عسير، وهم: الشيخ عبد العزيز بن محمى، والشيخ محمد بن عبده، وهما مشايخ ربيعة من عسير، والشيخ أحمد بن حامد شيخ قبيلة علكم، والشيخ علي بن معدي شيخ قبيلة بني مالك، والشيخ علي بن محمد بن محمود شيخ قبيلة تضير ورفيدة. ورئيس الجميع حسن بن علي المتقدم. وجميع هؤلاء القبائل يقال لهم عسير أهل السراة.

والشطر الثاني من عسير هم رجال المعة، وديارهم تهامة من جبل الحجاز، ومشايخهم الشيخ علي معرافي، والشيخ يحيى محياني، والشيخ علي كيبي، وحضر أيضًا مشايخ بالأحمر، ومشايخ بالأسمر، ومشايخ قبائل شهران تحت قيادة شيخهم الأكبر الشيخ عبد العزيز بن مشيط. وقدم أيضًا جميع مشايخ قحطان، لم يتخلف منهم سوى محمد بن دليم.

ولمّا تكامل جميعهم في سرادق دولة الأمير سألهم عن سبب طاعتهم للإدريسي وخروجهم عن طاعة مولانا أمير المؤمنين، ولمحاربتهم لرجال الدولة العلية، فأجابوه قائلين: إننا لم نطع الإدريسي إلاَّ بعد أن أرسل سعيد باشا لنا ولكافة القبائل أوراقًا محتوية ممضاة منه ومن الإدريسي، وفيها نص الاتفاق الذي تم بين الإدريسي وبين الوفد، المأووس للشيخ توفيق الذي حضر من الأستانة لمقابلة الإدريسي،

وللاتفاق معه على ما فيه الصلاح، وأرسلوا لنا ولكافة القبائل هذه الأوامر، وبعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة والحجاز بطاعته وأظهر لهم أنه ساع في إصلاح اليمن.

فلما تمت له السيطرة كلّف أهل الحجاز بإطاعة السيد مصطفى الذي جعله أميرًا من قبله على الجبل المذكور، وأقام ابن خرشان أميرًا على قبائل تهامة، وأقام ابن عرار أميرًا على قبائل بارق، وأقام الفصال أميرًا على قبائل المخواة، وأصدر أوامره لنا ولكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء، فأطعناهم لما عندنا من الأوامر من قبل الدولة.

وبعد ذلك سولت له نفسه أن يكون ملكًا مستقلاً على اليمن، فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها وتكون مقرًّا لملكه، وقد استمر الحصار عشرة أشهر حتى أراد الله إنقاذ أهلها، وها نحن الآن مستعدون لدفع الزكاة، فكلفهم بإحضار الزكاة الماضية فأحضروا كافة ما عليهم منها من أموالهم التي كان أخذها منهم السيد مصطفى مدة إمارته عليهم، وصارت الزكاة كل يوم ترد بكثرة من نقود وحبوب وبقر وغنم وعسل. وأقمنا بأبها خمسة عشر يومًا أولها يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف. وفي يوم الأحد السابع والعشرين منه أمر دولة الأمير بالاحتفال فيه، لأنه يوم المعراج ويوم عيد الحرية والدستور، فاحتشد الجمع. أمام دار الحكومة وثكنة العساكر، وأطلقت المدافع. وبعد انتهاء الاحتفال قام دولة الأمير في هذا الجمع العظيم ونصح جميع من حضر خصوصًا أهل اليمن بخطبة كان تأثيرها عظيمًا جدًا، ومن جملة ما ذكر فيها قوله:

«أيها الإخوان، اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية ــ خصوصًا مولانا أمير المؤمنين الحالي ــ لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة، فإن جميع الدول ساعية من زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لأغراضهم الشخصية.

إخواني، هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق؟ ولا أدري كيف اعترافكم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولوا العقول الراجحة والنخوة العربية الأصيلة، آباؤكم الأولون كانوا عز العرب، وعنهم ورثتم الهمم العالية، ألستم أبناء التابع؟ ألستم الذي قال فيكم جدي رسول الله ﷺ: «العلم يمانٍ والحكمة يمانية»؟ ألستم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالذكاء الفطري والمجد المؤثل؟

فالله الله ــ يا أبناء الأمة العربية ــ في دينكم لا تضيعوه، بل احفظوه واستظلوا بظل الراية العثمانية التي هي شعار الإسلام، ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ أغراض المحركين لهم أعداء الدين الإسلامي، وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما يخدمون الدين، مع أنهم والله عن الدين بمعزل، لا يخدمون إلاّ لأغراضهم الشخصية مستترين باسم الدين.

فأحذركم أن لا تعثروا بمثل هؤلاء المارقين من الدين، بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين. ولتعلموا أن من خالفه فقد خالف الله ورسوله، ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة،

ذلك هو الخسران المبين. وختم خطبته بالدعاء لأمير المؤمنين».

وأطلقت المدافع من القلاع والحصون، ثم انصرف كل منا إلى مكانه المعدّ له في مدينة أبها.

وفي اليوم الرابع من شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف أمر دولة الأمير بالرحيل إلى مكة، فتريضنا الساعة الثانية صباح يوم الأحد الرابع من الشهر المذكور، وأمسينا في قرى بني مالك من قبائل عسير، وبتنا بها. وفي الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين الخامس منه سرنا حتى وصلنا الساعة السادسة واديًا يقال له الحنقور، وهو الحد **الفاصل** بين ديار عسير وشهران، وهو ملك لبني مالك أيضًا، فإن قراهم أكثر من عشرين قرية، وسرنا بعده إلى الساعة الثامنة من اليوم المذكور، ونزلنا في وادٍ لقبائل شهران يقال له وادي راشد، وهو المرحلة الثانية من أبها، وهو واقع في الجهة الشرقية من أبها ومنخفض عنها بنحو مائتي متر تقريبًا.

ولما نزلنا في الوادي المذكور حضر بعض قبائل شهران وقدموا الطاعة لدولة الأمير وأتوا معهم بضيافة كبيرة من الغنم وما يتبعها، وعاهدوه على أداء الزكاة للدولة في كل عام، وأنهم يكونون خاضعين لجلالة أمير المؤمنين، وأظهروا ندمهم على الانضمام للإدريسي وأعوانه، وطلبوا من دولة الأمير العفو عنهم، فعفا عنهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق، وبقي من شيوخهم ثمانية في خدمة الأمير، وانصرف باقيهم راجعًا إلى دياره.

وفي صباح يوم الثلاثاء السادس من شعبان نهض الجيش المؤلف من

العربان والأشراف فقط، وإن العساكر النظامية التي كانت ستة عشر طابورًا بجميع لوازمها الحربية بقيت بأبها.

وفي الساعة الواحدة من صباح الاثنين التاسع عشر منه: دخلنا وادي كلاخ، وهو المرحلة الخامسة عشر من أبها. وفي الساعة الثامنة نهارًا قدم علينا من مكة بقية أنجال دولة الأمير وهم عطوفة علي بك وكيل دولة الأمير بمكة، والشريف زامل بك، والشريف جعفر بك: أنجال عطوفة ناصر باك شقيق دولة الأمير، وفي معيتهم من الفرسان وأرباب الهجان ما يزيد عن الثلاثمائة، والكل قادمون لمقابلة دولة الأمير فرحين مبتهجين لنا بقدومه السعيد، وحضر كذلك أهل وادي كلاخ، وصاروا يطلقون بنادقهم أمام سرادق دولة الأمير، وهم قبيلة يقال لها النفعة من قبائل عتيبة، وقدموا ضيافة لدولة سيدنا.

ثم سرنا ونزلنا في محل يقال له نخب لقبيلة وقدان اسمه الحقيقي وادي النمل. وفي صباح يوم الخمس الثاني والعشرين من شعبان قمنا من هذا الوادي وسرنا، حتى إذا كان بيننا وبين الطائف سير ساعتين ونصف وجدنا حضرة الوالي حازم بك والقومندان منير باشا وفضيلة قاضي مكة المشرفة ومدير الحرم المكي والدفتر دار وجميع هيئة الحكومة وجميع العساكر النظامية، قد أتو لمقابلة صاحب الدولة والسيادة أمير مكة المكرّمة.

وكان الوالي ومجلس البلدية قد أعد سرادقًا من أفخر ما يكون لاستراحة دولة الأمير عند قدومه عليهم، وفرح جمع كثير من أهالي الطائف وأهالي مكة، وعلامة السرور بادية على وجوههم، ولما استقر

دولته بسرادقه الخاص قدم الناس عليه مهنئين له بالنصر المبين على الإدريسي وقومه، وكان من جملة المهنئين حضرات العلماء الأعلام تلا بعضهم قصائد لتهنئة دولته بالقدوم، فمن ذلك ما تلاه حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد النجار المدرّس بمسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي خامس ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة: قدم مكة لأداء الحج الأمير محمد بن عبد الرحمن شقيق السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود وفي معيته الأمراء: عبد العزيز بن تركي، ومشاري بن جلوي، ومحمد بن ناصر الفرحان، ومعهم عائلات الأمراء وما ينوف على مائتين وخمسين من رجالهم غير الحجاج وقرايا نجد.

وكان الأمير عبد الرحمن بن سعود والد السلطان عبد العزيز قد عزم على أداء فريضة الحج في هذا العام، وسعى لذلك بضع مراحل، ولكن حالته الصحية حالت دون إتمام أمنيته في هذه السنة، فآثر العودة اضطرارًا. وقد خرج لاستقبالهم وفد من الأشراف والرؤساء في مرحلة العشيرة، وهي المرحلة الخامسة عن مكة المكرّمة، وأمر جلالة الملك بإرسال ما يلزمهم من السرادقات والخيام ووسائل الضيافة في محطة السيل.

ولمّا دخلوا مكة المكرمة خرج لاستقبالهم وفد برئاسة سمو الأمير عبد الله بن محمد والشريف شرف قائمقام مكة المكرّمة وغيرهما من الأشراف والرؤساء، وفي معيتهم فرقة من الهجانة والفرسان، فدخلوا مكة

المكرّمة بغاية الإكرام، وقد أعدت لهم المنازل اللازمة لهم ولعائلتهم المحرتمة في شعب عامر الخاص بنزول حجاج نجد.

وفي شهر صفر سنة ١٣٣٧هـ: ورد من قائد المسلحة العسكرية المقيمة بجوار الخرمة ما يشعر بوصول إمداد من الوهابية لإخوانهم لنا، يتجاوز عدد فرسانهم الخمسة والثلاثين، والهجانة منهم نحو الأربعمائة، برأسهم فيحان بن محياط وابن ريعان. وإنه بعد مواقعتهم لقتال كانت قتلانًا فيه ثلاثة من الأشراف وهم محمد يحاني بن سلطان وابن أخيه عبد الله بن سلطان والحسين بن محمد الشنبري، وستة من البقوم، وثلاثة من العتيبة، واثنين من بني الحارث، وثلاثة من العقيلات، وسبعة معاون رئيس صف الهجان المخصوص، وستة من الأفراد المجموع (٢٤)، وكانت الجرحى أربعة وقتلى العدو ثلاثة وسبعون من ضمنهم سلطان ولد الشريف خالد.

وفي أواخر صفر من السنة المذكورة: وصل لمكة المكرمة وفد فخيم أرسله الأمير سعود بن عبد العزيز بن رشيد، مؤلفًا من نحو ستين شخصًا من أماثل رجاله وحاشيته، لتوثيق روابط الإخلاص بجلالة الملك، وقد أرسل مع هذا الوفد خمسة من الخيول العربية المطهمة هدية للإصطبل العامر.

وفي ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ: ورد إلى مكة وفد تهائم اليمن من قبيلة بعير، مؤلف من نحو عشرين من كبارهم، ومنهم الشيخ عمر بن شيبة والشيخ علي ابن مدين، والشيخ عبد الكريم بن أحمد بن خيرة، والشيخ محمد شعوان بن يوسف، والشيخ عبدة بن علي المزعى،

والشيخ يوسف بن أحمد، والشيخ أحمد بن لاحق، والشيخ معدي بن صاحب، والشيخ هادي بن محمد، والشيخ علي بن حمدان، والشيخ علي بن موسى، والشيخ إبراهيم الفقيه، ومع هذا الوفد اثنان من أشراف ذوي حسن وهما الشريف عبد العزيز، والشريف أحمد بن لافي، وقد استقبلوا بما يليق بهم من الحفاوة والإكرام.

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ: توجّه الأمير عبد الله من المدينة المنوّرة ومعهم ثمانمائة جندي منظّم معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين، وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز، قاصدًا احتلال تربة والخرمة.

قال الريحاني: بعدما سلمت المدينة كتب الأمير عبد الله بن الملك حسين إلى أمراء العرب يخبرهم بذلك، وأرسل إلى ابن سعود الكتاب الآتي:

إلى حضرة المكرّم المحترم الأمير عبد العزيز بن سعود الفيصل.

وبعد، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلاَّ هو، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ثم أخبرك بأن الله فتح لنا أبواب مدينة خير البرية، وإن حاميتها قد أسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف، وجميع الأملاك والآلات والأدوات العائدة للحكومة الغابرة، كما أن فخري باشا قد اعتقل في بئر درويش.

وأما العساكر فبادرنا بنقليهم إلى بلادهم، ولا يخفى على مداركم

بأنه لم يبق ــ والحالة هذه ــ شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ــ أدامه الله وأيده ــ عن الالتفات لإصلاح داخليه وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر لها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

في ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ.

قائد الجيوش الشرقية

الختم

الأمير عبد الله

وقد كتب بن سعود إليه كتاب تهنئة، دعاه فيه للتفاهم بخصوص العشائر، وأكد أنه لا ينبغي غير السلم إذا كان هو من الصالحين.

فجاءه الجواب بالآتي:

إلى جناب سامي الرحاب، الشهم الأوحد، والهمام الأمجد، الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بسم الله.

وبعد الديباجة المفعمة بالتودّد والتبجيل يقول: إني منكفٍ (راجع) إن شاء الله تعالى إلى الوطن في الأسبوع القادم، لأكون نجدته صاحب الجلالة الهاشمية أدام الله نصره.

فإنـي أرجـوكـم أن تبلّغـوا سلامـي إلـى معالـي والـدكـم الجليـل والأنجال والإخوان الكرام، ومن لدينا حضرة صاحب السمو الملكي سيدي الأمير علي نصره الله، يهديكم جزيل السلام، قائد الجيش الشرقي الهاشمي.

ومع هذا الكتاب كتاب مثله لهجة من لالة الحسين (وملحق خير) من سمو الأمير فيه ما يأتي: إني أخوكم الصادق ومستعد لمساعدتكم بما تأمرون، ولا يجوز أن يفرّق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها. وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بخصوص تربة والخرمة والبادية؟ ها أنا متوجّه إلى مكة، فأرجوكم أن ترسلوا أحد رجالكم، وإن ارتأيتم أن يكون أحد أنجالكم، فذلك أولى، وأنا كفيل النجاح بحسم الخلاف والاتفاق مع سيدي الوالد.

ولكن أحد العقيلات الذين كانوا في الحجاز جاء يخبر عبد العزيز أن الأمير عبد الله يتأهب للزحف إلى تربة، ثم جاءه آخر يقول: إن الأمير خرج من المدينة ووجهته تربة، فكتب عبد العزيز إلى حكومة بريطانيا العظمى بواسطة مندوبها في العراق يخبرها بمقصد الملك حسين وقائد جيشه ابنه عبد الله، فجاءه الجواب أن ذلك من الإشاعات التي لا صحة لها.

كتب ابن سعود ثانيًا يقول ما معناه: إنّي متحقّق ما أخبرتكم به، وما أخبرتكم خوفًا أو شكاية بل لتكونوا عالمين بالحوادث وبما قد يعقبها.

وكتب ثالثًا يخبر المندوب السامي أن الأمير عبد الله مشى بجيشه من المدينة، ووجهته تربة، فلم يجئه جواب الكتاب الأخير. وكان قد جهّز سريّة مؤلّفة من ألف ومائتين هجان، بقيادة سلطان ابن بجاد أمير الغطغط، فأمر إذ ذاك بالسير إلى الخرمة وتربة للمحافظة على أهالي تلك الناحية، وأن يكون خطته الدفاع لا غير.

ثم أرسل بعض العقيلات مجسين وأمرهم بأن يخبروه خصوصًا بما يفعله الأمير عندما يصل إلى عشيرة، فإذا ترك عسكره هناك ودخل مكة كان فيما كتب صادقًا، وإذا استمر سائرًا كان جوابه خدعة.

زحف الأمير عبد الله بجيشه من المدينة جنوبًا إلى عشيرة، فوافاه إليها جلالة الملك والده جنوبًا، فخيّم في شعب يدعى (البديع)، في جبل حضن.

قال الريحاني: حدثني سمو الأمير قال: لم يكن من رأيي مهاجمة تربة، وقد حاولت أن أقنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، ولكني كقائد الجيش الهاشمي مطيع لأوامر مولاي، حتى إني كتبت إليه بعد أن تذاكرنا في عشيرة، ولبثت في البديع انتظر جوابه: فلم يكن غير الأمر بالزحف.

وبعد ما خيم في البديع جاء ابن سعود أحد عقيلات يخبره بذلك، فكتب إلى الأمير كتابًا في ١٠ شعبان قال فيه:

قد تحقق عندي خلاف ما خبرتني به سابقًا، أي أنك عائد إلى مكة المكرمة، والظاهر أنك مهاجم تربة والخرمة، وذلك مخالف لما أبديتموه للعالم الإسلامي عمومًا، والعربي خصوصًا، واعلم رعاك الله أن أهل نجد لا يخذلون إخوانهم، وأن الحياة في سبيل الدفاع عنهم ليست بشيء. نعم، وإن عاقبة البغي وخيمة، خير لك إذن أن تعود إلى عشيرة، وأنا أرسل إليك أحد أولادي أو إخواني للمفاوضة، فتتم الأمور على ما يرغب به الفريقان إن شاء الله.. إلى آخر ما ذكر، والكتاب طويل.

ثم تقدم الأمير مع جيشه إلى تربة، وقد بلغ الرواة في تقدير الجيش، فقال بعضهم: إنه كان مؤلفًا من سبعة آلاف من النظام وثمانية آلاف من البدو، وأما الحقيقة فهي أنه لم يتجاوز كله السبعة آلاف، منهم ألفان من النظام والباقي من البدو، ولكنه كان كافيًا لغرض الأمر، فقد دخل تربة بدون قتال يذكر.

وكان دخوله في ٢٤ شعبان، والذي مكنه من ذلك هو أنه كان قد استخدم بعض عربان البقوم في جبل حضن ليدخلوا البلدة، مدعين أنهم جاؤا مع من يحذرون أهلها من الأمير يستنبضونهم على المحاربة، بل قالوا للمدافعين أنهم جاؤا يحاربون معهم، فأنزلهم في الحصون مع من تحصنوا فيها، فما لبثوا أن انقلبوا عليهم، فاستولوا على أسباب الدفاع، وصاحوا بالناس الملك للشريف.

وفي تلك الساعة في صباح الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٣٧هـ: دخل الأمير بجيشه، فصادف لأول الأمر بعض المقاومة، فأمر بإطلاق المدافع والرشاشات على المقاومين، فتشتتوا، ثم فروا هاربين إلى الحرة جنوبي البلد، ووزع جيشه في جوار تربة وحولها، وكانت ساعة لرجاله إباحية، فنهبوا البلدة وأفسدوا فيها ما شاءت الشهوات والأهواء، وقد أمر في ذلك اليوم بقتل بعض المشايخ واثنين من التجار النجديين، وبمصادرة أموالهم.

ثم كتب من مخيمه في الجبهة الغربية إلى رؤساء البادية في تلك النواحي، خصوصًا في رنية يخبرهم بما بتربة ويهددهم بمثل ذلك، إذا كانوا لا يجيئونه طائعين صاغرين، ومن هذه الكتب الكتاب التالي:

قيادة الجيوش الغربية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الملك بن أمير المؤمنين الحسين بن علي إلى المكرم بن فيحان بن صامل.

أما بعد:

فإني أحمد الله العليم.... ثم أخبرك بأنا وفقنا الباري سبحانه وتعالى فأطفأنا نار الخارجة التي في تربة، ومزقناها كل ممزق، وضربنا أعناق أرباب الزيغ والنفاق، ومن جملتهم المطاوعة وابن مسبب نزيل قريتكم، وإن هذه الفتنة التي أثارها خالد بن منصور بلا لازم ينعاه أو حق يطلبه، وأدخلكم فيها، نأمركم بتركها والإسراع بالركوب إلينا، وكف كافة سبيع أهل رنيه بدو وحضر، عن الاستمرار فيها، ونأمركم بجلب شيوخ المذكر – قبيلة من القبائل – معكم إلينا في ست ليال، للاستئمان من سطوتنا، وإن لم تفعلوا فأميل ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعينًا بالله تعالى مستنجدًا عظيم قدرته ولا تكتم إنذاري هذا عن كل صغير وكبير، لأني سأسألك عنه حين لا تنفعك الندامة، والسلام على من اتبع الهدى.

وفي سنة ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧هـ

قائد الجيوش الشرقية الهاشمية

وفي كتاب ماضي بن قاعد ومحمد البرق نفيش يقول:

ما خفى عليكم ما حل بتربة من ذبح الرجال وتدمير المال بعد أن طغى أهلها وبغوا، وأنتم يا أهل رنية بدو وحضر، إن ما كفيتم طوارقكم وركبتم إليّ في ست ليال مع شرينكم وإلاّ خرمتكم خرمة السلم، وطردتكم طرد غرائب البل (إبل)، وما قلكم بعلم جاهلكم، ولولا

مشاري بن ناصر وغازي بن محمد لكان صباحي يسبق كتابي إليكم والسلام على من اتبع الهدى.

استقر الأمير ذاك النهار في المخيم، وبعد إرساله كتب التهديد إلى رؤساء القبائل أذن لنجاب ابن سعود أن يعود بالجواب الذي كتب له وكان قد علم بأن السرية التي جاءت إلى الخرمة أي جيش ابن بجاد وخالد قد مشت منها إلى مكان يدعى القرنين وهو مسير أربع ساعات من تربة.

فزود النجاب برسالة شفاهية أيضًا، أخبر الخوارج ومن التف حولهم في القرنين بما جرى، قل لهم: إننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى تربة، قل لهم: ما جئنا تربة من أجل تربة والخرمة فقط سنصوم في الخرمة إن شاء الله، وسنعيد عيد الأضحى في الأحساء.

ركب النجاب الظهر، فوصل إلى القرنين بعد صلاة العصر، فأحاط به الإخوان مستخبرين شق النجاب جيبه وأخبرهم بما جرى وبما وافاه الشريف، فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة: إياك نعبد وإياك نستعين، وهم يريدون الهجوم.

وشدوا تلك الساعة الرحال ومشوا قبل صلاة المغرب بساعة، وهو من أهل الحجاز، جاء الأمير عبد الله في ذلك اليوم رجل من البادية يقول: تحذر يا شريف المدينة في الخرمة هاجمون عليكم، فغضب الأمير وأمر بقطع عنقه وفي رواية أخرى أنه أمر دخنًا كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت.

نام الأمير تلك الليلة خالي البال مطمئنًا، وكان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير، فانقسموا إلى ثلاثة فرق

قبل أن يصلوا إلى نخيل تربة، أي فرقة الخيالة، وفرقة خالد، وفرقة ابن بجاد، وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة ٢٥ شعبان، هجموا هجمة واحدة ساكتين مستشهدين تتقدم خالد ورجاله، وفيهم من شردوا من تربة، فدخلوا الباطن وقصدهم الاستيلاء على مخيم الأمير. مشوا وسلاحهم الأبيض يلوح في ظلام شفاف، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازي، وكلهم من أهل الغطغط على الجنود النظامية وراء المتاريس والأطواب، فكانت السيوط تشتغل كالمناصل، وكان ابن الغطغط يثب على المدافع فيذبح الضابط المتيد وراءه بالحديد، ولكن هول الفوضى والظلام كان أقطع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض وهم يظنون أنهم يبطشون الإخوان.

أما فرقة الخيل، فقد قطعت خط الرجعة خصوصًا على حرس الأمير، فلم ينج منهم غير الأمير بنفسه، وبعض الضباط.

ونجا ابن سعود الثاني، فرّ الأمير عبد الله قبل أن يصل خالد ورجاله إلى سرايا المخيم، فثبت بعضهم في النضال ليردوا العدو عن تعقيبه، وسقط من حاول الفرار حريصًا بين سنابك الخيل.

أما الذين نجوا من الذبح تلك الليلة ولم يستطيعوا الفرار فقد لجؤا إلى حصن من حصون البلد، فهجم الإخوان عليهم في اليوم التالي، وجعلوا فاتحة المذبحة كأولها، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض، وكان من اللاجئين في ذلك الحصن الشريف شاكر، فكتب له النجاة ونجا معه شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم.

ولم ينج من جيش الأمير النظامي غير ستة ضباط واثني عشر جنديًا،

ولم ينج من البدو غير من سلموا أو انضموا إلى جنود خالد، وأكثرهم من عتيبة، وعددهم لا يتجاوز الألف.

لم يعلم ابن سعود هذه الواقعة إلاَّ بعد مضي خمسة أيام، فإنه كان قادمًا من نجد بجيش عدده اثنا عشر ألف مقاتل، فالتقى وهو في الطريق بين ماء القنصلية والخرمة بالنجاب الشارد، فقص عليه الخبر، واستمر عبد العزيز سائرًا إلى الخرمة، ومنها إلى تربة فبكى عندما شهد فيها حصاد الموت، وعندما صاح جنود خالد وابن بجاد: إلى الطائف، إلى الطائف. رخص لنا بالطائف منهم قائلاً: كفى الباغي جزاء بغيه.

أقام عبد العزيز خمسة عشر يومًا في تربة، وقد جاء في اليوم العاشر برقية من الحكومة البريطانية بلندن بواسطة وكيلها السياسي بجدة، تسأله فيها ألا يتقدم إلى الطائف. فعلت ذلك إكرامًا للملك حسين وإجابة لطلبه.

انتهى ما ذكره الريحاني.

وفي «مجلة الشرق الأدنى» في ضمن مقالة شؤون بلاد العرب.

كان مع الأمير عبد الله في واقعة تربة ثمانمائة جندي منظم، معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز.

وقد بيت النجديون هذا الجيش العظيم صبح ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧هـ بعدد قليل تحت قيادة الشريف خالد بن لؤي، فأفنوه تقريبًا وأبادوا الجند وقتلوا ٩٦ ضابطًا من ضباطه، وهم الذين ثبتوا في أثناء المعركة وخسر رجال القبائل ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل، وقد نجا

الأمير عبد الله بأعجوبة وقتل من الأشراف في هذه المعركة ٦٤ شريفًا.

وغنم النجديون فيها ٢٠ رشاشًا و ١٨ مدفعًا وكمية كبيرة من البنادق ومبلغًا كبيرًا من المال المرصد لنفقات الحملة مع الآلاف من الإبل، وظل القتال دائرًا نحو خمس ساعات، ابتدأ عند الفجر وانتهى نحو الظهر، وبينما كان النجديون يستعدون للتقدم إلى الطائف ومكة إذ لم تبق قوة تحول دون تقدمهم، توسطت إنكلترا عند ابن السعود بأن أرسلت لمستر لورانس الإنكليزي بالطيارة من لندن إلى الرياض، ودعته باسم المصلحة العربية إلى الرجوع إلى بلاده فعادوا فورًا. انتهى.

وفي سابع ذي الحجة: وصل ركب حجاج شمر أهل حائل قاعدة حكومة آل الرشيد يبلغ عدده نحو ألف وخمسمائة راحلة، وفي سابع ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ أيضًا وصل وفد من قبل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، رأس هذا الوفد الشيخ أحمد بن شينان مصحوبًا بالناصلين، عينتهما الحكومة البريطانية أحدهما معتمد في البحرين والآخر أحد رؤساء عشائر العراق ومأموريتهما به لرغبة إعادة المناسبات وإزالة الخلاف الواقع بينها وبين الحكومة، فأوضح جلالة الملك أن قصده عودة الحالة إلى ما كانت عليه من سائر وجباتها قبل الحرب المادة والمعنى، ثم بين ذلك بقوله: أي ما كانت عليه الحالة مع جدي وجد حضرة الأمير وعمي عبد الله وعم حضرته عبد الله الفيصل، ثم باقي أعمامي مع والده وحضرته، وكنت وسنوه إلى آخر ساعة عليه.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

وأقيمت معالم الاحتفالات في العاصمة سرورًا بمقدم جلالته ثلاث ليال متواليات ونصبت كل محلة من العقود والأرائك الفخمة المزدانة بالديباج المزركش المطرز، ورفعت على كل قوس وعقد (أريكة) ألواح كتب فيها البيتان التاليان:

أهلًا أمير المؤمنين ومرحبا ... سُدْتَ الورى ورقيت أعلا منصبا

هذي الخلافة قد تسامت عزة ... وتسنمت في المجد أعلا مركبا

وفي محلة الشبيكة علقت لوحة على عقد ريكة مكتوب فيها:

تهلل وجه السعد وانشرح الصدر ... بمقدمك الميمون حق لنا الفخر

خليفتنا لا زال سيفك رافعا ... لواء المعالي العز يخدمك النصر

وفي محلة المسفلة نصب قوس كبير مزدان بالأعلام العربية ومد تحته لوحة كتب عليها الأبيات الآتية:

بشرى أمير المؤمنين لنا الهنا ... لقد عاد ركبك ظافرًا منصورًا

يا أيها الملك المعظم في الورى ... لا زلت خير موفق مشكورًا

دم للخلافة والإمامة سيدًا ... ترقى على هام العلاء دهورًا

وأمدك الباري بنصر دائم ... وحياك ربك نصرة وسرورًا

وفي محلة أجياد نصب قوس (ريكة) كبير ذو ثلاثة عقود العقد الأسط يسع الموكب الملوكي إذا مر به، وعقدان من الجانبين: أصغر من الأول ملبسة بالديباج المزركش، وقد علق فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

خليفة الله هذا البيت والحرام والمشعر الزاهر الميمون يبتسم
فعش ودم يا أمير المؤمنين لنا ذخرًا بأكناف الإسلام يزدحم

وفي محلة القرارة علقت لوحة على قوس مكتوب عليها البيتان التاليان:

دار الخلافة عم البشر ناديها وحقق الله بالحسين أمانيها
وهللت مرحبًا مذ حل ساحتها لنيف الخلافة محييها وحاميها

وفي محلة الشامية نصبت أقواس النصر المزدانة بالأعلام العربية في ثلاثة أزقة، وقد نصب في رأس كل واحدة من الجهات الثلاث عقد ريكة وعلق في وسط واحد منها لوح مكتوب عليه البيتان الآتيان:

تبارك الله أعطى القوس باريها وعاد للعرب مجد خالد فيها
هي الخلافة قد قرت بمركزها هذا الحسين سليل المجد حاميها

وعلق في وسط آخر لوح كتب فيه هذان البيتان:

قدوم كريم له بهجة يفوق سناه على النيرين
فأهلاً وسهلاً بخير الورى إمام تقر به كل عين

* * *

منشور جلالة الخليفة
الذي أرسله إلى مكة قبل سفره من عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عقدت النية بعد استخارة الله على العودة إلى بلده الحرام، بضرورة دواعي الإنقلاب الأخير، لمباشرة ما يقتضي مباشرته، علاوة على ما منّ به الباري سبحانه، واختص حكمته بشرف ما نهضت بأعبائه من خدمة العرب والإسلام، وفي سبيل ذلك تجشمت حتى هذه الرحلة، راجيًا عميم مَنِّه وعنايته بالتوفيق والعون للقيام بجميل أقوامي ومن بايعني، كما يتأكد حسن هذا الظن وتحقيق هذا الأمل من الله وتوفيقه..

وإن أول ما أرمي إليه الآن من المساعي المبذولة في خدمة الأمة هو أن يؤلف مجلس شورى للخلافة به دائرتان الأولى للبحث فيما يتعلق بالشعائر الدينية ومضاعفة تشبع حسيات البلاد بفرائضها وسننها ومندوباتها، واجتناب ما في التساهل من نتائج الأقوام على نواهيها،

وتشكيل ما يقتضي من المدارس العلمية والدينية في أنحاء البلاد أنار الله بصائرنا جميعًا.

والبيئة الأخرى لاتخاذ ما يقتضي لترقى موارد البلاد الاقتصادية من زراعة وصناعة وكل ما هو في معنى ذلك، وتشكيل المدارس الفنية والعصرية في المناطق المقتضية في البلاد.

على أن يكون أعضاء هاتين الهيئتين من أفاضل نجباء سائر أبناء البلاد، بحيث تكون البيئة الأولى من علمائها وأتقيائها، والثانية من المتقنين والمفكرين من أبنائها، وستتخذ الأسباب الفعلية لتشكيلها بصفة رسمية وتبليغ أنحاء البلاد ببعث مندوبين إليها من كلا الصنفين تقدم الحكومة المركزية بنفقاتهم.

وهذا أول تثبت في سبيل تلك الغاية المنشودة التي نعتبرها أول مادة تقربنا من رضاء الباري سبحانه وتعالى، وسعادة الدارين، فإنها ولا شك مساع مفروضة على كل فرد من أفراد العالمين، أبسطها ما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وما في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وما في معنى قوله صلوات الله عليه: «لا يزال العبد مع مولاه ما زال في خدمة أخيه المسلم».

وضرورة الحال تفرض المسارعة بالعودة إلى المركز للمبادرة باتخاذ ما ينبغي من الوسائل المؤدية إن شاء الله تعالى إلى رقيّ البلاد وعمرانها، فإن تأسيسنا للمواصلات وتسبيلها جعلنا في نهاية الاطمئنان إلى أنه يمكننا في خلال أسبوع القدوم إلى أي نقطة أردنا بزيارتها من البلاد، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

في ١٣ شعبان سنة ١٣٤٢هـ

ولمّا شرف جلالته مكة المكرمة دعا نخبة من العلماء والأفاضل يبلغ عددهم نحو السبعين من أبناء الحرمين الشريفين والمجاورين في السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٢هـ في القصر العالي، فلمّا اجتمعوا ألقى عليهم الخطاب العالي وهو هذا:

لا شك أن هذه الساعة خير وبركة باجتماعكم أيها الأفاضل، وإنني لا أقصد من وراء هذا الاجتماع سوى المذاكرة معكم في أن تأليف مجلس شورى الخلافة حسبما تبين في المنشور الذي أذعته حين سفري إلى هذا المركز، ولا بد أنكم اطلعتم عليه ومنه تعلمون أنني ليس لي مقصدًا ولا غاية إلاّ خدمة الإسلام والمسلمين، وكل ما يقربنا جميعًا إلى رحمته ورضوانه، وكل ما يبلغنا سعادة الدارين مما في مواصلة بذل الجهود في إقامة الشعائر الدينية في جميع الأقطار الإسلامية، والسعي في كل ما يرقى بشؤون البلاد علميًا واقتصاديًا من وسائل الحياة.

وإن دستور أعمالنا والقاعدة التي نتمشى عليها في جميع شؤوننا هو العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

ومن الله نستمد العون والتوفيق، وبما أن من قواعد شريعتنا الإسلامية قاعدة الشورى، بادرت إلى جمعكم يا حضرات الأفاضل لتنتخبوا من بينكم أعضاء هذا المجلس الذي يقوم بهذه المهمة الإسلامية العظمى، التي هي أجلّ عمل يستوجب رضاء الله ورسوله.

وهذا المجلس إذا تألف تكون له الحرية التامة والصلاحية الكاملة في كل ما يتعلق بالمصالح الإسلامية العامة وبشؤوننا الخاصة أيضًا فتكون هيئة هذا المجلس الموقر هي الوحيدة المختصة المنفردة بصفة الاستشارة

والرأي في عموم الشؤون والمؤسسات ونحو ذلك، ولهذا المجلس الحق أن يخابر من يراه من عقلاء وأتقياء عموم الأقطار الإسلامية للحضور إلى هذا المركز للنظر فيما لهم من كل ما يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

والحكومة أخذت على عهدتها القيام بنفقاتهم في ذهابهم وإيابهم ومدة إقامتهم، وقد عينت من الآن لهذا المجلس مركزًا خاصًا يكون على أحسن طراز، فما عليكم سوى أن تسرعوا بانتخاب الهيئة العلية الفنية من الاختصاصيين في الأقطار العربية، وسيكون هذا المجلس المؤلف من الهيئتين المشار إليهما هو المرجع الوحيد الذي عليه المعول في جميع الشؤون.

فأرجو من كمالات فضائلكم وشعور تقواكم المبادرة بانتخاب من ترونه من أفاضل إخوانكم وأتقيائهم لاغتنام الاستعاضة عما فات من الزمن بكل ما تجب مداركته لإحياء تلك الشعائر المقدسة، وتطبيق جميع تشبثاتنا على تلك الأحكام المشتملة على إحصاء كل صغيرة وكبيرة، المستلزمة لأنواع السعادة والعزة في الدنيا والآخرة، مما يغنينا وقوفكم على مشتملاته عن الإطالة به، وما في الإرشاد والعمل بتلك المبادىء المقدسة التي تعلم من معنى قوله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم».

فكيف بنا ونحن نشاهد كل ما نحن فيه مما لا حاجة لبيانه، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وكفى بما في قوله ﷺ: «الساعي في الخير كفاعله» وها هي مساعينا أرجو من فضائلكم وكمالاتكم

المساعدة باشتراككم معنا بالسعي في جادتها الموصلة لسعادة الدارين، «وإنما الأعمال بالنيات»، وهذه بياناتي توضح نياتنا.

وإني غير مرتاب بأنكم ستسبقوننا إلى ما فيها مما لا ريبة في نتائجه التي تضاعف رضوان الله ورحماته على الجميع، راجيًا كل الرجاء أن لا يتم ثالث يومنا هذا إلاَّ بانتخابكم من ترونه أهلاً لهذه المسألة، والفوز بأداء واجباتها.

ثم إن كلاً منكم عليه أن يشعر أبناء وطنه الخارج عن هذه البلاد بأن من له رغبة من الأفاضل في نيل هذه المأثورة عليه أن يقوم علينا ويكون هو أيضًا من أعضاء هذا المجلس، لنستفيد جميعًا بخدمة كل منهم بما هو مشاهدة في وطنه من كل ما يقتضي تطبيقه على أحكام إسلاميتنا، كما أشير إليه آنفًا. والله يتولانا وإياكم بالتوفيق. انتهى.

ثم اجتمع كل فريق من الطوائف الإسلامية القاطنة في هذه الأراضي المقدسة فانتخبوا سبعة أعضاء عن أهل مكة المكرمة، وأربعة أعضاء من أهل المدينة المنورة، وعضوًا واحدًا عن أهل الطائف وعضوين عن السوريين، وعضوًا واحدًا عن الداغستانيين وعضوًا واحدًا عن النجاريين وعضوين عن الهنود، وثلاثة أعضاء عن الأتراك، وعضوًا واحدًا عن الأفغانيين، وعضوًا واحدًا عن الجاويين وعضوين عن السودانيين، وثلاثة أعضاء عن المغاربة، وعضوًا واحدًا.

وقدمت أوراق الانتخاب لنائب رئيس الوكلاء مولانا قاضي القضاة، فلمَّا علم أن المنتخبين كلهم من العلماء وافقهم على ذلك.

وفي ليلة الثلاثاء رابع رمضان: استدعى صاحب الجلالة الهيئة

التأسيسية لمجلس الشورى الخلافة المؤلفة من الناخبين والمنخوبين لعضوية هذا المجلس، فلمّا اجتمعوا ألقى جلالته خطابًا عاليًا هذا خلاصته.

يا حضرات الأفاضل، إنني دعوتكم هذه الليلة لأبين لكم ضرورة السرعة في تأليف مجلس شورى الخلافة ومباشرة أعماله، لأن الوقت ثمين جدًا، ولا تخفاكم حالة المسلمين الحاضرة التي تلزمنا بالسرعة في القيام بما يوجب تشبعهم بالشعائر الإسلامية وإقامة حدودها، ومقاومة المحدثات والبدع التي أحدثت بهم من كل جانب، ومواصلة المساعي والجهود لتحقيق كل ما ينيلهم سعادة الدارين، ولا تحتاجون إلى زيادة في بيان الغاية المقصودة من هذا المجلس، فإن ما ورد من منشوري الأخير وخطابي الذي ألقيته عليكم في الجلسة السابقة، فيه الكفاية.

وقد أخبرني قاضي القضاة بنتيجة انتخابكم الأعضاء اللازمين لهذا المجلس، فاستوجب شكري لكم على مبادرتكم إلى القيام بهذه المهمة الإسلامية العظيمة الشأن، وإنني أدعوكم أن تباشروا بالأعمال وتوالوا الجلسات في الدائرة المؤقتة التي عينتها لكم الحكومة، ريثما ينتهي تعمير الدائرة الرسمية الدائمة التي شرعت الحكومة في بنائها، وإحضار جميع معداتها ولوازمها. نعم، أدعوكم إلى سرعة القيام بمباشرة الأعمال لأن أنظار العالم الإسلامي اتجهت إليكم.

وها هي (شبه جزيرة ملقة) أوفدت إليّ بعثة علمية تحمل معها خطابًا باسم خمسة ملايين مسلم، ليستنجدوننا لدفع الجهل عنهم ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة بينهم ودفع غوائل والمحدثات عنهم، وإن هذا يبين

لكم أهمية تأليف هذا المجلس الذي من أهم وظائفه تحقيق رغبات هذه الملايين من إخواننا المسلمين في تلك الأقطار النائية وأمثالها.

وهل هناك أعظم من هذه الوظيفة التي تتبين أهميتها من قوله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم». فاعرفوا أهمية وظيفتكم، واقدروها حق قدرها وما ينتج عنها من النتائج العظيمة مما في تأسيس المواد التي لا شك أنها تضاعف رضوانه ورحماته، وتكون صيانة مما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فيجب علينا جميعًا أن نشكر الله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد تعين في هذه الجلسة أن يكون رئيس مجلس شورى الخلافة قاضي القضاة وشيخ العلماء الشيخ عبد الله سراج، وتقرر أيضًا أنه سيبدأ المجلس جلساته في ليلة الأحد بالدائرة المختصة به تحت رئاسة الرئيس المذكور، وقد علم من تقرير الأمين العام لمجلس شورى الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة أن هذا المجلس المحترم مواصل أعماله وموالٍ جلساته التي بلغت إلى تاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ اثنا عشر جلسة قرر في خلالها قرارات هامة، ونظر في مسائل خطره، وإن لجانه وهيئاته مجدّة فيما عهد إليها من الأعمال.

وفي ١٠ رمضان سنة ١٣٤٢هـ أصدر البلاغ الرسمي من لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة هذا صورته:

إن لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة تعلق التعريفة الآتية لكافة من يريد أيضًا فريضة الحج من إخواننا الهنود والبنغالة مبينة

فيها مصاريفهم ونفقاتهم الضرورية، زيادة في حفظ حقوقهم وتسهيلاً لأسباب راحتهم، وذلك لكل من يريد أن يجعل نفقاته السفرية وما هو في معناها من وصوله إلى جدة وتوجهه منها إلى مكة المكرمة، بمعرفة وكيل مطوفه بحسب المواد التي قررتها الهيئة العالية من ذوي الاختصاص، وعلى كل أحد من إخواننا الحجاج المذكورين إذا رأى من يكلفه زيادة على ما تقرر في الجدول الآتي أن يراجع الحكومة المحلية إلاَّ إذا أراد أن يتبرع بشيء من تلقاء نفسه، أما من يريد أن يجعل النفقات المذكورة بمعرفته، فله الخيار في ذلك:

آنه	روبية	
٤	١	أجرة سنبوكه خارج المرسى على كل نفر.
١٤	١	أجرة سنبوكه وسط المرسى على كل نفر.
١٠	١	أجرة سنبوكه داخل البناء على كل نفر.
٨	١	حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج الهنود.
٦	١	حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج البنغالة.
٤	١	أجرة سكنى جدة في الثلاث الليالي الأولى إن بقي على كل نفر.
٢	١	ما زاد على الثلاثة الليالي.
٤	١	رسوم البلدية على كل شِقْدِف.
٨	١	إكرام وكيل جدة.
	١٠	إكرام مطوف مكة.

٨	١٢	أجرة بيت مكة على كل نفر.
	٢	إكرام الزمزمي على كل شخص.
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج على كل شخص من الهنود والبنغالة.
	٤	أجرة الصبي لسفر المدينة المنورة على النفر الهنود والبنغالة.

وبما أن أجرة الجمل والشقدف إلى مكة المكرمة وعرفة والمدينة وجدة تابعة لقلة الجمال وكثرتها وقيمة الحشف أيضًا، فلا يمكن تعيينها إلاَّ في وقته حسب ما تقتضيه الحالة، ولذلك لم يذكر بيانها.

لجنة مراقبة شؤون الحجاج سنة ١٣٤٢هـ

وفي هذه السنة أيضًا جلبت آلة كهربائية لإنارة مشعر الحرم، أي: المسعى خاصة فوضعت في بناية خاصة في وسط المسعى بجوار مركز البلدية.

وفي ليلة الجمعة ١٤ رمضان: أنير المشعر الحرام بالكهرباء، وقد استمدت من هذه الكهرباء دوائر الحكومة، فمدت إلى بعضها الأسلاك الكهربائية، وجرى تنويرها بذلك.

وفي ١٣ ذي القعدة توجه الأمير علي من المدينة المنورة، وتوجه الأمير عبد الله أيضًا من عمان قاصدين مكة المكرمة.

وفي ٢٦ ذي القعدة: وصل الأميران المذكوران إلى العقبة، ثم توجها منها على الباخرة رضوى الهاشمية إلى جدة.

وفي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة وصلت الباخرة إلى جدة، وقد جرى لسموهما استقبال فخم فيها.

وفي يوم السبت أقلت سموهما السيارات الخاصة من جدة، فوصلا إلى العاصمة في العشية، وقد جرى لسموهما استقبال فخم خارج العاصمة إزاء ثكنة جرول العسكرية، وأطلقت المدافع أداء لمراسم الاستقبال.

وفي ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ: أبلغت الحكومة المصرية الصحف البلاغ الرسمي التالي:.

إن الصعوبات التي قامت في الصيف الماضي بين الحكومة المصرية وحكومة الحجاز والتي بسببها منع المحمل من السفر، قد تذللت الآن، وقرر قيام المحمل كالمعتاد، وعند الحكومة تأكيدات أنه سيقابل في الأراضي الحجازية بما يليق به من الحفاوة والإكرام.

وفي ١٥ ذي القعدة: أعلن رسميًا أن الاحتفال بعرض الكسوة الشريفة في القاهرة، يكون يوم الثلاثاء القادم، والاحتفال بطلعة المحمل الشريف فيها يكون يوم السبت القادم بعده، وأن المحمل الشريف يسافر في صباح الاثنين ٣٠ يونيو الحالي إلى السويس، ويحتفل باستقباله فيها.

وفي يوم أول يوليو القادم: سيبحر منها إلى جدة، فيصل إليها في يوم الخميس منه.

وفي ٢ ذي الحجة: وصل المحمل المصري جدة، فاستقبل بها استقبالاً فخمًا، وأجريت له الحفاوة اللائقة المعتادة.

وفي يوم ٤ ذي الحجة: تحرك من جدة ومعه قوة راكبة من الهجانة العربية لحراسته تحت قيادة أحد الأشراف كالمعتاد.

وفي ٦ ذي الحجة: وصل إلى مكة واستقبل استقبالاً فخمًا كالمعتاد.

وفي ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ: أذيع في «جريدة القبلة» تحريرٌ هذا نصه:

بيان من أهالي مكة المكرمة إلى العالم الإسلامي: عن موقف الحجاز من النهضة العربية والخلافة الإسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وعلى آله وصحبه وتابعيه أبطال الإسلام وحماته، وقادة العلم وهداته..

أما بعد:

فإن الترك كانوا فيما مضى من أشد الأُمم تمسكًا بالدين واحترامًا لشعائره، وكانت لهم دولة قوية حفظت للإسلام هيبته، وكان لديها مكانة بين الأُمم، لذلك نال الترك عطف العالم الإسلامي عليهم، وثقته بهم، ولكن سرعان ما استدار الزمان، فنشأت في الترك ناشئة من الشبيبة المتفرنجة التي خدعتها مظاهر المدنية الكاذبة، وبهرها زخرفها، فاسترسلت في التفرنج على غير هدى، وجهلت فضائل الدين الإسلامي، فصدقت قول أعدائه فيه، وصارت تراه عقبة في سبيل التقدم.

ولم تقف عند هذا الحد، بل سوّل لها تفرنجها وإلحادها أن الإسلام

وشعور عبارة عن احتلال أجنبي تحتل به القومية العربية في نفوس الترك. فذكروا على أنفسهم أن يقاوموا الإسلام بكل ما أوتوا من قوة.

تلك عقيدة تأصلت في نفوس كثيرين من ناشئة الترك منذ عشرات السنين. غير أن الخطب لهذه الفئة كان يسيرًا يوم لم تكن مقاليد الحكم في أيديهم. فكان ضرر كفرها مقصورًا عليها وعلى من ينقاد إليها. ومما كان ينقمه هؤلاء الشبان على السلطان النازي عبد الحميد جنوحه إلى السياسة الإسلامية، وشدة بنيان الدولة العثمانية باستمالة العالم الإسلامي لتأييدها، فجعل فتيان الترك يقاومون السلطان عبد الحميد من رحل خطته هذه، ويستغلون نفوذ العثمانيين من الأحوال الإدارية في الإدارة، بدليل أنهم صاروا فيما بعد أشد وطأة على الأمة العثمانية من العهد الحميدي، فصدق عليهم قول الشاعر:

كان عبد الحميد بالأمس فردا فغدا اليوم ألف عبد الحميد

بدأوا حربهم للإسلام بسلب الخليفة كل سلطة، وتجريده من كل عمل. فخلعوا السلطان عبد الحميد، وأجلسوا في مكانه السلطان محمد رشاد الذي سلبوه حتى حق اختيار حرسه وخدامه، ثم بثوا شيوخ السوء في المساجد يعملون على هدم ما بقي في قلوب العامة من الاحترام للسلف الصالح والعقائد السليمة، وليس العهد بعيدًا بالشيخ عبيد الله صاحب كتاب «قوم جديد» الذي استأجروه للتدريس في جامع آيا صوفيا اثني عشر عامًا، وكان البوليس يحميه وهو في الجامع من اعتراض أحد عليه أثناء إلقائه الدروس، ثم طبعت له الحكومة خلاصة دروسه على نفقتها في كتاب «قوم جديد» المذكور، وإلى القارىء نموذجًا من تلك الدروس وهو

ما ننقله بالحرف عن كتاب (قوم جديد) صفحة ٨٩ المطبوع بالأستانة على نفقة الحكومة التركية سنة ١٣٣١هـ.

يا لها من جهالة وما أعظمها من غفلة أنكم أيها الأتراك تعلقون في جوامعكم أسماء خلفاء العرب، يعني أسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولا تذكرون بالاحترام أسماء خلفاء الترك الذين وردت الأحاديث النبوية الكثيرة بتقديسهم، وإذا ذكر في الخطبة اسم الخليفة التركي ينزل الخطيب درجة من درجات المنبر تنزيلاً بقدره وإذلاله، وتصلون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، مع أن هذه الأمور كلها ابتدعها العرب سياسة ليحطو من شأنكم، وينزلوا قدركم، ولم تقف الحال عند ذلك بل تركتم قومكم المبجلين وصرتم تقدسون المشايخ الأجانب عنكم، مثل السيد عبد القادر الجيلاني، والسيد البدوي وغيرهما، وقلتم: إن لسان أهل الجنة عربي، ولسان منكر ونكير وسائر الملائكة عربي، ولسان الحق جل جلاله عربي أيضًا. وقلتم: إن الشام أرض المحشر والمنشر. هذه أقوال خدعكم بها العرب، وأوهموكم أنه سيظهر منهم مهدي إلى غير ذلك من الخرافات إلى آخره.

«فالقوم الجديد» من الأتراك لا يعد نفسه مسلمًا، ولذلك يشعر بأن الخلفاء الراشدين والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد البدوي أجانب عنهم، بل يرون أن تدين قومهم بالدين الإسلامي إنما هو احتلال من قومية أجنبية في قوميتهم.

ومن الغريب أن يذكر الشيخ هذه الخرافات ثم يزعم أن الأحاديث وردت في تقديس خلفاء الترك، وأغرب من ذلك وأعرق في قلة الأدب

قول هذا الشيخ في صفحة ٩٠ من كتاب: «إن خيل الجيش التركي التي نزلت في تقدسها آية: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١].

هي أعظم شرفًا وحرمة بأضعاف مضاعفة ممن تقدسونهم من الأشراف والرؤساء الذين ليسوا من جنسكم يعني الخلفاء الراشدين والرجال الصالحين المذكورين أيضًا».

هذا نموذج من وعظهم في المساجد الذي تؤيده الحكومة بقوتها، وأقبح منه خطة الوقاحة التي سار عليها مُدَّعُوا الإصلاح من رجالهم كالدكتور عبد الله جودت الذي زعم في مجلة «الاجتهاد» أن سيرة النبي ﷺ (شر السير)، وأن ما نراه من حرصهم على تتريك القرآن للاستغناء عن نظمه العربي المبين ونصه النازل على الصادق الأمين بترجمة تركية مملوءة بالخطأ والخلل، ليس حديث العهد عند الترك بل هم يدعون إليه منذ سنين طويلة. وقد ردد عبيد الله صدى ذلك في كتابه الآنف الذكر صفحة ١٥.

واعتقاد القوم في العالم الإسلامي والعلوم الإسلامية أبان عنه الرجل في صفحة ٣٨، ٣٩ من كتابه حيث غير المسلمون باعتقادهم أن أركان الدين خمسة أشياء: الصوم والصلاة والزكاة والحج وكلمة الشهادة. وعاب عليهم أيضًا أخذهم بأحكام الفقه المدونة في كتب «البركوي» «والحلبي» «والكنز» «ومنية المصلي»، وغيرهما من فقه الشافعية والمالكية والحنابلة... الخ. قال هذا الخاسر: «وإن هذه الكتب مملوءة في الواقع بالاختلافات الكثيرة، وبالنفاق وبالتنافر، ولا يجوز العمل بها».

هذه النزعة الخبيثة كانت موجودة في الترك من قبل عهد جمهوريتهم

المشؤومة، بل من قبل نهضتنا العربية، ومن قبل الحرب العظمى يعرف هذا جيدًا كل من خالط القوم إذ ذاك، أو كان تحت سلطتهم كالعرب عمومًا، وجلالة زعيمهم الأكبر (الحسين بن علي) خصوصًا، لما كان له بهم من الصلة العظمى والوقوف التام على نياتهم وما يضمرون.

ولمّا اضطرمت نار الحرب العالمية وأراد الأتراك الدخول فيها أدرك الحجازيون ما يصيبهم من الضرر المادي والمعنوي من الاشتراك بها، فأعربوا للدولة بلسان زعيمهم (الشريف حسين) عن كل ما يحاذرونه منها، وطالبوها أن تفكر في الأمر وتراعي مصالحهم، فلم يكن من فتيان الاتحاديين إلاَّ أن قابلوا النصح بالعداء، ودخلوا الحرب فعلاً دون أن يعيروا أقوالهم ومصالحهم شيئًا من العناية والاعتبار.

فرأى الحجازيون إذ ذاك أن الواجب يدعوهم إلى مجاراة القوم والاستسلام لأوامر الدولة، وأن يضحوا بكل شيء من مصالحهم في سبيل جمع الكلمة والاتحاد، راجين الله لهم بالهدى والإصلاح.

فظن الاتحاديون ذلك جبنًا من الحجازيين وخالوا العرب في حالة ضعف لا يخشى معها بأسهم، فاعتبوا تلك فرصة سانحة لتنفيذ خططهم وقراراتهم التي رسموها لمحو الدين وإبادة أنصاره العرب، فقتلوا وصلبوا كثيرًا من الزعماء والعلماء والمنكرين في سوريا والعراق، وأرسلوا جيشًا مخصوصًا لتنكيل بالحجازيين والقضاء على الإسلام في مهده، فأدرك الحجازيون أن القوم لا يزالون في ضلالهم يسترسلون، وفي طغيانهم يعمهون، فأوجسوا بالخطر الداهم للإسلام والعرب، وأيقنوا بسوء المصير، فقاموا بنهضتهم المباركة بدافع الغيرة على الإسلام والخشية على

شعائره أن تمحى، وأحكامه أن تبيد، وعمدوا إلى تحرير الأراضي المقدسة وإنقاذ أبناء [. . .][1] من أيدي أولئك القوم الجبارين، ولكنهم عجزوا بكل أسف إذ ذاك عن إقناع العالم الإسلامي بتأييد حجتهم في سوء نية فتيان الأتراك نحو الإسلام والمسلمين بالرغم عن بيانات كبرائهم وكتابهم ومنشورات زعيمهم الأكبر، وكلها تنص على أن العرب لم يخرجوا على مقام الخلافة، ولم يعلنوا الحرب إلاَّ على تلك الفئة الباغية من الاتحاديين الذين جردوا الخليفة المعظَّم من سلطته وأضاعوا حقوق الخلافة، وعقدوا النية على محو الإسلام تحت ستار الغش والخداع.

وربما كان هناك فريق كبير من المسلمين لا يزال ناقمًا على النهضة العربية مبغضًا لزعيمها الأكبر (الحسين بن علي)، ولا نتولى مؤاخذة هذا الفريق على عقيدته وبغضه، ولا نتصدى للدفاع عن الملك حسين، ولكننا نجادل هذا الفريق بالتي هي أحسن لتمحيص الحقيقة ومعرفة الحق، سواء كان لنا أو علينا، خشية الزلل رغبة في إنارة طريق الهدى، ولذلك نقول:

إن هذا الفريق لا يخلو بغضه للنهضة والملك (حسين) عن أحد سببين؛ فإما أن يكون ذلك لأغراض شخصية، وهذا مما لا شأن لنا به إذ لا قيمة لذلك في مثل هذه الشؤون، وإما أن يكون ذلك الباعث دينيًا، وسببًا إسلاميًا محضًا، وهو أن هذا الفريق رأى أن العرب وملكهم قد أساؤا إلى الدين بعداوتهم للخليفة، وخروجهم على دولته، فأبغضهم مدفوعًا إلى ذلك البغض بدافع الغيرة الإسلامية فقط، كما رأى أن

---

(١) بياض في الأصل.

متفرنجي الترك هم الذين يذبون عن حياض الخلافة ويسمون ذمار الخليفة في سبيل الإسلام وإعلاء شأن المسلمين، وظن فيهم خيرًا فأحبهم من أجل ذلك، مدفوعًا إلى هذا الحب بدافع الغيرة الإسلامية أيضًا.

وإذا كان الحب والبغض إنما هو لله، وفي سبيل الله، فهو حينئذٍ في محله، بل إنَّ ذلك الفريق يشكر عليه، لأن حبه وبغضه ناشيء عن غيرة إسلامية وحمية دينية، ولكناوإن شكرنا لهذا الفريق غيرته على الإسلام، فإننا وإياه لا نختلف في أن الواجب يقضي عليه بالتثبّت أولاً وقبل كل شيء، حتى يعرف الحقيقة من أساسها ليبني حبّه أو بغضه على أساس صحيح.

هنا يجدر بنا أن نقول: لقد ظهر من شبان الترك ما أثبت للملأ بأجلى وضوح أن العالمَ الإسلامي كله على خطأ واضح في حسن ظنّه بهم وعقيدته فيهم بما صاحوا به اليوم جبرًا، فما كان العرب يذكرونه عنهم بالأمس ويحذرون العالم الإسلامي من سوء عواقبه، فلا بدع إذا ما رأينا العالم الإسلامي اليوم وفي مقدمته ذلك الفريق المحترم قد انقلب عليهم وتحولت عقيدته فيهم، وتبدّل حبّه لشبان الترك بغضًا، واحترامه لجهادهم امتهانًا وازدراء.

وبذلك أثبت أنه إنما يحب ويبغض لله، وفي سبيل الله وحده، لا لغرض أو مرض. ولقد كان من مقتضى هذا أن يكون العكس أيضًا من جهة بغضه للعرب. ما دامت علة البغض قد زالت، بما وضّح من أمر الكماليين، ومقدار عسفهم وصدق العرب وحسن نيتهم، وجليل خدمتهم للإسلام والمسلمين.

عام بأمر من الباري جل وعلا، تقوية لروابط الاتحاد بين المسلمين، وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله.

٥ ــ إن الحجاز اليوم هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تحافظ على استقلالها التام المطلق المعترف به من جميع الدول، كما هو مشاهد، خلافًا لما يتوهمه الغافلون أو يشيعه ذووا الأغراض غير مؤيّد بدليل.

٦ ــ إن الجالس على عرش الحجاز اليوم قد توفّرت فيه أسباب وشروط عديدة لم تجمع في أحد سواه في عصرنا هذا، منها أنه حائز في شخصه الصفات المطلوبة شرعًا في الخليفة. ومنها أنه عربي قرشي، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الأئمة من قريش**»، وفي رواية: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي **اثنان**»، ومنها أنه من بيت النبوّة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»؛ وفي رواية: «وآل بيتي»، وقال أيضًا: آل بيتي كسفينة نوح من لجأ إليها نجا».

ومنها أنه خادم الحرمين الشريفين، وكانت هي أعظم صفات الخليفة العثماني.

ومنها أنه تقي ورع صالح يغار على الإسلام، ويحرص على مصالح المسلمين بحسب ما نعلم ونعتقد، ومنها أنه ملك ومستقل في بلاده تمام الاستقلال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم حدود الله وأنه ذو شوكة وأمر مطاع، ولا عبرة بما ينقص شعبه قليلًا من مال وقوّة إذ لم تكن حالة العرب وما لديهم من القوّة المادية في صدر الإسلام أحسن منها الآن ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

وبالجملة، فإنه لاعتبارات شتى ليس من يشك في أنه أقرب من

يسهل جمع الكلمة عليه في وقتنا الحاضر إذا شاء المسلمون ذلك، وإذا كان يهمهم رفع شأن الإسلام والاحتفاظ بمقام الخلافة، وبما أن أهالي مكة المكرّمة، وفي مقدمتهم الأشراف والسادة والعلماء من ذوي الحل والعقد، قد أخذوا على عاتقهم أن يسعوا إلى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ما استطاعوا، رأوا أن ينشروا للعالم الإسلامي هذه الحقائق الثابتة عن أسباب نهضة العرب ووجهة نظرهم وتبرير موقفهم إزاء مسألة الخلافة العظمى، خدمة للحقيقة ورغبة في تنوير الأفكار، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] ورحم الله امرءًا سمع الذكر فأصغى إليه، وعرف الحق فكان من أنصاره، ولم تأخذه مع الله لومة لائم.

تحريرًا في مكة المكرّمة يوم الخميس ٤ شوال سنة ١٣٤٢هـ.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة سنة ١٣٤٢هـ: انقطع ماء عين زبيدة من وقت الظهر إلى آخر ليلة العاشرة حتى نضب الماء من حيض عرفة، وحصل للناس تعب شديد في ذلك الموقف، ومات خلق كثير من العطش وخفي على الناس سبب قطع الماء، وقال بعضهم وضع في مجاري عين زبيدة أكياس من الرمل فوق عرفة تعليلاً لسد الماء، وذلك لمصلحة دنيوية والله أعلم بحقيقة الحال.

وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٢هـ: أعلن إعلانًا رسميًا من مقام نيابة رئاسة الوكلاء ليعلم كافة المستأجرين وأرباب العقارات أنة قد تقرّر أن تكون الإجارات في سنة ١٣٤٣هـ القادم باعتبار إجارة العام الماضي تمامًا، على أن إيجار القهاوي والدكاكين والأفران والطواحين يسلم دفعة

واحدة، وأما البيوت فيدفع إيجارها الثلثان مقدمًا والباقي في شهر رجب سنة ١٣٤٣هـ، ولا يمكن إخراج ساكن من سكنه، وأما الدفع فيكون الثلاثة الأرباع منه ذهبًا والربع فضة كالمعتاد، ومن لم يتبع هذه الأوامر المشروحة آنفًا سيجري بحقه الجزاء بموجب القانون المخصوص لعقوبة من يخالف أوامر الحكومة. ولإعلام العموم بذلك صار الإعلان.

وفي تاسع محرم الحرام سنة ١٣٤٣هـ: احتفل الناس احتفالاً عظيمًا في البلاد بمناسبة عيد البيعة، وقد قررت الحكومة أنه في يوم البيعة يصير تعميم التداول في البلاد بالنقود العربية الهاشمية، فما أصبح صباح يوم الأحد تاسع محرّم إلاّ والجماهير مجتمعة يحملون الرايات العربية أمام دار ضرب النقود الهاشمية، وفي مقدمة هذه الجماهير رئيس الشركة الوطنية ورئيس مركز البلدية وهيئته.

ولقد كانت هذه الجماهير ألوفًا مؤلّفة، ولما رأى وكيل المالية الشيخ أحمد [. . .][1] اجتماع هذه الجماهير انتخب من أعيانهم ووجهائهم، فدخلوا بمعيته إلى دار ضرب النقود وحملوا على أكتافهم أطباقًا مملوءة بكمية وافرة من الدنانير والريالات الهاشمية وأجزائها، فساروا بها بمعية وكيل المالية وهيئته في موكب فخم تتقدمه مجامر الطيب، وصعدوا بها إلى غرفة نائب رئيس الوكلاء بدار الحكومة السنيّة، وقد اجتمعت هناك هيئة الوزارة ومجلس الشيوخ.

فوضعت هناك أطباق النقود وتبادل الجميع عبارات التهاني والتبريك والفرح والسرور، بتعميم تداول النقود الهاشمية في هذا

---

(١) بياض في الأصل.

اليوم. ثم تقدم رئيس كتاب وكالة المالية فألقى خطابًا يناسب المقام.

وبعد ذلك توجّهوا جميعًا إلى المسجد الحرام، فوقفوا اتجاه الكعبة ووضعوا أطباق النقود على سدة بها الشريف، وتلا أحد أئمة وخطباء المسجد الحرام دعاء مناسبًا للمقام أمّن عليه الحاضرون، ثم خرجوا من باب الصفا بموكبهم مناجين بالهتاف العالي للنقود الهاشمية ولجلالة أمير المؤمنين حتى وصلوا إلى قصر الخلافة العظمى، وتشرّفوا بالمثول بين يدي جلالته، فألقى على مسامعهم من جواهر حكمه ما انشرحت به الصدور، وامتلأت به النفوس همة ونشاطًا.

ثم ساروا جميعًا بهتافهم إلى مركز البلدية وهنالك تبادلت عبارات التهاني والتبريك وأديرت كؤوس المرطبات، ووزعت النقود في البلدة، فتداولها الناس، وراجت في الأسواق وزالت بذلك عن الأمة أزمة النقود، وهبطت الأسعار ونادى منادي الحكومة في كافة أرجاء العاصمة بالنداء الآتي، ليكن معلومًا لدى كافة الأهالي والتجّار والبياعين والمشترين أن سعر النقود يكون من يوم تاريخه كما يلي: الدينار الهاشمي بمائة قرش هاشمي، الجنيه العثماني بمائة قرش هاشمي، الجنيه الإنكليزي بمائة قرش هاشمي، الجنيه البنتو بسبعة وثمانين قرشًا هاشميًا ونصف قرش هاشمي، الريال الهاشمي بعشرين قرشًا هاشميًا، الريال المجيدي بعشرة قروش هاشمية. وإن عموم الأسعار على حسب الأوراق الملصقة في عموم الشوارع من طرف البلديات، ومن تجرّأ على التلاعب في شيء مما ذكر يعرّض نفسه للجزاء الشديد.

٩ محرم سنة ١٣٤٣هـ

تسعير الحاجيات بالنقود الهاشمية

بيان أسعار الحاجيات طبق أوراق البلديات الملصقة في الشوارع، والتي تضمّنها النداء الرسمي وها هي كما يلي:

الرُّز النبوري: الكيس بمائة واثنين وستين قرشًا ــ الرُّز البوره: الكيس بمائة وثمانية وسبعين قرشًا ــ الرز المزة: الكيس بمائة وتسعين قرشًا، الرز البراري: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشًا.

العدس الهندي: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا ــ العدس الصعيدي: الكيس بمائة واثنين وثمانين قرشًا.

الحِنطة الكراش: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا ــ الحِنطة السّندية: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشًا ــ الحنطة البصراوي: الكيس بمائة وسبعة وعشرين قرشًا.

الدخن: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا.

الشعير: الكيس بمائة وقرشين.

الذرة: الكيس بمائة واثنين وأربعين قرشًا.

الدقيق الخشن العدلة: بمائة وخمسة وثمانين قرشًا ــ الدقيق الناعم العدلة: بمائة وثمان وتسعين قرشًا.

السكر الدبارة: القنطار بمائة وثمانية وثمانين قرشًا.

الشاز: الصندوق بمائة وسبعة قروش.

السمن الحجازي: المن بمائتين وأربعة وأربعين قرشًا ــ السمن البحري بمائة وخمسة وتسعين قرشًا.

الزيت السمسم: التنكة بمائة واثنين وعشرون قرشًا.

أسعار المبيعات بالتفرقة

الرُّز النبوري: الكيلة بسبعة قروش ـ الرز النبورة: الكيلة بثمانية قروش ـ الرز المزة: الكيلة بتسعة قروش ـ الرز البراري: الكيلة بستة قروش ونصف.

العدس الهندي: الكيلة بستة قروش ونصف ـ العدس الصعيدي الكيلة بعشرة قروش.

الحنطة الكراش: الكيلة بستة قروش ـ الحنطة السندية: الكيلة بستة قروش ونصف ـ الحنطة البصراوي: الكيلة بخمسة قروش ونصف. الدخن الكيلة بأربعة قروش.

الشعير: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

الذرة: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

الغزل الصعيدي: الكيلة بأحد عشر قرشًا ـ الغزل المصوعي: الكيلة بثمانية قروش.

الدقيق الخشن: الكيلة بأربعة قروش ونصف ـ الدقيق الناعم: الأقة بثلاثة قروش ونصف.

العدس أبو جبة: الكيلة: بثمانية قروش.

الحمص المدشوش: الكيلة بعشرة قروش.

السكر الدبارة: الأقة بخمسة قروش ونصف.

الغاز: الأقة بخمسة قروش ونصف ـ الشاهي الأسود: الأقة بثلاثين قرشًا ـ الشاهي الأخضر الأقة بخمسة وأربعين قرشًا.

السمن الحجازي: الأقة باثنين وعشرين قرشًا ـ السمن البحري الأقة: بثمانية عشر قرشًا.

الزيت السمسم: الأقة بأحد عشر قرشًا.

القرص العيش: بنصف قرش. منقول من «تاريخ نجد الحديث».

وفي غره ذي القعدة من سنة ١٣٤٢هـ: بعد أن عاد جلالة الملك حسين من عمان إلى مكة، عقد في الرياض اجتماع عام برئاسة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، حضره العلماء، ورؤساء القبائل، والسلطان عبد العزيز، فافتتح حضرة الإمام الجلسة قائلاً: قد جاءني كُتب عديدة من الإخوان وهم يبغون الحج، وقد أرسلت هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبد العزيز، وها هو أمامكم فسألوه عما يبدو لكم.

قال السلطان عبد العزيز: وصلني كل ما كتبتموه واحطت علمًا بكل ما شكوتموه، إن لكل شيء نهاية، فلا تيأسوا وإن الأمور مرهونة بأوقاتها.

قال سلطان بن بجاد: يالأمام حنا نبغي الحج ولا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه، ليست مكة ملكًا لأحد ولا يحق لأحد أن يمنَع المسلمين أو يصدَّ المؤمنين عن أداء فريضة الحج، نريد أن نحج يا عبد العزيز، فإذا منعنا الشريف حسين، دخلنا مكة بالقوة، وإذا كنتم ترون أن من المصلحة تأجيلَ الحج في هذا العام، فلا بد من غزو الحجاز لتخليص البيت الحرام من أيدي الظالمين والمفسدين.

قال السلطان عبد العزيز: إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفضل فيها إلى علمائنا، وها هم حاضرون فليتكلموا.

قال الشيخ سعد بن عتيق: إن الحج من أركان الإسلام، ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضا أو بالقوة، ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد، فالأمرَ الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدةٍ يُدفع – يؤجل من أجله الحج – فهل هناك من مفسدة أو مَضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله الحرام، ذلك ما نريد أن نقفَ عليه من الواقفين على السياسة.

قال السلطان عبد العزيز: نحن لا نودّ أن نحارب من يسالمنا، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا، ولكن شريف مكة كان دائمًا كما تعلمون يزرعُ بذور الشقاق بين عشائرنا، وهو الوارث من أسلافه بغضنا، ومع ذلك قد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز – بالتي هي أحسن – وكنت كلما دنوت من الحسين تباعد، وكلما لنت له تجافي، إي ورب الكعبة. ولست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكًا، ولا يحق الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا.

وقف السلطان عند هذه الكلمة، فهتف الجميع: توكّلنا على الله إلى الحجاز إلى الحجاز.

وفي الشهر الأول من سنة ١٣٤٣هـ الموافق شهر آب سنة ١٩٢٤هـ أمر السلطان بغزو الشرق العربي قبل الزحف إلى الحجاز، فمشى الإخوان من أطراف وادي السرحان، وعددهم يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف، فالتقوا بطريقهم بثلة من جنود شرق الأردن، عددهم مع رجال الحملة خمسة وعشرون، وهم سائرون إلى قصر الأزرق يحملون المؤن والذخيرة

إلى الحامية فيه، فذبحوهم إلاَّ واحدًا وغنموا الحملة كلها، ثم تقدموا غربًا فهجموا على الطنيب، وأم العمدة، والقسطل وبادودة، وكادوا بعد أن اجتاز فريق منهم سكة الحديد أن يصلوا العاصمة، فصدرت أوامر الحكومة بالدفاع فباد العربان، وفي مقدمتهم الصخور والحويطاب إلى محاربة أعدائهم، فاشتبكوا وإياهم في معركة دامية دامت بضع ساعات.

وكان بيك باشا القائد الإنكليزي للجند النظامي قد أرسل الطيارات والسيارات المدرعة على الاخوان فحلَّقت الطيارات فوق العربان المتلاحمين وشرعت ترميهم كلهم بالقذائف، كما أنَّ السيارات أطلقت عليهم جزافًا مدافعها الرشاشة.

وكان عدد القتلى من الإخوان وعربان عمان قد تجاوز الخمسمائة، ولولا هذه القوة الباطلة التي كانت تديرها الأيدي الإنكليزية لاكتسح النجديون الشرق العربي ورفعوا فوق رُبى عمان علم ابن سعود.

وفي سنة ١٣٤٣هـ: خرج أيضًا سلطان بن بجاد، الملقب بسلطان الدين والشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة زاحفين إلى الطائف بجيش من الإخوان مؤلف من خمسة عشر لواء من ألوية الغطغط، والخرمة، وتربة، ورنية، وعتيبة، وقحطان وبني تميم، على أن هذا الجيش مع من انضم إليه بعدئذٍ من عربان الحجاز وأشرافه كالحرث، وبني ثقيف لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل؛ مشى الإخوان من مركز الاجتماع في تربة، ولم يعلم بهم أحد في مكة أو في الطائف قبل أن اجتازوا الحدود، ولم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سراياهم في اليوم الأول من صفر سنة ١٣٤٣هـ، الموافق سبتمبر سنة ١٩٢٤م إلى قرية الحوية التي

تبعد بضعة أميال عن الطائف فاستيقظت عندئذٍ الحكومة وأصدر ناظر الحربية الهاشمية أمير اللواء صبري باشا أوامره إلى جنود النظام بالدفاع، فخرجوا من الطائف وهم نحو أربعمائة، ومعهم بعض المدافع الجبلية والرشاشة إلى الحوية يصدون الإخوان، فاشعرت بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات، كانت الغلبة فيها للإخوان، وتقهقر النظاميون إلى جهة الطائف، فانضم إليهم جند من البدو ورابطوا معهم في الهضاب الغربية من البلد إلى الشمال والشمال الغربي منه. هناك وقفوا ثانية وشرعوا يطلقون عليهم المدافع فاستمروا في مناوشتهم دون أن يتمكنوا من ردهم ثلاثة أيام.

وعندما وصلت أخبار الهزيمة الأولى إلى مكة أمر جلالة الملك ابنه عليًا بإنجاد الجيش المدافع، فجاء الأمير مسرعًا بسرية من الخيالة وأخرى من الهجانة، أما النجدة التي مشت في طريق السيل فلم تصل إلاَّ بعد سقوط الطائف، وصل الأمير يوم الخميس ٥ صفر فدخل الطائف ليلاً وخرج منها في عصر ذلك اليوم ليعسكر في الهدى، وكان الجيش النجدي يزداد عددًا وقوة فاضطر الجند النظاميون أن يتقهقروا إلى المدينة.

وفي صباح يوم الجمعة ٦ صفر: تقدَّم الإخوان وصار رصاصهم قرب الظهر من ذلك النهار يقع داخل السور، فاستحوذ الذعر والخوف على الأهالي، وكان الأشراف في مقدمة الهاربين، فقد خرج في أصيل يوم الجمعة أمير الطائف الشريف شرف بن راجح، ووزير الحربية وجنوده النظاميون، وسائر الأمراء والموظفين.

وبعد خروج الأشراف والجيش بساعة أو ساعتين في غسق ذلك اليوم

السادس من صفر ٧ سبتمبر دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف وهم يكبرون ويعتزون ويطلقون بنادقهم في الفضاء، ثم طفقوا يطلقونها في الأسواق وهم يطوفون في المدينة فقتلوا هناك أناسًا كثيرًا.

وفي صباح يوم السبت دخل سلطان ابن بجاد ببقية الجيش فكف الجنود عن القتل ولكنه أمر بجمع السلاح وبتفتيش البيوت، فاضطر لذلك أن يخرج الأهالي منها فسيقوا نساءًا ورجالاً إلى حديقة شبرى، وحبسوا هناك ثلاثة أيام ثم أطلق سراحهم وقالوا: إن أهل مكة يخرجون ويذهبون إلى مكة كلهم ماشون على أرجلهم جياعًا وعطاشًا، حتى إذا نزلوا من كرا وأقاموا في الكر ووصلت الأخبار إلى مكة بادر أهاليهم وأصحابهم بركوب، وبمأكول ومشروب، فجاءوا بهم إلى مكة ومن لم يكونوا لهم أقارب ولا أصحاب تعبوا غاية التعب.

فخرج أهل مكة جميعًا إلى مكة من طريق كرا وابقوا عندهم سبعة أشخاص من أهل مكة، هم: عبد القادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وقازي إسحاق، وصادق المجددي، وبكر البوقري، وأحمد عدس، ومحمد نور ملائكة، وقالوا: هؤلاء يتيمون عندنا حتى يدفعوا لنا سبعة آلاف جنيه، فإذا سلموها نفكهم، وأودعهم في القشلة.

وأما أهل الطائف فبعد ما نهبوا ذهب بعض منهم إلى الحجاز وبعضهم إلى مكة.

وأما الأمير علي فنصب العرض في الهدا ثم بعد أيام تقهقر إلى البازان التي بين عرفة والمزدلفة، فأقام هناك مع عسكره.

ولمّا وصل أخبار الطائف إلى مكة أمر جلالة الملك الشريف

الحسين أن يجتمع الناس في الحرم الشريف في الساعة الرابعة من النهار، فلمّا اجتمع الناس صعد الخطيب على المنبر الموضوع عند باب المحكمة ــ والخطيب هو عمر شاكر محرر جريدة الفلاح ــ وأخبر الناس قصة الطائف وما وقع فيها من النهب والقتل، وحرّض الناس على الخروج لمدافعتهم وخوفهم على أنهم إن دخلوا مكة فهم يفعلون كفعلهم في الطائف، فمن اللزوم مدافعتهم وعدم تمكنهم من الدخول في مكة.

وأثّر كلامه في قلوب الأهالي فتهيئوا من جميع الحواير أناس متطوعين وكذلك جماعة من المغاربة والتكارنة وأعطوا السلاح وخرجوا إلى الرض، وكذلك اجتمع كثير من العربان.

فلمّا استكمل الجيش تقدم الأمير علي إلى الطائف من طريق كرا ومعه قوى المشاة المؤلفة من الجنود النظامية ومن الجيش المكي المتطوع، من أهل الحواير والمغاربة والتكارنة وأقاموا العرض في الهدا.

وتقدم صبري باشا من طريق اليمانية ومعه القوى الراكبة من الخيل والهجانة، وتقدمت طلائع الشريف علي تحت قيادة الشريف هزاع إلى وادي محرم الذي يبعد عن الطائف بنحو ساعة ونصف.

ثم تقدم العساكر والمتطوعون إلى وادي محرم وصارت المقاتلة بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الإخوان، وكادوا أن يدخلوا الطائف فجاءت قبيلة بني سفيان وقبيلة أخرى معه من بين الجبال على العساكر وأحاطوهم من كل جانب، فوقع الفشل بينهم وقتل كثير من العساكر والأهالي وجرحوا كثيرًا منهم.

ويقال: إن أهل الحواير والمغاربة والتكارنة وبعض العساكر كانوا

في أول صف القتال، ووراءهم قبائل من البدوان والعساكر، فكانوا في غاية الهمة من القتال إذ غدرت القبائل التي كانت في وسط الصف فرمت على مَنْ قدامهم من العساكر، ففنوا وأهلكوا وهرب العساكر الباقية.

وأما العساكر التي مشت من طريق اليمانية تحت قيادة صبري باشا فتقدموا وحاربوا بقوة وهمة وكادوا أن ينتصروا فغدرت قبيلة طويرق وغيرها أيضًا، فوقع عليهم مثل ما وقع في عساكر الأمير علي، فرجعوا جميعًا منكسرين، وقد كان لارتداد الجيش على هذا المنوال السوء تأثير، فضعفت القوة الأدبية في نفوس الحجازيين، وكثر المنضمون إلى السعوديين، وفي جملتهم بعض الأشراف، وعلى رأسهم الأشراف الحرث.

ولمّا وصلت الحالة إلى هذه الدرجة من الخطورة جمع الحسين الأشراف وسألهم عن رأيهم في الحالة فقرروا الإنسحاب إلى جدة، وبدأوا فأرسلوا النساء والأطفال، وبينهم عائلة الحسين نفسه، واجتمع الشريف عبد الله باشا بن محمد والشيخ عبد الله سراج قاضي القضاة، والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان العالي في مكتب الأخير وبحثوا الحالة، وقرروا أن يقترحوا على الحسين إرسال برقية إلى الحكومة البريطانية لطلب تدخلها وقد وضعوها فعلاً.

وخلاصتها: أن الدولة الهاشمية هوجمت من قبل السعوديين من دون استعداد، وأنهم باسم الصداقة القديمة يرجون تدخل الحكومة البريطانية لكف الأذى وصيانة البلاد من الأخطار. وقد كُتبت البرقية ووقعت وأرسلت إلى مكتب البرق، ولكن الحسين أوقفها ومنع إرسالها

ـ كذا في كتاب «الثورة العربية» لأمين سعد ـ وأقاموا في البازان أيامًا ثم تحولوا في رابع ربيع الأول من هناك وأقاموا العرض في الأبطح.

ولمّا رأى أهل مكة زحف العساكر، وشاع في البلد أن الإخوان خرجوا من الطائف وقصدهم مكة، خرج الناس إلى جدة أفواجًا، رجالاً ونساءًا، ركبانًا ومشاة، ليلاً ونهارًا.

وقدخرج قبل هذا حينما سمعوا قصة الطائف كثير من مشاهير الناس من التجار والعلماء الأئمة والخطباء والمطوفين وغيرهم، وهؤلاء الجماعة الذين خرجوا أخيرًا مشاة حصل لهم التعب الشديد من المشي وحرارة الشمس وقلة الماء، حتى مات بعضهم في الطريق من الظمأ.

ولمّا وصلوا البحرة خابر إلى جدة مدير البرقية أن أهل مكة قريبًا من الألف وصلوا البحرة مشاة وهم تعبانون غاية التعب، ولا قدرة لهم على المشي، فأرسل أهل الخير من أهالي جدة حينما سمعوا هذا الخبر بالسرعة المراكب والأكل والشرب، حتى وصلوا جدة. وبعد وصولهم هناك عينوا لهم محلاً واسعًا نزلوا فيه.

وفي أوائل ربيع الأول خرج كبار الموظفين إلى جدة مثل: الشريف عبد الله باشا، وقاضي القضاة الشيخ عبد الله سراج، ويوسف القطان، وناناجه، وعبد الوهاب قزاز، وموظفي الحميدية، ومحرري الجريدة، وغيرهم.

وذكر الشريف عبد الله باشا صهر الملك حسين حوادث الطائف حين قدم القاهرة في سابع ربيع الأول سنة ١٣٤٣، وزارة أحد فضلائنا وهذا خلاصته:

اجتاز الوهابيون حدود الحجاز بقوات لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل، وقد كان عملهم هذا منتظر لأسباب كثيرة أهمها العداء المستحكم بين ملك الحجاز السابق ـ الشريف حسين ـ وسلطان نجد أما عدم استعداد الحجاز لهذا الهجوم الاستعداد الكافي فناشىء عن اعتقاد الملك حسين بأن سلطان نجد لا يهاجمه إلاّ بما لديه من القوات الحجازية التي انضمت إليه واعتنقت مذهبه، وبأن حامية الطائف تكفي وحدها لصدّ مثل هذه الغارات البسيطة التي تكررت في السنوات الماضية، على أن هذا الاعتقاد لم يكن في محله، كما ظهر من الهجوم الأخير.

الهجوم على الطائف

أقامت الحكومة الهاشمية عدة مراكز عسكرية شمال الطائف وشرقها بعد اعتداء الوهابيون الأول، وأهم هذه المراكز وادي كليخ الواقع شرقي الطائف، وعلى بعد ثماني ساعات منها وكان الوهابيين أدركوا ذلك فلم يهاجموها، بل هاجموا المراكز الثانوية في وادي جليل ووادي، الأخيضر، ووادي مسرة، واستولوا عليها بعدما سلم قسم من حاميتها، وفر الباقون ثم زحفوا على الطائف من وادي القيم ووادي العرج، فاحتلوا شويحط والحوية، وساروا بطريق وادي القيم ووادي العرج بدون أن يتعرضوا لوادي كليخ الذي كانت تقدر حاميته بنحو مائة وخمسين جنديًا وأربعمائة متطوع من الهجانة.

ولمّا علم أهالي الطائف بسقوط شويحط والحوية استولى الرعب عليهم، فالتجأ كثيرون منهم إلى قرايا الشغابين الحجاز وتهامة. وكان صبري باشا وزير حربية الحجاز والشريف شرف قائمقام الطائف قد خرجا

بمائتي جندي قبل سقوط شويحط والحوية لإمداد المراكز الأمامية للجيش الحجازي وقد ظلت هذه القوة نحو نهار وليلة ترابط في شويحط.

ولمّا رأى الشريف شرف أن قوة العدو عظيمة جدًا وأنها أوشكت أن تُحدق به أرسل إلى قيادة الطائف يحثها على الإسراع في اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع، فعمدت في الحال إلى تجنيد متطوعين، وتسليح الأهالي، وعاد الشريف وصبري باشا في اليوم التالي ومعهما حماية شويحط إلى الطائف، حيث اجتمعت القوات التي أمكن إعدادها وقسمت على المراكز الأمامية استعدادًا لمقابلة الوهابيين.

وبعدما ظلت هذه القوة بمراكزها يومين كاملين ولم يحدث فيها سوى مناوشات بسيطة سمعت بأن الوهابيين هجموا على جبل شرقرق، حيث رابطت قبيلة الطلحات من هذيل، وعلى المدهون، ولمّا سقط هذان الجبلان في قبضة الوهابيين، أصبحوا مسيطرين على مراكز الجيش الحجازي حول الطائف، فاستحسن وزير الحربية حينئذٍ الجلاء عن هذه المراكز والالتجاء إلى داخل أسوار المدينة للدفاع عنها.

وقد عد هذا العمل من جملة الخطيئات التي اقترفت في هذه الحرب وأحدث اضطرابًا عظيمًا في المدينة وقضى على قوة المقاتلين المعنوية القضاء المبرم.

وكان الأمير علي قد وصل حديثًا إلى الطائف بقوة من الفرسان أما المدفعية والمشاة وغيرهم فقد تركهم في الطريق بعدما أبلغه وزير الحربية حقيقة الحال، ورجا منه أن يسرع لإمداده، فتعذر عليه الوصول بكل القوات التي كانت معه، ولا سيما أنه اختار طريق الثنية الوعرة التي يتعذر

على الجنود السير فيها بأثقالهم ومدافعهم، ولمّا وصل سموه إلى الطائف رأى القوات التي كانت معه لا تكفي، فأرسل رشدي بك الصفدي ليأتي بالقوة التي تركها بين مكة والطائف، وأوصاه بأن يجيء بها بطريق القديرين، أي بالطريق المأمونة ولكن الذعر الذي استولى على سكان الطائف بعد سقوط شرقرق والمبعوث، وما بدا من سلوك بعض القبائل اضطر الأمير علي إلى الجلاء عن الطائف بحماية قوة من بني سفيان، كانت مرابطة في جبل السكارى، ورجع الأمير علي بجيشه إلى الهدى (دخول الوهابيين الطائف).

لم يبق في الطائف بعد جلاء الجيش عنها سوى أهلها، وقد جعلوا يفكرون في الخطة التي يجب عليهم اتباعها، فكان رأي الأكثرية الدفاع أو التسليم بشروط، وبينما معظم رجال المدينة يترصدون تقدم الوهابيين في الشرق والجنوب وإذا بالباب الشمالي قد فتحه للغزاة فريق من السكان بدون علم من الفريق الآخر الذي فوجيء بالخبر مفاجأة، لمّا رأى نفسه بين نارين.

وقد دامت حالة الفوضى الليل بطوله، لأن الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير بل إن قوادهم كانوا على بعد ثلاثة أرباع الساعة من الطائف في مكان يقال له (دما).

وقد احتلت الطائف بعد خروج الأمير علي منها بنحو ساعتين، وقبل دخول القواد الوهابيين إليها بثماني ساعات، فعمل الظافرون فيها السلب والنهب.

والمفهوم أنهم لم يمسوا الأعراض، ولم يتعمدوا قتل النساء،

ولكنهم جمعوا أهل الطائف نساءً ورجالاً وأطفالاً في قصر شبرا الخاص لدولة الشريف علي باشا أمير مكة سابقًا، والواقع شرقي الطائف، وأعادوا الحال إلى مجراها الطبيعي، وبعد أن أقام الأمير علي في الهدى أربعة أيام طلب أن يعود إلى مكة، فرفض والده ذلك فانتقل حينئذٍ إلى البازان التي تبعد ساعتين ونصفًا عن مكة، حيث قضى نحو أسبوعين يعد معدات الدفاع.

فلمّا ظن أن قوته صارت كافية لذلك، عاد إلى الهدى ونظم خطوط الدفاع فيها، ودارت هناك معركة شديدة وقع فيها كثير من القتلى والجرحى.

والغريب في هذه المعركة أن الوهابيين وصلوا إلى الخط الثاني قبل سقوط الخط الأول في يدهم، وبلغوا معسكر الأمير علي وكادوا يحدقون به قبل أن يخترقوا خطوط الدفاع الحجازية، وذلك بحركات التفاف غريبة أوقعت الرعب في الجيش، وبما زاد في خطة العداء التي اتخذها بعض أهالي الهدي إزاء الجنود الفارين، فاضطر الأمير علي حينئذٍ أن يذهب إلى بازان، لأن والده لم يسمح له بالعودة إلى مكة، وبدأت المهاجرة وبشدة لم يسبق لها مثيل.

وساءت الحال في مكة وجدة، وأدرك الشعب سوء المصير، فجعل يفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق، فعسى أن يكون قد وجدوها بحمل الملك حسين على التخلي عن العرش. انتهى ما ذكره الشريف عبد الله باشا.

وفي رابع ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ: جاءت البرقية الآتية من جدة

إلى الشريف الحسين بتوقيع مائة وأربعين من الأعيان والعلماء والتجار والحجازيين.

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك المعظم بمكة.

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه، الواقع الآن في الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن صون الأرواح والأموال، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة، وعموم البلاد مستهدفة لكارثة قريبة ساحقة، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعني أمره جميع المسلمين، لذلك قررت الأُمة نهائيًا طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكًا على الحجاز فقط، مقيدًا ذا دستور، وعلى شريطة أن ينزل على رأي المسلمين وأهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلسان: أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية والخارجية، والآخر شوري يكون من أعضاء نيابيين منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الإرشاد والمساعدة على شؤون الداخلية والخارجية.

والله الموفق لما فيه الصلاح

٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

فجاءهم الجواب التالي:

إدارة برقيات الحكومة الهاشمية في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣، بواسطة قائمقام جدة.

إلى الهيئة الموقرة مع الممنونية والشكر.

وهذا أساس رغبتنا التي أصرح بها منذ النهضة وإلى تاريخه، وقد طرحت قبله ببضع دقائق أني مستعد لذلك بكل ارتياح إذا عينتم غير علي، وإني منتظر هذا بكل سرعة وإلحاح. لم يرضَ المجلس بهذا الجواب، فعمد إلى الهاتف وأناب أحد أعضائه ليكلم الملك، فرفض جلالته الكلام وقال: «أنت رجل من رجال حكومتي فليكلمني غيرك»، ورفض كذلك أن يكلم الثاني، ثم تناول الشيخ طاهر الدباغ الهاتف، فكان مسموعًا.

الدباغ: مولاي بناءً على المركز الحرج الذي وصلت إليه البلاد، قررت الأُمة طلب تنازل جلالتكم لسمو الأمير علي.

الملك: (مقاطعًا) أنا وابني واحد، وإذا كنت أنا قد صرت عندكم بطّالاً، فلا بأس، ولكني لا أفهم ما القصد من هذا، لا يهمني أمر الملك في أي شخص كان ولكني لا أتنازل لولدي علي أبدًا، لأني إذا كنت أنا بطالاً، فولدي بطال.

الدباغ: يا مولاي، كلا، لا ننسب لجلالتكم شيئًا من ذلك، وإنما نريد أن نسلك سياسة غير السياسة التي سرتم عليها، عسى أن نتمكن من تخليص البلاد من مأزقها الحرج، والأُمة قد أجمعت على طلب ذلك، ونرجوا إجابة رغبتها.

الملك: يا ابني لكم أن تفعلوا ما تشاؤون، أما أنا فلا أتنازل لولدي علي أبدًا، عندكم الشريف علي أمير مكة السابق، وأخي ناصر، وعندكم خديوي مصر عباس حلمي، وعندكم الأشراف كثيرون، اختاروا أي واحد تشاؤون، وأنا مستعد للتنازل له، أما ولدي فلا يمكن، لأني أنا وهو شيء واحد خيره وشره عائد إليّ:

الدباغ: قد أجمعت الأُمة يا مولاي على اختيار الأمير علي.

بعد المحادثة بالهاتف أرسلت البرقية التالية وفيها البلاغ النهائي:

صاحب الجلالة المعظم بمكة: الحالة حرجة جدًّا، وليس الوقت وقت المفاوضات، فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير على فنسترحم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لتتمكن الأُمة من تشكيل حكومة مؤقتة، وإذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب، فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم.

مكة في ٤ ربيع الأول الساعة الرابعة ليلاً

لا بأس قد قبلنا التنازل بكل ارتياح، إذ ليس لنا رغبة إلاَّ في سكينة البلاد وراحتها وسعادتها، فالآن عينوا لنا مأمورين هنا يستلموا البلاد بكل سرعة، ونحن نتوجه في الحال إذا تأخرتم، ووقع حادث، فأنتم المسؤولون، والأشراف عندكم كثيرون، وأرسلوا واحدًا منهم أو من سواهم، وعلاوة على هذا أو أقبل منكم على الأمر عينوه رأسًا.

الإمضاء، حسين

تشكيل الحزب الوطني بجدة وأعماله

لمّا رأت الأمة امتناع الشريف الحسين عن التنازل وعدم قبول علي الملك، اجتمعت أعيانها في دار الشيخ محمد نصيف، ونشرت دعوة إلى الأهالي تدعوهم إلى الحضور لينتخبوا حزبًا يمثلهم، فانتخب اثنا عشر شخصًا بأغلبية الأصوات. وها هي أسماؤهم: محمد طويل، محمد طاهر الدباغ، سليمان قابل، قاسم زينل، عبد الله رضا، محمد نصيف، محمد صالح نصيف، (هؤلاء من أهالي جدة). صالح شطا، عبد الرؤوف

الصبان، محمود شلهوب، شرف بن راجح، ماجد كردي (هؤلاء من أهالي مكة). ورئيس الحزب محمد طويل.

وبعد ما تأسس هذا الحزب جاءه الخبر بالتليفون من رئيس الحزب: أن الأمير عليًا قبل الملك، فأجاب الحزب بأن المسألة قد تمت، ولا لزوم لعلي أو خلافه، وأن الحزب يكفي لإدارة الأمور إلى حين انتهاء الحال. فلم يقبل الطويل وأدلى لهم بحجج وأقوال يشعرهم بالخطر، فخاف الحزب وخشي أن يصطدم بفوضى أخرى، فآثر الذهاب إلى المبايعة، فذهب إلى دار الحكومة، وهناك بايع الملك علي، وخطب سكرتير الحزب طاهر الدباغ خطبة البيعة وهي هذه:

خطبة البيعة

يا صاحب الجلالة، بناء على طلب الأمة قد تنازل جلالة والدكم، وذلك بموجب البرقية المؤرخة في ٤ ربيع سنة ١٣٤٣هـ عدد ٦٩، وقررت الأمة نهائيًا البيعة لجلالتكم ملكًا دستوريًا على الحجاز فقط، على شريطة أن تنزلوا على رأي الأمة في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلس نيابي وطني، تنتخب أعضاؤه من عموم الأقطار الحجازية، بموجب قانون أساس، تضعه جمعية تأسيسية، كما هو جار في الأمم المتمدنة، ومهمة إدارة الداخلية والخارجية بواسطة دستورية مسؤولة أمام المجلس، وحيث إن الوقت ضيق الآن لا يمكن لنا إجراء أي عمل بدون تصديق الهيئة وموافقتها. وإننا نبايعك على ذلك وعلى العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

جدة، ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

البرقية إلى مكة من الهيئة (في ٥ ربيع الأول)

صاحب الشرف الأسنى: الشريف حسين المعظم: جواب برقيتكم رقم ١٧: بحمد الله ومساعي مولاي قد تمت البيعة لجلالة نجلكم المعظّم، وقد فاوض جلالته من يلزم في استلام البلاد وإدارة شؤونها، فالمنتظر من مولاي مبارحتها بكل احترام تهدئة للأحوال.

عن الرئيس

محمد طاهر الدباغ

وفي خامس ربيع الأول نادى المنادي بمكة بعد صلاة الظهر، بأن جلالة الملك الشريف حسين تنازل عن الإمارة وانتخبت الأمة علي بن الشريف الحسين ملكًا.

برقية الشريف علي

إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

أرسل الشريف علي بعد أن بويع بالملك برقية عن طريق البحرين إلى السلطان عبد العزيز جاء فيها:

إن أقصى رغبتي أن يسود السلام في الجزيرة وأن تعود السكينة ما بين نجد والحجاز، وإني باسط لك رأيي في السلم، ومقترح عليك عقد مؤتمر للرجوع إلى إتمام المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت، ولإزالة بواعث الخلاف، على أنه اشترط في عقد المؤتمر جلاء الجنود النجدية عن الحجاز.

جواب السلطان على برقية الشريف علي

أجاب السلطان على برقية الشريف بالإيجاز: إن شروطي الأخيرة هي

أن لا صلح بيننا ما دام أبناء أبيكم يتوارثون الملك في الحجاز، وأنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميزة لطائفة من المسلمين على طائفة أخرى.

وبعد ما تمت البيعة للشريف علي توجه من يومع بعد العصر إلى مكة راكبًا على السيارة ومعه ثمانية أنفار، وبقي الحزب يعمل بما يراه صالحًا، وكان يوالي جلساته.

مبادىء الحزب

١ ــ السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة المحدقة بها.

٢ ــ المحافظة على جعل البلاد دستورية إسلامية سالمة من كل شوائب الدسائس.

٣ ــ النزول على ما يرتأيه العالم الإسلامي لمصلحة البلاد والعباد، وكيفية إدارة البلاد.

قسم الحزب للحزب

أشهد الله وآياته وملائكته ورسله، وأقسم بالله الكريم أن أكون مخلصًا للوطن، وأن أدافع عن كل فرد من أفراد الحزب كدفاعي عن نفسي، وإني أعاهد الله على ذلك، وأحلف بكتابه العظيم هذا، والله على ما أقول شهيد.

قسم الأمة للحزب

نعاهد الحزب الحجازي الوطني معاهدة طوع وإيثار وإخلاص من طويتنا، وصدق من نيتنا، طائعين غير مكرهين، ونحلف بالله العظيم وآياته

أن نكون طائعين للحزب في كل ما يوافق هذه المبادىء لمصلحة البلاد، وأن لا نخفي عليه ما نعلمه من كل ما ينفع الأمة، وأن نحفظ أسراره ونكون له عينًا على كل أعدائه: نعادي من عاداه، ونوالي من والاه.

علينا بهذا العهد عهد الله، إن عهد الله كان مسؤولاً، وما أخذه الله على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وعلى من أخذ من عبادة وكيدات ومواثيق ومحكمات عهوده، أن نتمسك بهذا العهد، لا نبدّل، ونستقيم ولا نميل.

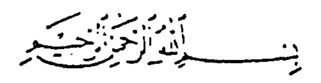
وإن نكثنا هذا العهد وبدّلنا شرطًا من شروطه، معلنين أو مسرّين، أو محتالين أو متأوّلين، خذلنا الله يوم نحتاج إليه، وبرأنا حوله وقوته وألجأنا إلى حولنا قوتنا. والله عز وجل بذلك شهيد، وكفى بالله شهيدًا.

ليلة الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

أعمال الحزب

نشر الحزب نشرتين مطبوعتين وزّعت على الأمة مجانًا:

النشرة الأولى:



الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن:

نحمده تعالى ونستعينه، ونصلّي ونسلّم على نبيّه الكريم ﷺ، وعلى آله وصحبه الأكرمين.

وبعد، فإن المأزق الحرج الذي وقعت فيه البلاد قد دفع الأمة إلى التفكير فيما يجب عمله، لدرء الخطر المزاحم، وأن تتولّى الأمر نفسها

بنفسها، وأن تسعى بكل الوسائل لحفظ البلاد والعباد، ولأجل أن تكون الأعمال في يد قادة صالحين للعمل، مفكرين فيما يجب عليهم نحو وطنهم المحبوب، تشكل حزبنا الوطني الحجازي من كل ذوي الأفكار السامية والنظر الثاقب، وانتخبوا من بينهم اثني عشر عضوًا للقيام بالأعمال التي توجبها الحالة الحاضرة.

وقد باشروا ـ والحمد لله ـ عملهم بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا يعرض لها الملل، وإنهم يسيرون على مبادىء الحزب القويمة التي تتبناها ويتفانى لأجلها كل من في قلبه مثقال خردلة من إيمان وحب للوطن، غير هيابين ولا وجلين، متدرّعين بالصبر والحزم والثبات.

وقد عاهدوا الله سبحانه وتعالى وأقسموا بعظيم آياته أن لا يدعوا صغيرة ولا كبيرة من الأعمال العائدة لمصلحة البلاد والعباد إلاّ فعلوها بقدر استطاعتهم، وإن كل ما يرغبونه من الأمة الحجازية التي أشرق نور الإسلام من ربوعها، أن يتدرّعوا بالصبر والعقل، وأن يضعوا ثقتهم التامة بالحزب ورجاله المخلصين، وأن لا يلتفتوا إلى ما قيل وما يقال من الأراجيف الباطلة، وأن ينكبُّوا على أعمالهم خاصة، وعلى ما يعود للنفع العام.

فإن هذا خير وسيلة لحفظ البلاد مما يحيق بها، وإنه مما يمكّن رجال الحزب من العمل على القيام بواجباتهم من النيابة عن أمتهم، والله المؤمل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح. آمين.

حرر في ٩ ربيع أول سنة ١٣٤٣هـ.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل بجدة

النشرة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد، فيا أيها المسلمون، قد وصفكم الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال عز وجل من قائل حثًا على التراص والاتحاد: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٣ ـ ١٠٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».

فامتثالاً لأوامر الله تعالى وأوامر نبيّه الكريم، قد رأت الأمة الحجازية، الممثلة في خيرة رجالها الموجودين في جدة، أن تلم شعثها وتجمع كلمتها، وتخلّص نفسها من الكارثة الساحقة المحدقة بها، فشكلت حزبًا وطنيًا حجازيًا، تتجلى فيه إرادتها، وتظهر فيه قوتها وعظمتها واتحادها، لما يعود بالنفع العام للعباد والبلاد.

فيا عباد الله، إن الواجب الديني والوطني يدعوكم لمعاضدة الحزب، وشد أزره، والالتفاف حوله، والأخذ بناصيته، ليتمكن بالقيام بالأعمال العظيمة الملقاة على عاتقه.

وقد رسم الحزب لنفسه خطة واضحة جليلة يسعى لأجلها، ويتفانى في الحصول عليها، ورأى أنها السبيل الوحيد لتخلص البلاد مما دهمها ويداهمها من الكوارث. وبادناه بيان لنظام إدارة الحزب ومبادئه.

وإن الهيئة الإدارية قد تشكلت ولله الحمد من رجال لا شك في إخلاصهم ونزاهتهم ورغبتهم الصادقة في الأخذ بيد البلاد إلى أسمى مراقي السعادة والهناء، وإنه يدعو جميع المسلمين من حجازيين ومجاورين، كبيرهم وصغيرهم، للدخول فيه والعمل بمبادئه، والسعي لنتائجها، بكل الوسائل بقيد أسمائهم في سجلات الحزب، وحلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة.

وقد جعل الحزب مركزًا له محل حضرة الشيخ محمد نصيف، والله يعلم أن ليس قصدنا سوى تخليص البلاد من مأزقها الحرج وسعادتها، (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه).

هذا، وإنّا قد بذلنا النصح لكافة المسلمين امتثالاً لأمر النبي ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قالها ثلاثًا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: «لأئمة المسلمين وعامتهم» أو كما قال.

ونسأل الله أن يكلّل الأعمال بالنجاح والتوفيق. آمين.

نظام الحزب ومبادؤه

المادة الأولى : يدعى هذا الحزب الوطني الحجازي، ومركزه الأساسي بجدة.

المادة الثانية : يكون في الحزب فروع في كامل البلاد الحجازية، لبث الدعوة، ترجع في جميع مخابراتها للمركز الأساسي بجدة.

المادة الثالثة : غاية الحزب:

١ ــ السعي بكل الوسائل الممكنة لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة بها.

٢ ــ المحافظة على جعل البلاد ذات حكومة شرعية نيابية مقيّدة سالمة من كل شوائب الدسائس والنفوذ الأجنبي.

٣ ــ النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي في مصلحة البلاد والعباد.

٤ ــ إرشاد الحكومة لما فيه الصالح العالم للبلاد.

المادة الرابعة : يتألف المجلس الإداري من اثني عشر عضوًا، ينتخبهم الأعضاء المشتركون في الحزب، وينتخب الأعضاء من بينهم كاتب أسرار الحزب (سكرتير)، وأمين صندوق، وللحزب أن يعيّن كتبة من غير الأعضاء المنتخبين، على شرط أن يكون من المشتركين في الحزب.

المادة الخامسة : يجتمع أعضاء المجلس الإداري للحزب رسميًا في

الساعة الثانية من ليلة كل اثنين، وإذا اقتضت الضرورة فلكاتم أسرار الحزب، بالاتفاق مع ثلاثة من الأعضاء، أن يدعو مجلس الإدارة للاجتماع.

المادة السادسة : لا يعمل أي عمل باسم الحزب، ولا تكتب أي كتابة باسم الحزب لأي جهة من الجهات، ما لم يكن بقرار كتابي من مجلس إدارة الحزب.

المادة السابعة : تكون الجلسة قانونية ونافذة المفعول إذا اجتمع من أعضاء المجلس الإداري الثلثان.

المادة الثامنة : إذا كان لدى الحزب أمر هام، فلمجلس إدارته أن يختار خمسين شخصًا من الأعضاء المشتركين في الحزب، ويدعوهم للاجتماع معه في وقت محدد، ويعرض عليهم الأمر، ويكون القرار نافذًا إذا وافق عليه ثلثا المجتمعين من الأعضاء.

المادة التاسعة : لا تكون قرارات الحزب نافذة المفعول ما لم تحز أغلبية الأصوات وإذا تساوت الأصوات، فالجهة التي فيها الرئيس تكون نافذة المفعول.

المادة العاشرة : جميع هذه المواد ابتدائية للحزب وسيزالي في جلساته التي ستعقد عمل المواد اللازمة حسب المقتضيات.

الهيئة الإدارية للحزب

الشيخ محمد طويل	الرئيس
الحاج قاسم زنيل	أمين الصندوق

الشيخ عبد الله رضا	عضو
السيد صالح شطا	عضو
الشيخ عبد الرؤوف صباد	عضو
الشريف شرف بن راجح	عضو
السيد محمد طاهر الدباغ	عضو
الشيخ سليمان قابل	عضو
الشيخ محمد نصيف	عضو
الشيخ محمد شلهوب	عضو
الشيخ ماجد كردي	عضو

وقد تعيّن كاتبًا للحزب أحد الأعضاء المشتركين في الحزب: الشيخ محمد باجسير.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد الطويل

كتاب الحزب إلى سلطان نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب العظمة سلطان نجد السلطان عبد العزيز بن السعود.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإننا معاشر العرب أمة واحدة، شرفنا الله بدين الإسلام، وإن البلاد الحجازية التي هي منبع النور الإسلامي، هي البلاد المقدّسة عند

عموم الناس أجمعين، وفيها حرمه الأمين وقبلة المسلمين والمشاعر العظام، وقد حدث بينكم وبين الشريف الحسين من النفور والمنازعات ما هو معلوم بأسباب عائدة لشخص الشريف الحسين، وليس للأمة والبلاد أدنى دخل في الأمر، لأن السلطة المطلقة كانت في يده، ولا يعمل إلاَّ بما يريده، بل قد احتكر الكلام على لسان أهلها بما لا يريدونه، ونسب لهم ما لا يوافقون عليه، وأوجد العداء بينهم وبين الأمة المجاورة لهم من سكان نجد، وخلافها بلا سبب مع اتحادهم في الدين والمذهب، حتى أدى ذلك إلى سفك الدماء البريئة.

فلما بلغ السيل الذي هب الشعب الحجازي المجتمع في جدة من أهلها وأهل مكة والطائف والأشراف والعربان والأعيان، بالتنازل عن مكة، لما ظهر من امتناعه عن تلافي هذا القتال بالطرق السلمية، وبايعوا ابنه سمو الأمير علي ملكًا على الحجاز فقط، بشرط أن ينزل على رأي الأمة الإسلامية.

فبلسان هذه الأمة وباسم الإسلام الذي قمتم لنصرته وأوقفتم حياتكم لرفعة شأنه وعلو مكانته، نخاطبكم ونرغب من شهامتكم العربية بإيقاف الجيوش عند آخر نقطة وصلت إليها، والموافقة على إرسال المندوبين من طرفنا للمفاوضة معكم، فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة، لحفظ الأرواح والأموال وتأمين البلاد التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ﴾ [القصص: ٥٧] وقال فيها ﷺ: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك بها دماء أو يعضد بها شجرة». إلى آخر الحديث. أو كما قال.

وقد قال ﷺ لعتاب بن أسيد حين ولاّه مكة أتدري على من وليتك، وليتك على أهل الله، فاستوصي بهم خيرًا.

ونحن نقر بما تقرون به من الإيمان والإسلام والتوحيد، والتمسك بالكتاب والسنّة، وترك البدع والمنكرات، وكل ما خالف التعاليم الإسلامية إليها فيما تكون عليه حالة الحرمين الشريفين.

هذا، ونلتجيء إلى الله تعالى ثم إلى عدلكم وشهامتكم أن تأمروا بإجابة رغائب الأمة الحجازية المستعد لقبول طلباتكم العادلة. والله على ما نقول وكيل. وإنا نحمد الله إليكم أولاً وآخرًا، والسلام.

ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ

الحزب الوطني الحجازي

ولمّا أبطأ الجواب عن الحزب أبرق إلى عظمته السلطان عن طريق البحرين البرقية التالية:

جدة في ١٥ أكتوبر وكيل سلطان نجد القصيبي بحرين.

بعد الانكسار التام الذي أصاب الجيوش، أصبحت الحكومة عاجزة عن المحافظة على الأمور والأرواح. إن الفوضى سادت الحجاز وصارت الأمة في حالة ثورة.

لقد خلع الحجازيون الشريف حسين وكلّفوه أن يذهب حيث شاء، وبايعوا الأمير عليًا على أن يكون ملكًا فقط للحجاز، على أن يسير وفق آراء وأفكار العالم الإسلامي. لقد أرسل الحجازيون كتابًا رسميًا إلى الإمام ابن سعود وطلبوا منه أن يرسل مندوبًا لعقد الصلح. إن الحجازيين بعد نشرهم هذا الإعلان العام سيلقون تبعة ما يحصل على عاتق العالم

الإسلامي، إذا كان لا يسعى لتخليص الأرض المقدّسة وأهلها، ويمنع جند نجد من التقدّم. إن أهل الحجاز يطلبون من سلطان نجد أن يرسل مندوبه سريعًا للمفاوضة. وإنها المشكلة الخطيرة.

السكرتير العام
طاهر الدباغ

جواب حكومة نجد

وصلت برقيتكم العامة، أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح، فلم تصل ولا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأنجاله حكامًا على الحجاز. إن نجدًا لا تطمع في امتلاك الحجاز. أو التسلط عليه، ولذا فهي تترك للعالم الإسلامي وضع ما يراه من النظامات لتلك البلاد المقدسة، فإذا خرج الحسين وأولاده من الحجاز، فأنتم آمنون في بلادكم، أرسلنا التعليمات اللازمة المتعلقة بذلك إلى رؤساء الجيش.

١٧ ربيع الأول
السكرتير الخاص

برقية جمعية الخلافة
الهندية إلى حكومة نجد

دهلي ١٧ أكتوبر سلطان نجد ــ بحرين.

أفادنا أهل الحجاز ببرقية وصلت إلينا أنهم خلعوا الشريف حسين وأحلوا مكانه ولده الأمير عليًا، على أن يكون ملكًا على الحجاز فقط، بعد أن تحدد قوته الإدارية والمعنوية، وبشرط أن يخضع لحكم المؤتمر

الإسلامي أيضًا، وإن أهل الحجاز طلبوا منا التدخل في الأمر، فأجبناهم بأن مسلمي الهند مع سائر الشعوب الإسلامية بعد المخابرة معهم، والوقوف على آرائهم لا يوافقون على بقاء الشريف الحسين ولا أبنائه في الحجاز، بسبب الأعمال السيئة التي عملوها مدة ثمان سنوات في الحجاز، إن حكومة الحجاز يجب أن تكون ديمقراطية حرة خاضعة لرأي العالم الإسلامي فلهذا، فإن جمعية الخلافة الممثلة لمسلمي الهند لا تعترف بإمارة الشريف علي، وقد قررت أن ترسل مندوبين من قبلها إلى الحجاز.

رئيس جمعية الخلافة دهلي

شوكت علي

جواب حكومة نجد

شوكت علي، رئيس جمعية الخلافة دهلي:

أخذت برقيتكم، وإني أشكركم ومسلمي الهند على أفكاركم الصائبة، إنه ما دام الحسين أو أحد أولاده حاكمًا على مكة، فلا أمل في نشر السلام أن يتبعه ما وقع من الحوادث تقع على الحسين وحده، وأهل الحجاز برآء من عمله، إن الكلمة الأخيرة للعالم الإسلامي.

سلطان نجد

عبد العزيز

وفي عاشر ربيع الأول بعد صلاة الصبح غادر الشريف حسين مكة وتوجه إلى جدة، وأقام فيها ستة أيام، ولم يقابل في أثنائها أحدًا من الناس، وأرسل في هذه المدة بلاغًا إلى رئيس وكلاء الحكومة العربية

الهاشمية يعلن فيها تنازله، ويحتج فيه على الحكومة الدستورية.

وثيقة تنازل الملك حسين عن عرش الحجاز والاحتجاج على الدستور

وقفت على بلاغ فخامتك البرقي الصادر بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ، عدد ٤ لقائم مقام القصر العالي المتضمن: أن هيئة جمعية جدة تشير إلى رغبة اعتزالي عن المصلحة، الأمر الذي حرجت بإنفاذه عند رغبة الأهالي، أو أبسط مقتضى بكل ارتياح وانشراح من أول عام نهضتنا، ولم أزل أحرج به إلى تاريخه.

إن رغباتي ومقاصدي هي محصورة في أسباب راحة عموم البلاد ورفاهها وسعادتها باستقلالها التام، ولا يهمني تقلد أمر رياستها لأي شخص، وإنها وجهت مقامها لابني علي على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية ونفوذها محصورة في منطقة الحجاز فقط، وأن تكون حكومة دستورية، وعليه لكون أن نهضتنا مؤسسة أولاً على استقلال البلاد العربية المصرح بحدودها ثم والعمل في أوطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنّة رسوله، فتحديد سلطة الحجاز الجاري مخابرات أولى الشأن معه إلى هذه الساعة في شؤون استقلال العرب ببلادهم.

ولو لم يكن في هذا التحديد إلاّ تأملنا ما في مساعي الحضرة السعودية لاستيلائها على حائل قاعدة إمارة الرشيد والجوف مقر آل الشعلان وتشبثه بضبط الكويت، وتعرضه لعسير إماة آل عايض، بل تجاوزه على مكة المكرمة ومساعي إمام صنعاء بضم بلاد حاشد وتهامة والشوافع، وحضرة الإدريسي على الحديدة وما حولها، وجعله (أي

الحجاز) حكومة دستورية، ينبذ فيها العمل، سيما في الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنّة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية، مما تأباه شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة مادة ومعنى، وهذه علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التي سفك في سبيلها الحجاز خصوصًا والعرب عمومًا دماءهم وأموالهم وأنفسهم، لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدستين.

وعليه فبلغوا هيئة الجمعية الموقرة المؤقتة وكل من يقتضي إبلاغه احتجاجي القطعي أولاً على تحديد نفوذ الحجاز، كما ذكر لمّا ينشأ من قطعية العرب وحرمانهم من حقوقهم الحياتية الأساسية الثاني: ما في إبدال العمل بكتاب الله والشريعة، ولذا فإني أحفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعنى بكل ما ذكر، ولذا تحرر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ.

حسين

وفي ليلة العاشر من شهر ربيع الأول: وصلت جدة القافلة الحاملة أمتعة الشريف حسين، وفيها عشرون جملاً تحمل أربعين صفحة من صفائح البترول مملوءة ذهبًا، وقد قدر هذه الأحمال أحد العاملين بالتخزين بمائة وستين ألف ليرة ـ ذكره الريحاني ـ .

وفي «جريدة المنتظم» كتبت جريدة الطان أنه لمّا غادر الملك حسين جدة على يخته الرقمتين، حمل معه نحو ثمانية ملايين جنيه إنكليزي، وإنه لا بد أن يكون للملك المتنازل أموالاً طائلة في البنوك الأجنبية في الخارج، وأن مندوبه في رومية سحب أخيرًا ثلاثة تحاويل في ثلاثة أيام خمسمائة ألف جنيه.

ثم بعد ما أقام الشريف حسين بجدة ستة أيام أعلن الحسين قبل سفره من جدة أنه لم يستنجد بالإنكليز، ولم يطلب مساعدتهم في القتال الدائر بينه وبين ابن سعود، وقال: إن كل ما في الأمر هو أنه كلف وكيله في لندن أن يلفت نظر ولاة الأمور البريطانية إلى أعمال ابن سعود، ليقابلوها بما كانوا يقترحونه عليه من عدم إزعاجه أو مبادئته بالعدوان. كذا في الثورة العربية، ثم توجه إلى العقبة على يخته الرقمتين، ومكث هناك إلى ٢٨ مارس سنة ١٩٢٥.

وفي التاريخ المذكور جاءه الأوامر من الحكومة البريطانية على مغادرة العقبة، فرفض التسليم أولاً، وأصر على مقامه هناك، ثم شددوا عليه، فطلب من الحكومة أن يسمح له بالإقامة في حيفا أو يافا، فجاء الجواب بالرفض، وأمرته الحكومة بالسفر إلى قبرص، فطلب أن يسمح له بركوب باخرته الرقمتين، فقيل له: إنه لا بد له من ركوب البارجة (دلهي)، التي خصصت لركوبه.

ولمّا نزل جلالته إلى البارجة استقبل استقبالاً رسميًا حافلاً، وأنزل وحاشيته في جناح خاص أفرد لهم، وكان برفقته في هذه الرحلة الملكة حرمه، والأميرات كريمته، واللواء جميل باشا ياور الملك علي، وسكرتيره الخاص، وطاهيه الخاص، وخدمه وحاشيته، ومؤذن يؤذن على ظهر البارجة بالأوقات الخمسة كل يوم، ثم تقام الصلاة جماعة.

ولمّا وصلت البارجة دلهي إلى السويس صعد إليها بعض العرب المقيمين فيها.

ولمّا دخلوا على الملك للسلام عليه اغرورقت بالدموع عيون

بعضهم فقال: (لا) لا تيأسوا، فهذا قدر الله، وإرادته. ومما قال الملك حسين في سياق حديثه مع زائريه أنه يعترف قبل كل شيء بأنه كان مخطئاً وبأنه لم يكن يعرف حقيقة أخلاق الأوروبيين، وما ينطوون عليه.

قال: وإنني أشهد الله أنني لم أفعل شيئاً مما فعلته إلاَّ على حسن نية، ولمّا وصلت البارجة إلى بورسعيد صعد إليها دولة حسين رشدي باشا، والسيدة حرمه، لزيارة الملك حسين والملكة قرينته، وفي صباح اليوم التالي أقلعت البارجة إلى قبرص.

الحسين وعرش الهاوي[1]

نظم شاعر دمشق الشهير خير الدين أفندي الزركلي في سقوط عرش الحسين ملك الحجاز هذه القصيدة العصماء، وقد أودعها حكمة الدهر وحقائق الأمور، فكانت مصباحًا متوهج النور والعصائب عن عيون الكثيرين.

قال لا فض فوه:

جبار زمزم والحطيم

اسمع أنين القبو

صبر العظيم على العظيم	جبار زمزم والحطيم
إن القضاء إذا تسلط	ضاع فيه حجى الحكيم
والنفس جامحة فخذ	ما اسطعت منها بالشكيم
انهض فقد طلع الصباح	ولاح محمر الأديم

(١) نقلاً من جريدة «البرق» الصادرة في بيروت، وقد نشرت قبلاً في جريدة «الأهرام».

ألــق الســـلام علـــى الطلـــو ل وحـــي شـــاخصـــة الـرســوم
ودع قصـــــور أبــــي نمـــي لــــــت فيهـــا بـــالمقيـــم
راعتـــــك رائعـــــة الملـــــو ك ونـــزت بـــالخطـــب الجسيـــم
سهـــم رمـــاك الأقـــربـــو ن بـــه فغلغـــل فـــي الصميـــم
لـــم يجـــدك الحـــذر الطـــويـ ـــل المـــوالـــي والخصيـــم
إيـــاك كنـــت تـســـيء ظنـــك بـــالـــرضيـــع وبـــالعظيـــم
مـــا كنـــت تحفـــل بـــالنصيـــح وكنـــت أحفـــى بـــالنمـــوم
للنعميـــات يـــد الـــوشـــا ة ولـــلأبـــاة لظـــى الجحيـــم
ريـــع الكـــرام بتصـــرك العـــا لـــي فـــذق روع الكـــريـــم
اسمـــع أنيـــن التبـــو ويـــح التبـــو مـــن خنـــق كظيـــم
أعـــددت لـــلأحـــرار فيـــه عقـــا ب منتقـــــم ظلــــــوم
أكلـــت حيـــاة التبـــو مـــن أرواحيـــم ومـــن الجســـوم

الحسين والإنكليز

طـــال انقيـــادك للخصـــو م وأنـــت أدرى بـــالخصـــوم
الإنكليــــــــز ومـــــا أرا ك بـــأمـــرهـــم غيـــر العليـــم
مـــا فـــي جمـــوعـــك وإن حـــدبـــوا عليـــك ســـوى غـــريـــم
ذؤبـــان واديـــك النسيـــح وآفـــة الملــــك العقيـــم
قـــد يستنيـــم أذاهـــم حينـــا وليـــس بمستنيـــم
كـــالنـــار تـــذكيهـــا الـــريـــا ح فكيـــف تطفـــى بـــالنسيـــم

الخـلافـة

عجـــب لمـــن طلـــب الخـــلا فـــة والخـــلافـــة فـــي النجـــوم

أين الخلافة لا خلا فة في الحديث ولا القديم
تلك التي ذهبت مع الأ يام قبل ذوي سليم

أخلاق الحسين

أوليت أعجب للزعيم يفوته سبر الزعيم
الجامع المتناقضات من الغرائز والغيوم
الغافل اليقظ الحريص الباذل العالي الرحيم
الندره العيّ العصي الطيّع الشرس الحليم
الصادق الظن الصحيح الفاسد الرأي السقيم
الطيب النفس الأنيس السيء الخلق السؤوم

الحسين وعبد الله

يا ناظم العقد النثير وناثر العقد النظيم
لم ألف قبلك هادمًا ما كان يبني من أطوم
كانت تخومك لاتنا ل فنيل حميت حمى التخوم
هذا وليدك في الرقيم يعيث في أهل الرقيم
يحبو بهوذا ما حبو ت وليس غيرك من ملوم
خسروا رضى موسى الكليم فناب عن موسى الكليم
العرب قومك يا حسين وأنت منهم في الصميم
كم علموك وما علمت وحاولوا بك من مروم

الحسين وعبد الكريم

هلا اقتديت وأنت تشهد بالفتى عبد الكريم
المستعز بقومه والمستبد على الغشوم

والمتـــرد علـــى حمـــا ‏ وبحـــد مـــرهفـــة الصـــروم
التـــارك الإبســـان طـــا ‏ ئشـــة المـــدارك والحلـــوم
والمشيـــد الأقـــوام أن ‏ الحـــق محمـــيّ الحـــريـــم
والمبلـــغ الأسمـــاع أنّ ‏ الحـــق ضـــم ينبـــش بـــالميـــم
رفـــع الضغيـــرة فـــي الجمـــو ‏ ع وأنـــت لاهٍ بـــالنعيـــم
ونفـــى الهمـــوم عـــن الـــربـــو ‏ ع وأنـــت تبعـــث بـــالهمـــوم
وشفـــى الصـــدور مـــن الكلـــو ‏ م وأنـــت كنـــت مـــن الكلـــوم

ماذا ادخرت

مـــاذا ادخـــرت لمثـــل يـــو ‏ مـــك والنـــذيـــر نـــذيـــر شـــوم
أعـــددت خمسًـــا ســـابحًـــا ‏ ت فـــي الفضـــاء بـــلا رجـــوم
وسفـــائنًـــا النفـــيم يحيلـــ ‏ ـــهـــن إلـــى هشيـــم
ومـــدارسًـــا بمـــا كـــان ينقـــص ‏ حسنهـــن ســـوى العلـــوم
أعـــددت أجنـــادًا ومـــا ‏ عـــودتهـــا صـــد القـــروم
مـــا فـــي الـــذيـــن دعيـــت منقـــذ ‏ هـــم ســـوى شـــال هضيـــم

عصير البداوة

يـــا عبـــرة لأولـــي البصـــا ‏ ئـــر فـــي الحميـــد وفـــي الـــذميـــم
قـــل للـــذيـــن سيخلفـــو ‏ نـــك مـــن عـــدو أو حميـــم
الـــوارديـــن علـــى التـــر سع ‏ فـــي الـــدستـــور ورد هيـــم
شـــر الممـــالـــك مـــا يســـا ‏ سيـــاســـة البغـــي الـــوخيـــم
مـــا فـــي العـــروش علـــى الجبـــا ‏ لـــة والبغـــاء بمستقيـــم
ومـــن استـــذام الملـــك منـــ ‏ ـــا فليـــس بمستـــديـــم

عصـــر البـداوة قـد تـــوا	رى عبـده بيـن الغيـوم
العـــرش منهـــار إذا	لـــم يحمـــه علـم العليـم

ابن سعود

لبغـــي علــى أهـل الجـز	يـرة فـي السهـول وفـي الحـزوم
يتخبطـــون مـــن العمــا	يـة فـي دجـى حالـك بهيـم
أتـــرى ينـم ابـــن السعـو	د استـوى عـن طيـب خيـم
فيـؤلـف الـوحـدات طيّـب	ـــة المنـابـــت والأروم
وبهيـب بـالآحـاد يـو	تلفـا وبـالحشـد الجسيـم
أم يـتبـد كمـا استبـد	مجـانـب السنـن القـويـم
فيبيـت بجـرح مـا تجـر	عـه سـواه مـن السمـوم
مـا كـان والله الحصيـن بـالشيـ	ـخ الغـــــزوم
لكـن مـن خـاف الهـزيمـة وهـد	تـه صـاعقـة الهـزيـم
مـن حـاد عـن شـرك الغمـوم	اصطـاده شـرك الغمـوم
طـلـب السـلامـة بـالـونـى	فـإذا بـه غيـر السليـم

بين مكة والرياض

هذه القصيدة من غرر الشعر، جادت بها قريحة الشاعر الأديب شفيق جبري، أحد شعراء سورية الكبار قال:

ماذا جنيت فأنت اليوم مسلوب	تاج الملوك وأنت اليوم مغلوب
قد كان قصرك محدودًا سرادقه	على الحطيم فرب القصر مثلوب
وكان تاجك مرهوبًا معاقده	فماله معه بالخيف مرهوب

قد لقبتك جماهير بمنقذها فما أفادك يوم الروع تلقيب

يبني الملوك على الآمال عرشهم وللسياسة تهديم وتخريب

والعرش إن لم يؤشب بالسيوف فما ينجيه بالأمل الخلاب تأشيب

أبا علي لقد جاحتك جائحة يحار ضدك فيها والأصاحيب

هبت عليك أعاريب يبلغها شباب مكة ادلاج وتأديب

شنوا على الطائف المخصاب غارتهم

بنانهم بنجيع القوم مخضوب

فقد كنت تطلبهم في عقر دارهم فأنت بعد انتقاض الملك مطلوب

رمى بك البيت عن أركان كعبته والليل مضطرب الظلماء غربيب

فنزت بالذهب الإبريز تحمله ما أنت بعد ضياع العرش محروب

قد كان للملك أيام نضيعها

حرص الحريص فعز الملك مغصوب

ما الملك فتح بلاد لا حدود لها

وإنما الملك تدبير وترتيب

فما أقيمت عليه البيض مصلته ولا أحاطت به الجرد السراحيب

* * *

ولنرجع إلى ذكر الشريف علي، فنقول: أما الملك علي، فبعد دخوله مكة أرسل برقية لأخيه الأمير عبد الله، هذا نصه:

عمان.

سمو الأمير عبد الله: بناءً على تنازل جلالة سيدي ومولاي الوالد عن

عرش الملك، فقد اجتمعت الأُمة على البيعة وبايعتني بالملك، وقبلت بيعتهم، وأسأله التوفيق والنجاح.

من مكة، ٥ ربيع الأول، سنة ١٣٤٣هـ.

أخوكم علي

وأقام بمكة أسبوعًا، ثم أدرك أن قوة الدفاع لديه لا تكفي لرد جيش نجد، بل رأى جنوده مشتتين شاردين، ولم يبق منهم غير مشتين، كانوا في الدفاع مترددين، وكان الإخوان قد وصلوا في ١٥ ربيع الأول إلى قرية الزيمة، وهم مصممون على الحصار، فأمر بإخلاء المراكز من العساكر.

ففي الساعة السابعة من ليلة السادس عشر من ربيع الأول أخليت جميع المراكز من العساكر والسلاح، وقيل لهم: من أراد منكم الذهاب إلى جدة فليذهب، فمن ذهب منهم، ومن لم يذهب، أخذ منه السلاح، وأخليت الحميدية والقشلة، وتركت أبواب الجميع منفتحة.

وفي الساعة الثمانية من الليل خرج الملك علي أيضًا، وقال للناس حين مروره في الطريق: أوصيكم على أنه لا يثير أحد منكم البندق.

وفي الساعة التاسعة من الليل نهب أهل الجياد والمسفلة الحميدية، ونهب أهل جرول القشلة.

وفي اليوم السادس عشر عند شروق الشمس أراد بعض العتبان نهب بيت الشريف فمنعهم أهل الشعب. فلمّا أصروا على ذلك، قابلوهم بالبنادق حتى قتلوا منهم ستة أو سبعة نهرب الباقي وبعد قتل هؤلاء، امتنعت بقية القبائل التي أرادت نهب البلاد.

وفي الساعة الرابعة من ذلك اليوم دار المنادي في البلد، وقال: يا أهل مكة

ومجاوريها، أنتم أمان الله ورسوله وإمامكم عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ووكيله إلى مجيئه الشريف حمزة الغر. والحذر عن التعدي، ومن تعدى، فلا يلوبن إلاَّ نفسه.

وفي الساعة الثامنة من ذلك النهار دخلت خيالة الإخوان في مكة محرمين، فطافوا وسعوا حاملين السلاح، وبعد صلاة العصر طلع رجل منهم على المنبر، فقال: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. أيها المسلمون، يا أهل مكة، والمجاورين، والذين جاؤا من البلاد وأقاموا بمكة: أنتم آمنون في أمان الله في مالكم، ودمكم، وعرضكم، وحلالكم أنتم في أمان الله، وأمان إمام المسلمين. لا يجيئكم خلاف في قليل وكثير، لا في المال، ولا في العيال، ولا في الحلال. هذا بيت الله الحرام، ومفتاح البيت يكون على ما هو عليه، ومصابيح الحرم توقد على ما هو عليه، وأهل الدكاكين يبسطون دكاكينهم ما عليهم خلاف، عليهم أمان الله والذي جاء عليه خلاف، يجيء عند أمير الجيش في بيت الشريف. انتهى.

وفي الساعة السادسة من ليلة السابع عشر من ربيع الأول دخلت عساكر كثيرة، ومعهم الأسرى الذين كانوا في الطائف الشيخ عبد القادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وغيرهم وهؤلاء الأسرى بعد وصولهم مكة، أطلقوهم وعفوا عنهم على ما طلبوا منهم في الطائف، وهو سبعة آلاف جنيه.

وبعد صلاة الصبح من يوم السابع عشر، جاء في الحرم الشريف الشيخ عبد القادر الشيبي، وطاف وبعد فراغه من الطواف، قال: أيها الإخوان، عندي منشور من قبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، أرسله مع الأمراء الذين جاؤا من عنده في الطائف، وأعطوني ذلك المنشور لأقرأه عليكم،

فاجتمع الناس في المطاف، ووقف هو في المقام الحنبلي، وقرأ المنشور عليهم، وهذا نصه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة، وجدة، وتوابعها من الأشراف، والأعيان، والمجاورين والسكان، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أما بعد، فالموجب لهذا الكتاب هو شفقتنا على المسلمين، لصلاح أحوالهم في أمور دينهم ودنياهم. ولم نزل نكرر على الحسين بن علي النصائح، ونحرضه على ما يجمع شمل العرب، لتكون كلمتهم واحدة، ولكن الطبع يغلب على الطبع، ولا يحتاج تطويل الشرح بما انطوى عليه، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه وشاهدتموه من أقواله وأفعاله في هذه البقعة المباركة، التي هي مهابط الوحي، بما ينكره عقل كل مسلم، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين، ولو لم يكن منهم.

فالرجل ترك مزايا الإنصاف، وهي ما انتسب إليه في هذا البيت الكريم خصوصًا، وشرف العرب عمومًا. ولا شك أن من ترك ما كان عليه النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وخلفائه، وأصحابه، وهو يتسمى باسم الإسلام، وبالخصوص السكان من أهل البيت الشريف، وطمع إلى غيرها في الزخارف التي هي أكبر شؤم على الإسلام خصوصًا، وعلى العرب عمومًا، فهو لا خير فيه.

منذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الإيقاع بنجد والنجديين، وقد تظاهر

بذلك واضحًا منذ تفرد بالحكم، وقبض على زمام الأمور فيها. وقد بلغ في الشهور أن قد منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام، وهو أحد أركان الإسلام الخمس، فهذه فضلاً عما يأتيه هو وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام، الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها في هذه المدة.

تركنا التداخل في أمور الحجاز لأجل احترام هذا البيت، ورجاء السلم والأمان، ولكن من الأسف أننا لم نحظ بذلك منه.

وفي هذه الأيام الماضية، في سفرٍ إلى الأردن بانت نواياه ومقاصده للمسلمين نحونا، حيفا طلب تجزئة وتشتيت شملنا، حتى لقد أيسنا في الوصول إلى حسن التفاهم معه لجمع كلمة العرب. ولا والله لا نعلم شيئًا له من النقم علينا، إلاَّ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

ولكننا ولله الحمد ـ لسنا متأسفين على شيء إذا سلم لنا شرفنا في أمور ديننا ودنيانا. فليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه، ولا في ملك، ولا خلافة، ولكن غاية قصدنا، وما ندعوا إليه هو أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، ولسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرة الإسلامية، والحمية العربية، أن نفدي بأموالنا وأنفسنا فيما يقوم به دين الله، ويحمى به حرمه الشريف، الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه، كما قال الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

وقد أرسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف ـ لأجل القرب ـ

للتفاهم بيننا وبين إخواننا، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندي. فإن أجبتمونا، فنعم المطلوب، وإن أبيتم الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، فأبرأ إلى الله أن أتجاوز إلى شيء من حرمته الشريفة، خصوصًا في هذا الحرم الشريف، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الأولين، كما قال الشاعر:

إن الفضول تعاهدوا وتعاقدوا ... أن لا يقر ببطن مكة ظالم

وأما الأمر الذي عندي لكم، فهو أني لأقول: عليكم يا أهل مكة وأتباعها من أشراف، وأهل البلد، والمجاورين، والملتجئين من جميع الأقطار، عهدُ الله وميثاقُه على أموالكم ودمائكم، وأن تحرموا بحرمة هذا البيت، كما حرمه الله على لسان خليله إبراهيم ومحمد، عليهما أفضل الصلاة والتسليم وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه، وأن لا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلاّ بحكم مشروع، لا في عاجل الأمر، ولا في آجله، وأن نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف، وسكانه، وطرق الوافدين إليه، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وأن لانولي عليكم من في الأبطح، ويبيت هناك.

وبعد يومين أو ثلاثة، نادى المنادي من قبل الأمير خالد بهذه العبارة: يا إخواننا، أول قول بسم الله الرحمن الرحيم اسمعوا يا إخواننا يا مسلمين الأمر الصادر من الأمير خالد بن منصور: أن المعاملة تجري في الأسواق؛ المجيدي بعشرين قرش فضة صغير، والقرش الصغير بقرش، والقرش الكبير بقرشين، والقرش المعدن الكبير الأبيض بواحد هلله. وما

عدا هذا من أنواع التناريق باطلة.. والحاضر يعلم الغائب، والله ولي التوفيق. انتهى.

ونهب بيت الشريف حسين، وولده الشريف علي، وبيت الشريف محسن بن منصور، قائمقام الإمارة سابقًا ودكان عبد الوهاب قزاز ومنعوا من التراحيم، والتذكير، والتصلية التي بعد الأذان، وكانت صلاة الإخوان جماعة في المطاف، وإمامهم منهم، ولا يصلون مع الجماعة في المسجد.

وفي خامس ربيع الثاني، دار المنادي في البلد من قبل الأمير على منع شرب الدخان، وترك السب والشتم، وحضور الناس في الصلوات مع الجماعة في أول الوقت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وفي سابع عشر ربيع الثاني أيضًا، دار المنادي على أن لا يتخلف أحد من أهل السوق عن الجماعة بعد نداء الصلاة ومن خالف هذا الأمر، فيجازي أشد الجزاء.

وفي ثامن عشر من ربيع الثاني، خربوا سقف مسجد أبي قبيس.

وفي أوائل هذا الشهر أيضًا، ذهبت جماعة من الإخوان إلى وادي مر، وغزت من فيهم من الأشراف، وغيرهم الذين لم يدخلوا في الطاعة، وخربوا النخيل والعيون، ثم تقدموا إلى عسفان وما فوقه، وحاربوا قبيلة الحرب الموالين للشريف، وقتلوهم، ونهبوا أموالهم وصيغهم ومواشيهم، حتى باعوا الصيغة بالأكوام وكانوا يحرصون يحرجون الكوم بثمانية أو عشرة جنيهات، والصيغة تكون قدر أربعة أو خمسة اقه.

وفي أواخر ربيع الثاني أيضًا، أغاروا على قبيلة بني حسن ــ جية

الليث ــ وضربوهم ضربًا شنيعًا، وأخذوا أموالهم من النقود والمواشي شيئًا كثيرًا. وهدموا أيضًا في هذا الشهر قبة جبل حراء، وقبة أبي بكر الصديق في المسفلة.

ومن ابتداء جمادي الأولى، انقطع طريق جدة بالكلية، وبسببها صار الغلاء جدًا. فصار كيلة الحب أربعين قرشًا، والرز بستين قرشًا، والدخن بثلاثين قرشًا، واقه السكر بتسعين قرشًا، واقه الشاهي بثمانية مجيدي، واقه الغاز بثمانية وأربعين قرشًا. ثم ورد أرزاق في أثناء الشهر من طرف اليمن والطائف، فنزل سعرها قليلاً، فصار الحب باثنين وثلاثين قرشًا، والرز بأربعين قرشًا، والدخن بأربعة وعشرين قرشًا، والذرة باثنين وعشرين قرشًا. ثم لطف الله على عباده، ووردت القوافل من الشرق والليث والقنفدة ورابغ، فنزل أسعار جميع الأشياء، فصار الحب بخمسة عشر قرشًا، والرز بأربعة وعشرين قرشًا، والدخن والذرة باثنا عشر قرشًا، واقه الشاهي بخمسة مجيدي، واقه السكر باثنا عشر قرشًا، واقه الغاز بعشرة قروش.

صورة الكتاب الذي أرسله قناصل الدول
من جدة إلى قوى النجدية بمكة

من طرف معتمدي حكومات جلالة ملك بريطانيا العظمى، وجلالة ملك هولنده، وجلالة شاه إيران، والجمهورية الأوروبية إلى حضرة قائد الجيوش الوهابية العاملة في البلاد الحجازية.

نحن الموقعون أدناه.

اعتبارًا للحوادث الحربية الواقعة الآن بالقطر الحجازي، ونظرًا

لوجود عدد عظيم من رعايانا القاطنين بهذه الأراضي المقدسة، نرى من واجباتنا، ومن حقوقنا أن تدعوكم حكوماتنا جميعًا إلى احترام رعايانا في أموالهم، في أي مكان، وفي أي وقت كان.

ولهذا الباعث نرى لزوم إعلامكم أن حكوماتنا لا يسعها إلاّ أن ترمي على عاتق جيشكم، وعاتق كل من هو عامل باسمه مسؤولية جميع ما يقع من قتل، ونهب يمسان رعايانا والسلام.

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا	الإمضاء/ الختم الرسمي
قنصل جنرال جلالة ملك إيطاليا	الإمضاء/ الختم
وكيل قنصر الجمهورية الفرنسية	الإمضاء/ الختم الرسمي
وكيل قنصل جلالة شاه إيران	الإمضاء/ الختم
قنصل جلالة ملك هولنده	الإمضاء/ الختم

الجواب عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من قواد الجيوش الوهابية إلى قنصل بريطانية، وقنصل ملك إيطاليا، ووكيل الجمهورية الإفرنسية، ونائب ملك هولنده، ووكيل قنصل شاه إيراه.

أمّا بعد: فقد وصلنا كتابكم، وعلمنا ما فيه. ولا يخفاكم إنا معاشر العرب لم نقصد ملككم ولا رعاياكم، بل قصدنا محاربة من حال بيننا وبين هذا البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وهو شرف العرب عمومًا. ونبذل في حمايته إن شاء الله ـ أموالنا وأنفسنا ـ وأهل مكة وسكانها مؤمنين على دمائهم، وأموالهم، وجدة وأقطارها ما لنا فيها

الغرض فإن حصل على شيء منها تعدي، فعرفونا نمنعه، يكون معلوم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٤هـ

جواب خالد بن منصور وسلطان بن بجاد على كتاب القناصل

من خالد بن منصور بن لؤي، وسلطان بن بجاد إلى حضرة قنصل بريطانية، وقنصل فرنسا، وقنصل إيطاليا، وقنصل هولنده، وقنصل ابن إيران.

أما بعد: صار لديكم علم أن ليس لنا في رعاياكم غرض بغي مسألة، وهي مكث بن الحسين في جدة، وهو ساع علينا، وعلى رعاياكم بالفساد ولا محالة ويشن حربًا على قطع السبل، ومنع الأرزاق بين مكة وجدة الآن إن كان لكم قدرة على إخراجه من جدة، فأخرجوه، وأخرجوا رعاياكم ومن التحق بهم، وعرفونا بمحلهم، وحنّا بهم أبصر.

ومنشور السلطان عبد العزيز بن سعود إلى أهل جدة بعزلة الحسين، وتقديم ولده علي مضمونه: أنه لا يقبل الحسين، ولا أولاده والمنشور لا بد أن يصل جده عن قريب، والجواب مطلوب بحال السرعة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الختم

خالد بن منصور/ سلطان بن بجاد

الجواب على كتاب خالد وسلطان

إلى خالد بن منصور، وسلطان بن بجاد.

وبعد الاحترام.

وصلنا كتابكم، ولا يخفاكم أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز وعلى ذلك. فنحن محايدون، ولا يمكننا التدخل بأي وجه كان في هذا الخصام، وقد أخذنا علمًا بأن ليس لكما نظر في رعايانا، ونؤيد مضمون كتابنا الأول المختص بهم والسلام.

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا العظمى

نائب قنصل جلالة ملك هولندا

وكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية

قنصل جنرال ملك إيطاليا

وكيل قنصل جلالة شاه إيران

وبعد: ما أرسل الجواب قواد الجيش إلى جدة، أرسلوا كتاب القناصل إلى السكان، وذلك بعد خروجه من الرياض فلمّا وصل النجاب إلى المصلوم ـ وكان إذ ذاك نازلاً هناك ـ ناوله الكتاب، فأرسل إليهم السلطان الجواب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤م، عدد ١١٤.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرات الكرام قناصل الدول العظام في جدة معتمد الدولة البهية البريطانية، وقنصل جنرال الدولة الإيطالية، ووكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية، ونائب قنصل ملكة هولندا، ووكيل قنصل شاه إيراء المحترمين.

بعد إهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام، نحيط علمكم بأننا أحطنا علمًا بكتابكم المؤرخ في ٤ نوفمبر، المرسل إلى أمراء جيشنا خالد بن منصور، وسلطان بن بجاد بخصوص مرتقب حكوماتكم إزاء الحرب الواقعة بين نجد والحجاز.

كنت أود من صميم قلبي أن تحقن الدماء، وتنفذ رغائب العالم الإسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمانية الأخيرة، ولكن الشريف علي بن حسين بعوتنه في جدة لم يجعل لنا مجالاً للوصول إلى أغراضنا الشريفة. ولذلك فإنا حبًا في سلامة رعاياكم ومحافظة على أرواحكم وأملاكهم، وما قد يحدث لهم من الأضرار، واجبنا أن نعرض عليكم ما يأتي:

أولاً: أن تخصصوا مكانًا ملائمًا لرعاياكم في داخل جدة وخارجها، وتخبرونا بذلك المكان، لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم.

ثانيًا: إذا رأيتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله، بعيدين عن غوائل الحرب وأخطارها، فإننا نقبلهم على الرحب، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم.

وإننا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا هذا إلى أهل جدة، ليكونوا على بينة

من أمرهم. وإننا لا نعد مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا، وتقبلوا في الختام تحية خالصة مني.

الختم

هذا نص الكتاب إلى أهل جدة

من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالي جدة كافة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فلا بد أنه بلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد أبدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده. وإنا حبًا بسيادة الإسلام، وحقن الدماء، نعرض عليكم أنكم في عهد الله وأمانه من أموالكم وأنفسكم، إذا سلكتم مسلك أهل مكة.

وبالنظر إلى وجود الأمير علي بين أظهركم، وخروجه على الرأي الإسلام، فإنا نعرض عليكم الخروج من البلد، والإقامة في مكان معين، أو القدوم إلى مكة سلامةً لأرواحكم وأموالكم، أو الضغط على الشريف علي، وإخراجه من بلادكم فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولائه، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون من السبب. والسلام.

الختم

جواب القناصل على كتاب السلطان

من ممثلي الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد الأكرم.

بعد تقديم واجبات الاحترام، فقد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني عدد ١١٤، وما ذكرتموه صار معلومًا لدينا.

أما بخصوص الاقتراحات المتعلقة بحفظ رعايانا، وتأمينهم من خطر الحرب، نرى من اللازم أن نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا على حقوق دولية متبعة في أيام الحرب فبناءً عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعًا إلى احترام أشخاص رعايانا مع أموالهم، وأن لا تكونوا مسؤولين بجميع ما يقع عليهم في أي وقت وأي مكان كان.

أما بخصوص الكتاب المرسل باسم أهل جدة، فنحن لا يمكننا تسليمه، نظرًا لقاعدة الحياد التي نتبعها، والتي لا تسمح لنا بالتدخل في أي وجه كان. نعليه نعيده إليكم.

وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

نائب قنصل هولندا

القائم بشؤون القنصلية الفرنسية

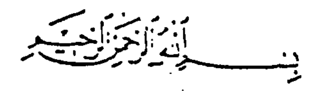
وكيل قنصل جلالة شاه إيران

معتمد وقنصل بريطانيا العظمى

قنصل جنرال ملك إيطاليا

صورة الكتاب الذي

أرسله الحزب الوطني إلى الأمير خالد بمكة



من عموم أهالي جدة وأهالي مكة الموجودين بجدة إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش السعودية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد وصل إلينا كتاب الإمام عبد العزيز بن سعود الذي يخاطب به جميع أهل مكة وجدة، ويؤمنهم فيه على أرواحهم وأموالهم. فأما ما ذكر الشريف الحسين، وما هو واقع بينهما، فنفيدكم أن المذكور قد تنازل عن الملك، وأجابه بطلب الأمة، وبارح البلاد. وبايع الناس ولده الشريف علي، لما يعرفونه من حسن أخلاقه، وحبه للمسالمة لعموم من في جزيرة العرب. واشترطوا عليه النزول على رأي المسلمين فيما يقررونه لسعادة البلاد واستقرارها.

وحيث إن الإمام عبد العزيز قد ذكر في كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين، فقد اتفقنا - والحمد لله - نحن وإياه في نقطة واحدة، لا شك أن فيها المصلحة العامة لهذه البلاد المحترمة المقدسة. فنرى أنه لم يبق موجب للقتال، وسفك الدماء، وأصبح الحال المطلوب من الطرفين واضحًا جليًا.

وحيث الأمر ما ذكر، نكلف سيادتكم بالموافقة على إرسال مندوبين من طرفنا إليكم، يكونون في أمان الله، وأمان الإمام عبد العزيز بن سعود، وأمانكم، لعقد هدنة توقف القتال، وتصون الطرفين من سفك الدماء، إلى أن تحضر الوفود التي طلبنا حضورها من جميع الأقطار الإسلامية، وعلى الخصوص من جمعية الخلافة بالهند. وبعد اجتماع الوفود، تنزل على ما تقرره وتراه.

هذا ما ندعوكم ونكلفكم بقبوله طبقًا لما جاء بكتاب الإمام عبد العزيز بن السعود، ولا شك أنكم توافقون عليه. والله ولي

التوفيق، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل

الجواب عليه



من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد طويل وكافة الأعضاء.

السلام على عباد الله الصالحين.

أما بعد: خطابكم وصل، وفهمنا مضمونه بعده من طرف بيت الله الحرام وأتباعه جاء الله به عنوة للمسلمين، وطهر الله بيته من الحسين وأولاده بسبب إلحادهم في حرم الله، وتعديهم حدود الله، وظلمهم في كل قطر. والذي يبغى يتعلق بصحبته ومعاونته ماله عندنا إلاّ القوامة بحول الله وقوته. وإن بغى علي بن الحسين الأمان، فيقبل ويواجهنا مأمون المجالس. والمخابرة لنا راعي، وهو الإمام عبد العزيز ـ حفظه الله ورعاه ـ مع وصول الخبر يستوي عالم زين. ومقام علي عندكم من غير مواجهة بيننا وبينه نتيجة الفساد، يكون معلوم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٢ ربيع الأول ١٣٤٣هـ

الكتاب الثاني للحزب الوطني إلى الأمير خالد

من محمد طويل وجميع الأعضاء إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد وصل كتابكم، وجميع ما به علم. وسنرسل لكم بعد باكر أربعة أشخاص بالنيابة عن جميع الأهالي الموجودين بجدة للسلام عليكم، وإفهامكم الحقائق، وأخذ الحقائق منكم رأسًا.

وأما ما ذكرتوه من المحبة والتعليق في الرحل، فليس عندنا من هذا شيء، لا لنا تعلّق إلاّ لما فيه مصلحة المسلمين.-والله على ما نقول وكيل.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

سليمان قابل، صالح أبو بكر شطا، محمد طويل، محمود شبلوب، عبد الرؤوف صبان، عبد الله علي رضا

وقد جاء الجواب بالقبول.

توجه ستة أشخاص من الحزب إلى مكة

وفي يوم الأربعاء سنة ١٣٤٣هـ توجّه الحزب من جدة إلى مكة، وهم ستة أشخاص: الشيخ محمد نصيف والأعضاء: عبد الرؤوف الصبان، علي سلامة، سليمان غراية، محمود شبلوب وصالح شطا، حاملاً تخويلاً وتوكيلاً من الحزب الأساسي في كل مفاوضة تعود بحقن الدماء. وبعدما توجّهوا إلى مكة وصلهم كتاب في أثناء الطريق من الحزب الأساسي، هذا نصه:

صورة الكتاب الذي
أرسله الحزب إلى الوفد المتوجه إلى مكة

تحريرًا بجدة ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

جناب محترم المقام حضرات الشيخ محمد نصيف ورفقائه

ـ حفظهم الله ـ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. نفيدكم أن كافة الأهالي حرروا بعد توجيهكم مضبطة، تحتوي على عدم الدفاع بتاتًا، وعرضوها على رئيس الوكلاء لتقديمها إلى الملك رأسًا. ودار بينهم الحديث الطويل، وأخيرًا وعدهم بالجواب النهائي باكرًا. وبما أننا وعدناكم بالإفادة، نبادر تقديم هذا، وسنفيدكم بعده بما يحدث. وها نحو مقدمين لكم طية صورة المضبطة للاطلاع عليها، ودمتم.

رئيس الحزب الوطني

محمد طويل

صورة المضبطة

التي قدمها الأهالي إلى الشريف علي

صاحب الإقبال رئيس وكلاء الحكومة الحجازية بجدة: نحن الموقعين أدناه، الممثلين لكافة الشعب الحجازي، المتكون من عناصر مختلفة، نصرح علنًا بأنه بالنسبة لما بيدنا من التحارير الواردة من مصادر يوثق بها من مكة، علاوة على الإنذار النهائي، والتهديد والوعيد الذي نص عليه التحرير الوارد من قائد الجيوش السعودية، بناء على ما بلغه من تشييد الخنادق والمعاقل والحصون، والاستعداد للحرب، وتحضير كل ما يلزم من الجبخانة وآلات الحرب، وهو ما أورث الهياج في قلوب الأهالي وغيرهم، بأنه سيضطر لاقتحام هذا الشعب الهادي في هذا البلد الذي هو مفتاح الحجاز، ودار المرابطة، وباب البلد الأمين المنحصر

ضمن دائرة طبيعية، ليس بعدها إلاّ بحر زاخر آخر، المشتمل هذا البلد على عناصر مختلفة من سفراء الدول الأوروبية وغيرهم، والنزلاء والوطنيين، وأهل الحرمين الملتجئين العزل عن سلاح المدافعة، نصرّح جميعًا مؤيدين من الشعب الحجازي برمته على المطالبة من الحكومة الحجازية العدول عن خطط الدفاع القائمة بتأسيسها الآن، لعدم رضائنا عن ذلك، وسخطنا عن كل مشروع كهذا، يكون أقل نتائجه إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، خصوصًا بعد أن أصبحنا على وثوق تام، واعتقاد راسخ بالتحري من الفنيين بالحركات العسكرية، والواقفين تمامًا على أصولها وفروعها، بأن القوة المراد المدافعة بها ليس في استطاعتها الثبات بأي وجه من الوجوه، كما وأنه ليس هنا وقت يخوّل لنا، أو يمكننا من الاستعداد للمدافعة بأصولها التي يمكن بها نوال الظفر على نتيجة مرضية، تجعلنا في أمن على أرواحنا وأموالنا.

وبما أن التحرير المشار إليه بأعلاه يحتوي على أعظم تهديد ووعيد خاص ببناء جلالة الملك علي الأول ملك الحجاز بين ظهرانينا، فقد رأى الشعب الحجازي وجوب التوسل إلى جلالته باسم الإنسانية بأن ينزل على رأي المسلمين الحجازيين، بالرجوع عن الدفاع الذي استعد له، حالة كونه مشمولاً بالإجلال والاحترام والعواطف الشريفة من هذا الشعب الحاني على جلالته حنوة الأبوّة، بأسرع ما يمكن حقنًا للدماء، ودراءً لما ينشأ من اقتحام الجيوش السعودية، ودخولها بالقوة وبالصفة التي وقعت بالطائف وأكثر. وذلك هو ما دعانا إلى المطالبة بوجوب الإسراع في العدول عن الخطط الدفاعية، والجنوح إلى الطرق السلمية المطلقة. وإن لنا وطيد الأمل في قبول جلالته لالتماسنا هذا.

ولحرصنا العظيم على تلك الأمنية المقدسة، رأينا أن نبادر بالإسراع، وبتقديم هذه العريضة لوجاهتكم، ملتمسين عرضها على جلالة الملك المعظّم. ولكم من الله الجزاء، ومن الشعب الامتنان.

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

الإمضاء: جميع الأمة

قدمت هذه العريضة إلى رئيس الوكلاء، وهو قدمها إلى الشريف علي، فكان جوابه: أنه لا بد من الدفاع مهما صار. وهددهم بأن البلاد بلاد أجداده، وأن جميع الأمة أخلاط، ليس لهم الحق في إسداء أي رأي، أو طلب أي شيء. فحينما علم الحزب الأساسي بذلك، أرسل إلى الحزب الموفد هذا الكتاب.

الكتاب الثاني من الحزب إلى الوفد

من جدة تحريرًا في الساعة الثالثة من ليل ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

جناب محترم المقام حضرات المشائخ محمد حسين نصيف ورفقائه، أعضاء الوفد ـ حفظهم الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد تقدمت المضبطة بإمضاء الأهالي بطلب عدم الدفاع من أمس، وكان الجواب اليوم نهائيًا بأن لا بد من الدفاع، ولا سبيل لغير ذلك. وبعد عجزنا عن إقناعه بالنسبة لضعفنا وقوته، طلبنا منه أن يكتب كتابًا للأمير خالد بن منصور بإمضاء الملك بالموافقة على توقيف الحرب، والأخذ في أسباب التفاهم بينه وبين الأمير خالد، إن كان مفوضًا. وإن لم يكن مفوضًا، يمهلنا بدون حرب، وبدون حركة من الجانبين بحيث يبقى

كل في محله إلى حضور الإمام عبد العزيز بن السعود، وبعد دخوله يحصل التفاهم معه. وإن لم يوافق على هذا أيضًا، فالذي هنا أخذ في أسباب الدفاع بكل همة ونشاط، ولا يرجع عن هذه الفكرة مهما كانت النتيجة. وعلاوة على هذا، يأمل أن يصله عسكر ودبابات وطيارات.

فبعد وقوفكم على هذه الحقيقة، تعرفون أن الأمير خالد يوافق على هذا، كان فيها. وإن لم يلزم، تأخذوا في أسباب رجوعكم إلى جدة حالاً قبل وصول كتاب الملك للأمير خالد. والحذر من التأخير والإهمال، والأمر لله ولكم. وقد أوقفناكم على الحقيقة، فاتبعوا ما فيه سلامتكم، وتوكّلوا على الله بسرعة التوجّه، والله يرعاكم. نحرر هذا بحضور عموم الهيئة.

سليمان قابل، عبد الله رضا، محمد طويل

وبعد وصول الحزب مكة، وضع المسألة على بساط البحث مع الأمير خالد. ولكن الأمير تصلّب، وخيّرهم ما بين ثلاث: إما أن يقبضوا على الأمير علي، أو يجبروه على الخروج من الحجاز. وإن لم يقدروا لضعفهم، فلديهم خارج البلد قوة من البدو المتطوعين في الجيش النجدي ليساعدوهم على ما يريدون.

فتوجّه الوفد إلى جدة حاملاً هذه الشروط، ليعرضها على الأمة لترى المصلحة التي تتلائم لها، والمخرج الذي ينفعها. ووصل جدة يوم السبت ٢٦ ربيع الأول، واجتمع في اليوم نفسه ــ الساعة اثنين ليلاً ــ مع أعيان البلدة والأمة، وعرض عليهم الشروط، وأخبرهم أن لهم مهلة إلى عشرة أيام. فاجتمعت الأمة، وقررت أن تذهب إلى دار الملك، وتجبره على التنازل. ولكن الرئيس محمد طويل ما وافقهم على ذلك، بل هددهم، ثم

قال: من الآن أعد نفسي منفصلاً عن الحزب، وأعد أن الحزب ألغي. فصارت الأمة في وجل العضاء في جدال. وأخيرًا خرج الحزب.

فمن تلك الساعة ألغي الحزب بتاتًا، وذلك في يوم الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣.

سجن بعض رجال الحزب ونفي بعضهم

أمر الملك علي وزير الحربية أن يقبض على بعض أشخاص في جدة، وهم: قاسم زنيل، علي سلامة، سليمان غراية، عبد الرحمن باجنيد، صالح شطا، ويحاكمهم. ثم يأمر بسجنهم، ويعقد محكمة بإعدامهم، وكان ذلك يوم الخميس ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

ثم بعد ستة أيام أحضرهم الملك في قصره، وعفا عنهم بعد النصح لهم بعدم التعرض، أو التكلم في الحكومة، فأطلقوا يوم الخميس ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

وفي يوم الخميس ١١ رجب سنة ١٣٤٣هـ أمر الملك بسجن الشيخ محمد نصيف، وذلك بعد وصول فرس إلى جدة ــ قد أوصى الشيخ محمد نصيف لبعض أهل سوريا إلى إرساله ــ فلما وصل الفرس إلى جدة، قالوا: إن هذا الفرس موفدة من علي باشا ــ أمير مكة سابقًا ــ هدية إلى ابن سعود بواسطة الشيخ محمد نصيف. وبعد ثلاثة أيام، أمر بتسفيره إلى العقبة، فأخذوه ليلاً ـ الساعة السادسة من ليلة الأربعاء ١٤ رجب سنة ١٣٤٣هـ ــ على الباخرة رقمتين.

ونفي معه أيضًا الشيخ سليمان غراية، والشيخ سعيد باخشوين، والشيخ عبد الرحمن باجنيد، وباداوذ. فلما وصلوا إلى العقبة، أدخلوهم

في قبو لا منفذ منه ولا نور ولا فراش، ووجدوا فيه من الضيق، وضنك العيش ما لا مزيد عليه. ولما سمع أحمد زكي باشا باعتقال الشيخ محمد نصيف، كتب إلى الأمير عبد الله ــ أمير شرق الأردن ــ هذه البرقية:

صاحب السمو الأمير عبد الله: أرجو أن يتجلى حكم الرسول، ويتجدد عفو المأمون بشخصكم المحبوب، فتتوسطون لصديقي الوحيد السيد محمد حسين نصيف. فقد ساءني جدًا ما بلغني اليوم بنفيه من جدة «للعقبة»، مع تضييق الخناقة عليه، والإساءة إليه من واليها. وآمالي عظيمة فيمن هو أعظم فيها، وهو سيدي الأمير، بقبول شفاعتي وتنازله ــ بالتوسل بوالد الجميع ــ لإرساله بمصر بمنزلي، وأنا أتعهد بامتناعه مطلقًا عما لا يرضيكم. وأنتم تعرفون صدق إخلاصي لسموكم ولبيتكم الكريم.

أحمد زكي باشا

فلما وصل التلغراف لسمو الأمير، أبرق للأستاذ الباشا ما يلي: عطوفة أحمد زكي باشا مصر: سأرفع ملتمسكم لمحل اللزوم، وأوصل غيرتكم في العقبة، كما وجهتمونا، لحبكم الملتمس الذي هو خير ونعمة.

عبد الله

وبعد أيام قلائل أطلق الشيخ محمد نصيف ورفقائه، وتوجهوا من العقبة إلى جدة، فوصلوا جدة يوم الأربعاء ٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ. ولما واجه الشيخ محمد نصيف الملك عليًا، قال له: قد ثبت إنك بريء، وإن سفرك كتب عليك. ثم تمثل بقول الشاعر:

مشيناها خطًا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطًا مشاها

كل ذلك يدل على أن جلالته أصبح قانعًا بإخلاص الحقية لشخصه المحترم المحبوب، وإن ماعزي إلي بوشاية الواشين. وبالختام ألتمس من عطوفكم قبول خالص شكري، وفائق احترامي.

محمد حسين نصيف

كتاب الشريف علي إلى الأمير خالد

المحترم الشريف خالد بن لؤي.

وبعد، اطلعنا على عدة كتب منكم لأهالي جدة عمومًا وخصوصًا، وفيها التهديد والوعيد. وحيث إن أهالي جدة محكومين بحكّام رؤساء، ليس في استطاعتهم تنفيذ ما تطلبون منهم، وليس من شيمتهم إجراء ذلك، رأينا أن نحرر لك كتابنا هذا:

بأنك إن كنت مفوضًا من قبل حضرة الأخ السلطان عبد العزيز في المذاكرة فيما يختص بحقن دماء المسلمين، ويدفع السحق والمحق عن البلاد، فعيّن لنا مندوبين من طرفك، ومندوبين من طرفنا نعيّنهم، ويجتمعوا عندك في مكة، أو في بحرة. وإن كنت غير مفوّض من الأخ سلطان نجد، فتخبر عظمته بغرّضك، أو يفوّض من يراه للمذاكرة في ذلك، وتكون الحركات الحربية موقوفة من طرفك ومن طرفنا، إلى أن يأتي الجواب من حضرة الأخ السلطان عبد العزيز. وإن تقول لا هذا ولا هذا، فالأمر مفوض لمن بيده العزة والقدرة في كل حال.

علي

وفي ١٩ ربيع الأول وصلت باخرة رضوى في جدة، تحمل نجدة من شرق الأردن، عددهم ثلاث مئة ومئة من عرب شمر النازحين إلى

الشرق الغربي، بقيادة أمير اللواء تحسين باشا الفقير، وقد جندهم الأمير عبد الله، بمساعدة بعض الأنصار في فلسطين.

وفي غرة ربيع الثاني جاء كتاب مؤرخ ١٧ ربيع الأول من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، فجمع الأمير خالد العلماء والأئمة وغيرهم، وقرأ الكتاب عليهم، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى أهالي مكة وجدة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد أخذنا تلغرافًا عن لسانكم، يفيد أنكم خلعتم الحسين بن علي، ووليتم ولده مكانه. ولما كنّا نحب أن يود بيننا وبينكم روح التفاهم، أحببنا أن نكتب إليكم هذا الكتاب بعد كتابنا الأول.

إننا لا نريد أن نحتل بلادكم، أو التسلّط عليكم. وليس بيننا وبينكم أدنى خصومة. فأنتم سكان البلد المقدسة، لكم علينا حق الاحترام والإكبار، إننا لا نقبل بحال من الأحوال أن يتسلط على الحجاز الحسين، أو أحد أولاده. فإن طريقة إدارة البلاد سيترك الفصل فيها للعالم الإسلامي، الذي سيكون بقراره الكلمة الأخيرة. وإن كل من خرج عن طاعة الشريف وأولاده، فهو في أمان الله وذمه. ومن سلك غير سبيل المسلمين، وأعان الحسين وأولاده على عسفه وجوره، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، إذا ما أصابه ضرر أثناء وصولنا إلى غايتنا الشريفة التي ننشدها.

يا أهل مكة وجدة، إننا لا نقصد إلاّ النهوض بالعرب، وإعلاء شأن

الإسلام والمسلمين، وجعل البلاد المباركة حرة لمن يقصدها من الوافدين. نسأل الله أن يبصركم بمصالحكم، ويهديكم إلى سبيل الرشاد.

١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ كتب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، ومحمد بن عثمان الشاوي الرسالة الآتية، وعرضوها على علماء مكة. فكتبوا عليها بالموافقة، ووضعوا أسماءهم فيها، هذا نصه:

وهذا نص الرسالة

من عبد الرحمن بن داود، ومحمد بن عثمان الشاوي إلى من يراه من أهل مكة المشرفة، وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات، وترك المنكرات. واستعملنا وإياهم بالباقيات الصالحات. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فالموجب لتحرير هذا الكتاب هو النصيحة لكم، والشفقة عليكم، والمعذرة إلى الله في إبلاغكم. فاعلموا ــ وفقنا الله وإياكم ــ أن الله سبحانه خالق عباده ــ جنهم وإنسهم ــ لعبادته وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فعبادته هي توحيده وطاعته، بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله. فإذا علم الإنسان أن الله سبحانه إنما خلقه لعبادته، فحق عليه أن يسأل عن معنى العبادة التي خلق لها، حتى يتصف بها علمًا وعملاً. وأعظم الفرائض، وأوجب الواجبات توحيد الله تبارك وتعالى، الذي اتفقت عليه

دعوة جميع الرسل، من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والتوحيد إقرار الله تعالى بجميع أنواع العبادة، كالدعاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والالتجاء، والاستعانة، والاستعاذة، والذبح، والنذر. فكل هذه الأنواع، وما في معناها عبادات لا تصلح إلاّ لله تبارك وتعالى. فمن حرف منها شيئًا لغير الله، فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الحج: ١١٧]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]. فقول: يا رسول الله، أو: يا بن عباس، أو: يا خديجة، هو من دعاء غير الله، وهو من الشرك الأكبر. إذ العبادة خالص حق رب العالمين، ولا يجوز صرفها إلى غيره، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما من الأولياء، والأشجار، والأحجار. والنبي ﷺ حقه علينا هو تعظيمه باتباع أمره، واجتناب ما نهى عنه، وتعزيزه وتوقيره، وتقديم محبته على محبة النفس والأهل والمال، وأن يكون هو كالعبد تابعًا لما جاء به ﷺ. وحق الصالحين الدعاء لهم، واتباع آثارهم، لا دعاؤهم والتمسح بقبورهم.

فليحذر الإنسان كل الحذر أن يقع في الشرك، الذي لا يغفره الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال عن المسيح عليه السلام: إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار. فمن دعا غير الله، فهو

مشرك لو قال: إني أقول ذلك على سبيل المجاز. ولو سماه ما سماه، إذ العبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأسماء.

ومن الأمور المنكرة البناء على القبور، والصلاة عندها، ولو كان المصلي إنما يصلي لله، لقول النبي ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا. ونهى النبي ﷺ عن البناء على القبور وتجصيصها في عدة أحاديث، وكذلك السراج على القبور. ولعن النبي ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. فعبادة الله عند القبور بدعة، وعبادة أصحابها شرك أكبر ينافي التوحيد.

وكذلك من البدع: سؤال الله بجاه المخلوقين. فإن هذا لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا ورد بسند صحيح صريح، لا عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من الخلفاء الراشدين المقتدى بهم. ونحن متبعون لا مبتدعون. وإنما المشروع: أن يسأل العبد ربه بأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١٨].

ومن أقسام الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك». وذلك كالحلف بالأمانة، والبيت، وغير ذلك.

فافهموا ما ذكرنا ومن أشكل عليه شيء من ذلك، فليسأل الله أن يهده الصراط المستقيم، وليراجع تفاسير الكتاب العزيز، كتفسير ابن جرير، وابن كثير، والبغوي، وغير ذلك من تفاسير أهل السنّة. وليراجع كلام المحققين كالأئمة الأربعة، فمن بعدهم من علماء السنّة، وليراجع

تصانيف شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فإنه إن كان منصفًا طالبًا للحق، رأى ما يثلج الصدور، ويزيل الإشكال من الاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية، والحق ضالة المؤمن.

ثم بعد ذلك الاهتمام بشأن الصلوات في أوقاتها في الجماعات، والمحافظة على شرائطها، والطمأنينة فيها، وترك مسابقة الإمام، فإنها محرمة في الأحاديث. قال بعض الصحابة لمّا رأى رجلاً يسابق الإمام: لا وحدك صليت، ولا بإمامك اقتديت والصلاة هي عمود الإسلام، وآخر ما يفقد من الدين، وآكد شرائع الإسلام بعد الشهادتين من حفظها، فقد حفظ دينه من ضيعها لما سواها أضيع. فاهتموا بشأنها، وتناصحوا فيما بينكم، ومن رأيتم منه خللاً أو تأخرًا، انعلوه وازجروه فإن لم يقبل، فارفعوا أمره إلى الولاة فإنه ورد: أن المحسن شريك المسيء إذا لم ينهه.

وكذلك الزكاة، فاهتموا بها، فإنها قرينة الصلاة في الكتاب والسنة، وهي طهرة للمال وتعاونوا على البر والتقوى، وامروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]. وورد: «إن الناس إذا رأوا المنكر، فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».

إذا تقرر ذلك، فأعظم المنكرات: الشرك ووسائله وذرائعه الموصلة

إليه، كالبناء على القبور، وإسراجها، واتخاذها عيدًا، وتحري الصلاة عندها، كما استفاض الحديث عن النبي ﷺ في النهي عن ذلك، ولعن فاعله.

وكذلك ارتكاب ما حرمه الله من الزنا، والسرقة، وشرب المسكرات على اختلاف أنواعها، وخيانة الأمانة، وأكل أموال الناس بالباطل، كالمعاملة الربوية، والغش، وبخس المكاييل والموازين، وكذلك شهادة الزور، واليمين الغموس الذي يقتطع بها مال امرىء مسلم بغير حق، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وبالجملة فأهم ما على الإنسان معرفة ما خلقه الله له، وما أوجبه عليه، أو العمل بذلك، واجتناب ما نهاه الله عنه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ. وأنتم جيران بيت الله، وسكان مهابط وحيه، فينبغي لكم الاهتمام بتطهيره مما يسخط الله، كما أمر الله بتطهيره وتوعد على الإلحاد فيه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

نسأل الله أن يهدينا وإياكم الصراط المستقيم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وهذا ما كتبه علماء مكة على هذه الرسالة



والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فقد اطلعنا نحن الواضعون أسماءنا فيه أدناه على الرسالة المنسوبة لحضرة الشيخ عبد الرحمن بن داود، وحضرة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، فوجدناها مشتملة على الحق والصواب، واعتقادنا أن دعاء الأموات، وطلب الحوائج منهم بقوله: يا فلان أغثني، أو أنقذني وأنا في حسبك، أو طلب جلب نفع منهم، أو دفع ضر، إن هذا شرك وكفر يحل الدم والمال، وكذلك جميع ما فيها من إخلاص أنواع العبادة لله تعالى، وتحريم البناء على القبور وإسراجها، وما يتبع جميع ذلك، هو عين الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريرًا في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني من عامنا هذا عام الثالث والأربعين والثلاث مئة والألف.

عمر باجنيد، حسين بن محمد عابد المالكي، جمال بن محمد الأمير المالكي، عباس بن عبد العزيز المالكي، درويش بن حسن العجمي الحنفي، حسين بن عبد الغني الحنفي، عبد الملك ميرداد، عباس بن عبد إله عطى ميرداد، محمد سعيد أبو الخير ميرداد، المرزوقي أبو حسين، محمد حبيب الله الشنقيطي، علي بابصيل، أبو بكر بابصيل، سيد علي كتبي، سليمان غزاوي، عبد الله حمدوة، خليفة قسام الماء، عمر جان، يحيى أمان، زيني كتبي.

وصل إلى مكة كتاب مؤرخ في ٢ ربيع الآخر ١٣٤٣ من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، هذا نصه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعودي إلى إخواننا أهالي مكة المكرمة، عبد القادر بن علي الشيبي، ومحمد حبيب الله الشنقيطي، وحسين بن محمد عابد، ومحمد بن عبد الله باجنيد، وجمال بن محمد الأمير، ونائب الحرم سليمان، وعقيل بن محمد السقاف، وعباس بن عبد العزيز، ومحمد عباس بن عبد المعطي، وأبي بكر بابصيل، وشرف حجي، ومحمد صالح قطب، ومحمد سعيد أبو الخير، وإبراهيم عبد الرحمن آغا، وقاسم آغا، وكافة العلماء، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا وإياهم من عبيده وأوليائه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، وفقنا الله وإياكم الصواب، لا يخفى عليكم أن الخير كله بحذافيره في طاعة الله ورسوله، واتباع ما أمرت به الشريعة الغراء، واجتناب ما نهت عنه والشر كله بحذافيره في ضد ذلك. ومعلوم حضراتكم أن هذا أمر متعين على كل مسلم. وأيضًا، والله ما أعلم شيئًا يرجى به النجاة من غضب رب العزة، وأمرًا يستعين به المسلمون على نوائبهم في أمور دينهم ودنياهم إلا بطاعة الله، والسير على صراطه المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباعه واجتناب ضده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

فالمسلم واجب عليه:

أولاً: أن يعرف ربه حقًا، ويعرف ما خلق له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الحجر: ٥٦].

وثانيًا: يقتدي بالسلف الصالح، الذي يفتخر بهم، ويذب عنهم، وينفر من كل أمر يباعد عنهم، وأن يتأسى بأقوالهم وأفعالهم. وليس لنا قدوة وأسوة إلاّ بهذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن حذا حذوهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ [الأحزاب: ١٤].

فهذا أمر متعين على كل مسلم، وبالأخص أنتم يا إخواننا المجاورين لحرم الله، لأنكم أحق لذلك، لأمور كثيرة منها: مجاورتكم لهذا البيت الشريف، ومنها: إذ من الله عليكم باتباع هذه الشريعة الغراء، إنكم تكونون ركنًا لجميع المسلمين في هذا الحرم، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وأملي بالله إنكم أزود مما أظن، ويظن به إخوانكم. وإننا نعذركم عما فات للمانع القوي، وهم الأتراك والأشراف الذين شنعوا باسم الوهابية عند إخوانهم المسلمين، لأجل إمضاء لوازمهم، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٢].

والآن أحببت أن أشرح لكم بعض المواد التي إن شاء الله تعالى تريح خاطركم، وأعتقد أن كل مسلم على الفطرة يسر بذلك.

أولاً: إننا ما سعينا في هذا الأمر إلاّ لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأن يصير مرجعنا وإخواننا المسلمين عمومًا إلى كتاب الله وسنّة رسوله، خصوصًا في هذه البقعة المباركة التي هي مهبط الوحي.

وثانيًا: دفاعًا عن الظلم والجور الذي فعل لجميع المسلمين

المجاورين لحرم الله، والوافدين لأداء فرائضهم التي أوجبها الله عليهم.

وثالثًا: دفاعًا عن أنفسنا وأوطاننا عما فعله هذا الرجل المغرور وأعوانه.

والحمد لله الذي أقر أعيننا، وأعين المسلمين لجمع كلمة المسلمين، وبقمع الملحدين المعاندين، فلهذا السبب الواجب أن أعرفكم أن تثقوا إن شاء الله تعالى بالله، وأنني أبذل جهدي وجدي فيما يأمن الله به بيته الحرام، ويريح جميع الوافدين إليه، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين على ما شرع الله ورسوله، وأن لا يستبد فيه إن شاء الله تعالى بشيء من المظالم والزخارف، التي تنبى الشريعة، وتجحف بحقوق المسلمين.

فأنا أحببت أن أقدم لكم ما عندي مع هذه النسخ التي هي عقيدة إخوانكم النجديين، لتنظروا فيها بعين البصيرة، وهي مجموعة الحديث والنجدية السنية. فما وجدتم مطابقًا لما في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، فأقروه. وأرجو أنه صالحنا نحن وإياكم وإن وجدتم مخالفًا لكلامنا من كتاب الله وسنّة رسوله، فنبهونا عليه، ونحن إن شاء الله تعالى أقرب عن كل أحد إلى الرجوع إلى الحق، إذا قام الدليل عليه من كتاب الله، وسنّة رسوله، وكلام العلماء من سلف هذه الأمة وأئمتها. ونتبرأ إلى الله من اتباع الهوى والغي، وأن نعمل عملاً مخالفًا لكتاب الله ورسوله، وتعجيل هذا الجواب من تلك النسخ المذكورة رجاء إن شاء الله ـ أن تطمئن به نفوسكم، وتعلموا ـ إن شاء الله تعالى أن ما عندنا إلاّ الصدق والإخلاص.

نرجوا أن الله يلهمنا وإياكم الصواب، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ

وكتب جواب هذا الكتاب الشيخ عبد القادر الشيبي في ٢٦ ربيع الثاني من مكة، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده إن أشرف ما يهدى من البيت والحرم، وأحسن ما يسدى من الحطيم والملتزم سلام الله الأتم، ورضوانه الأعم، نخص بذلك قدوة السلاطين العظام، وعمدة الملك ذوي الاحترام، من مَنّ الله عليه بخدمة البيت والحرم، وجعله قدوة ورحمة لجيران بيت الله المحترم، جناب المقام العالي، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، أدام مجده الملك المتعال، ووفقه لما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال. آمين.

وبعد: فإنا رافعون أكف الابتهال إلى الله ذي الجلال أن يمن علينا بسرعة قدومكم إلى البلدة المشرفة، فإن الشدة زادت لتعدي المغتصبين بجدة، ومنع الأرزاق من جيران بيت الله، ولذا تجاسرنا ورفعنا إلى الهند تلغرافًا من اليمن، من ثغر الليث، الذي هو الآن من أعمالكم، وهذه صورته في طي هذا. ومثله إلى الجامعة الإسلامية بمصر، هذا ونأمل من جانب الإمام مساعدتنا بما تقتضيه الأنظار الملوكية، لا زالت بعناية الله محمية.

وقد أسرنا التفاهم بجوابكم، المتضمن رضاكم عن جيران بيت الله الحرام. وقد ظهر لنا من نواياكم الطيبة ما هديتموه إلينا من الهدية السنية، والمجموعة العلمية الحديثية، فشكرنا هذا الاعتناء، ولم نزل نهتم بالمطالعة فيما احتويتا عليه من التوحيد، الذي هو الأصل في سعادة الدارين.

لا زالت أيام دولتكم طوال، محفوفة بالصحة والعد والإقبال، ودمتم فوق ما رقم، والسلام في المبدأ والختام ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي

صورة تلغراف التي أرسلت باتفاق أعيان مكة إلى مصر وهند

إلى الهند بمبي... إلى مصر القاهرة

جميعة الخلافة الإسلامية، بناءً على أن كلمة التوحيد هي الجامعة بيننا، نستصرخ، بالله، ثم بكم في إزالة ما حل بنا من منع الأرزاق من جدة إلى جيران بيت الله الحرام، حتى فقدنا القوت والنقود أسرعوا أثابكم الله تعالى.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي

ووصل كتاب إلى مكة من السلطان عبد العزيز، المؤرخ ٢٤ ربيع ثاني سنة ١٣٤٣هـ، هذا نصه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى حضرة الأخ الشيخ عبد القادر الشيبي، سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد أخذ بيد السرور كتابكم المملوء حكمة الفائض إخلاصًا، فأشكركم على بعد نظركم وحميتكم نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى خدمة البيت الشريف وأهله الخدمة الجديرة به، وإننا قريبًا نصل إلى بلدكم المباركة، ونقوم بما يجب علينا من الواجب، ولقد عمدنا إلى طرفكم حضرة الشيخ حافظ وهبة، والدكتور عبد الله بيك الدملوجي، لإبلاغكم غايتنا، وإخباركم بقدومنا، والوقوف على رغائبكم وأمانيكم، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، ودمتم محفوظين.

في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

خطبة السلطان في الرياض قبل سفره إلى مكة

وفي العشرة الأولى من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ تأهب السلطان عبد العزيز السفر إلى الحجاز، وقد حضر في ذلك الحين رؤساء القبائل والأعيان ليودعوه، فخطب فيهم قائلاً:

إني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد إني مسافر إلى مكة مهبط الوحي، لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، إن مكة للمسلمين كافة، وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي، فنتبادل وإياهم الرأي في الوسائل التي تجعل بيت الله بعيدًا عن

الشبوات السياسية. وسيكون الحجاز مفتوحًا لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات.

كتاب السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين.

أرسل السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين الكتاب الآتي:

أمّا بعد، فقد استقبلت الطريق إلى مكة غير باغٍ ولا آثم، فليتفضل الأخ العظيم بإرسال من يمثله في مؤتمر مكة حبًا بنشر السلام بين أُمم الإسلام.

سلطان نجد عبد العزيز

وفي أول شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ وصل الشيخ حافظ وهبة، والدكتور عبد الله الدملوجي مكة المشرفة محرمين بالعمرة، وبعدما أديا مناسكها، نزلا في دار الحكومة الحميدية. وبعد صلاة المغرب، اجتمعا بالشيخ عبد القادر الشيبي، فاتح بيت الله الحرام، في داره بالصفا، وكان حاجزًا هناك جملة من العلماء والأماثل وأخبرا الحاضرين بمقاصد الإمام ابن سعود في هذه النهضة. قالا: إن عندنا بعض أمور نريد أن نقرأها على العموم من أهالي مكة ومجاوريها في الساعة الثالثة صباحًا، فأمر الشيبي بتبليغ ذلك للعلماء، والسادات، والأشراف والأئمة والخطباء، وخدمة الحرم، والمطوفين، وغيرهم من أهل الحرف والصنائع فاجتمعوا زهاء خمسمائة أو أكثر في دار الحكومة المذكورة، في الساعة المذكورة، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين. وازدحمت الأماكن، وانتظروا

حتى كانت الساعة الرابعة والنصف حضر المذكوران: حافظ وهبة، والدكتور عبد الله الدملوجي، فرحبوا غاية الترحيب. وبعد لحظة قام الشيخ حافظ وهبة وافتتح مقاله، وقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعلمكم أيها الإخوان أننا وفدنا من عند الإمام ابن سعود، تركناه من مدة عشرة أيام، وسيطل إن شاء الله عن قريب طرفكم، وهو يبلغكم جزيل تحياته، ويقول: إنه يتأسف كثيرًا مما حصل من جيشه الذي تقدم إلى الطائف، وإنه يرجوكم السماح في ذلك، ونحن من هذا اليوم على حد سواء، إلاَّ فيما يخالف كتاب الله وسنَّة رسوله.

وإن الإمام لم يقصد بهذا القيام سلطة على بلادكم، وإنما قصد إخراج الشريف الحسين وأولاده من أرض الحجاز، ونفيهم بحيث لا يكون تسلط في هذه البلاد المقدسة، والحمد لله على ذلك، فإن جيشه المنصور، دخل هذه البلدة، ولم يحصل منهم أدنى خلاف على الأهالي والمجاورين، إلاَّ على من كان في خدمة الشريف الحسين، أو كان مواليه وموافقًا على ظلمه واعتدائه على حجاج بيت الله الحرام، والأهالي، والمجاورين.

الآن الإمام سيجمع لديه من لدن العالم الإسلامي ــ بحوله تعالى ــ وفود من جميع الجهات، وسيكون لكم في ذلك شأن وكلمة، لأجل انتخاب من يقوم بشؤون هذه البلاد المقدسة. ويكون ذلك كجمهورية، لا دخل لأحد من الأشخاص، خاصة في أمور البلاد. بل تكون بحرية خالصة لجماعة المسلمين، لا تؤخذ منهم جباية على أشخاصهم، ولا على

جمالهم، ولا شيئًا من الأمور الذي كان يفعلها الشريف حسين، كما هو معلوم لديكم. وسترون إن شاء الله ما يسركم، وجميع المسلمين في خصوص هذه البلدتين المحترمتين، وأن لا يكون ذلك الانتخاب لأحد من أولاده مطلقًا، بل من أي عائلة تكون، ويرضى به عموم المسلمين، ويكون تعيينه لمدة سنة واحدة لا غير، فإن استقام، فيكون انتخاب جديد آخر له، فيبقى هكذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعًا لصالح الأعمال آمين.

وانقضى المجلس على ذلك، وتفرق ذلك الجمع كل في شأنه.

انتهى.

نقل الكتاب الذي أرسل السلطان عبد العزيز إلى الأمير خالد بن منصور من الشعرى، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم خالد بن منصور سلمه الله وأبقاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك، نعرفكم بأن حنا حالاً مثورين من الشعرى، متوجهين إليكم نسأل الله التسهيل والذي أخرنا هذه الأيام موجبه منتظر ثوار الإخوان أهل دخنة والشبيكة وهجرها القصيم، كذلك ثوار الإخوان أهل دخنة وأهل نضر وغزو القصيم، فهم معنا. وأهل الدخنة والشبيكة وهجرها القصيم، فهم تواروا كلهم، مواعيدهم على العشير وحنا قدمناها لحظ قدامنا والاحنا على إثره الأخبار من الرأس عجل إن شاء الله تعالى.

نرجوا الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفقنا وإياكم لما به الخير. هذا ما لزم تعريفه، مع إبلاغ السلام إلى المشايخ والإخوان، ومن عندنا العيال يسلموا عليكم.

٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ

وصول عظمة السلطان عبد العزيز إلى أم القرى

وفي ليلة الجمعة ثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وصل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل بجيوشه إلى مكة، وخيم في الأبطح. وفي الساعة الثالثة من ليله طاف وسعى، وفي تلك الليلة أسرجت الكهرباء في الحرم الشريف من المغرب:

بعدما ترك تسريجها مدة عشرة أيام، بسبب غلاء التاز. وكذلك أسرجت الأتاريك أيضًا بعد العشاء. ولمّا وصل السلطان إلى باب السلام، مشت المشدية والأغادات بالبخور والأتاريك قدامه، نطاف وأغوات الحرم قدامه، حاملين الأتاريك، ثم بعد فراغه من الطواف، خرج للسعي من باب الصفا، فسعى ماشيًا على قدميه. وبعد فراغه من السعي، طلع في بيت باناجة، حيث كان الناس بانتظاره فيه فجلس هناك حصة، وحل إحرامه، ثم سار إلى المخيم.

وفي صباح يوم الجمعة، خرج أعيان مكة من الأشراف، والعلماء، والتجار، والمطوفين، وغيرهم في الأبطح للقاء السلطان عبد العزيز، فجلسوا ينتظرون في السرادقات المنصوبة هناك خروج الإمام، ولمّا سار الموكب السلطاني من مقره استعرض قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم يعدون، وكل واحد يصيح: أنا خيال التوحيد، أخو من طاع الله ويضرب

برصاصة في الفضاء. ولمّا انتهت الخيالة، تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتار من السرادق المنصوب، أناخ الإمام راحلته وترجل، فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يهنئونه بالسلامة، ويصافحونه، ويقبلون جبهته، وازدحموا عليه ازدحامًا كثيرًا، ولم يستطع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترًا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

ولمّا دخل السرادق، أذن لوفود الأهلين بالدخول عليه، فتقدموا في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبي ــ أمين مفتاح بيت الله الحرام ــ فتقدم، وحمد الله إلى الإمام وصوله بالسلامة، ثم قدم له الناس. يعرف بهم الشيخ بني شيبة واحدًا واحدًا، وكلهم يصافح بيده، ولم يشأ أن يقبلوا يده، قال: إن المصافحة من عادات العرب، ومن فعل الصحابة مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضًا، وعادات تقبيل اليد جاءتنا من الأعاجم.

ثم تكلم عظمة السلطان عن غايته من حركته الأخيرة في الحجاز، ولخص القول عن حقيقة معتقد الوهابيين. ثم انتقل القول عن بعض حوادث الطائف، فأظهر أسفه الشديد لما وقع، وقال: إن جنده اتخذ جميع الأسباب لمنع وقوع الحرب داخل مدينة الطائف، ولكن الشريف عليًا لم يشأ إلاَّ أن يحارب في داخل المدينة، فحصل ما حصل، مما أسف له أشد الأسف. وقد واسى قلوب بعد الموتورين من تلك الحادثة. وبعد أن أتم الإمام أقواله هذه، طلب شيخ بني شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكر في السرادق، فضرب له الإمام الموعد في الساعة الثامنة من الغد ــ السبت ــ، وانصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

وما أزفت الساعة المعينة حتى غصّ بهو الحميدية بعلماء البلد الحرم

من أهله، ومن المجاورين فيه. ولما أخذ القوم مجالسهم، نهض الأستاذ الشيخ حافظ وهبة، فتكلم بما خلاصته: نكرر عليكم في هذا الموقف ما كنا ذكرناه لكم من قبل في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود يرى أن هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات الملايين من المسلمين تهفوا إليها، ويحجونها. فإذا كانت هذه البلاد التي هي مسطع النور، ومهبط الوحي، ومنشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بديء به أول مرة، وتتطهر من البدع والضلالات، يزداد مقامها في قلوب المسلمين أضعافًا مضاعفة. وعلى العكس، إذا بدلت معالم الدين. إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية قد كثرت فيها البدع، والسبب في ذلك أن أكثر الإمارات الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمت، وهي ما يسمونه بطلب الترقي المدني.

أما نحن، فلا نريد الارتقاء الذي يدعون إليه. وإنما ندعو، ونريد الارتقاء الديني. ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الرقي للمسلمين إلاَّ برجوعهم للسير على السنن الذي سنها لهم الله من قبل في كتابه، وعلى لسان نبيّه. وهذا هو الذي يريده عبد العزيز بن السعود ــ أصوات: وفقه الله ــ وهذا هو الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبد العزيز يريد أن يرجع لهذه البلاد عهد الشورى الذي نشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدكم، ولا أن يجري في بلادكم إلاَّ ما يوافق شرع الله ــ أصوات جزاه الله خيرًا ــ إنه يريد أن يستفيد من تجارب المجرمين. وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح. وأكره الأخلاق عنده التملّق، وكل من أراد التقرّب إليه بالتملّق، فلا يعكس الأمر إلاَّ على نفسه ــ أصوات: هذا هو المطلوب ــ .

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز، وكما ستسمعون منه لا يريد هذا البيت ملكًا لأحد، بل مشاعًا بين المسلمين، ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

والأمر الرابع: وهو أن التجارب السابقة دلت على أن الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنضحّي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدّسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، فقال: قال الله تعالى في كتاب الله العزيز: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٣١]، وما دامت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام، فالله ينصره.

خطاب عظمة السلطان

وبعد ذلك أقبل عظمة السلطان على الناس، فقال ما ملخّصه بما يلي:

آداب القرآن

إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن، ولم يترك شيئًا يؤدي لتأديبنا إلاّ ذكره في كتابه. ولقد كان رسول الله ﷺ الذي من أحبه، فقد أحب الله. ومن أطاعه، فقد أطاع الله، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي أنزل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد ﷺ. ولا أظن رجلاً عنده ذرة من عقل، وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية، إلاّ قدّر هذه الآداب حق قدرها، ورأى أن الخير كله في اتباع هذا الهدى الحكيم. ومع ذلك، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله. فقد أعطى الله الناس أمورًا، وسلط عليهم أحوالاً، فكل يعمل لما هو موفق

له، ليتميز الخبيث من الطيب: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].
قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وتتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم. وما جاءت الرسل إلاَّ ليبيّنوا للناس طريق الهدى، حتى يسيروا فيها. ويحذروهم من الطرق الشيطانية، فيبتعدوا عنها. وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبيّنا محمدًا عليه الصلاة والسلام ما جاء إلاَّ ليدلنا على طرق الخير، ويبيّن لنا السبيل الأقوم. جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بهديه، فتقبله الناس، وعملوا به. ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت. ولولا أن الله قد حفظ كتابه، لما وجدنا من هدى الرسول الذي جاءنا به شيئًا. ولكن الرسول قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله، وعمل به. وهذا ثابت محقق. فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب، لما بعث الرسول منهم. وهل في البلاد أفضل من مكة؟ ولو لم تكن كذلك، لما كان بيت الله فيها، ولما نشأ الإسلام والرسول فيها. أوليس كذلك؟ أولم يقاتل الرسول عليه السلام قريشًا، وهم أهله وذوو قرباه؟ أولم يهاجر إلى المدينة؟ أولم يقاتل من كان بمكة؟ نعم كان هذا، وذلك أن قريشًا عصوا الله وأعرضوا عن الحق. أولم يشرف بلال الحبشي، وسلمان الفارسي بالإسلام؟ والأول عبد حبشي، والآخر رجل فارسي. أولم يذل أبو جهل،

وأبو لهب بالكفر، وهما عما رسول الله ﷺ؟ فالشرف ليس بالحب، ولا النسب، وإنما هو بالعمل الصالح. نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد. وما عمل فيه من الأعمال الحميدة، يضاعف الله أجرها. وما عمل فيه من السيئات، يضاعف الله وزرها.

ونتمنى لجميع من في هذا البيت وجواره من أهله، أو ممن جاوره أن يهدي الله قلبه للإيمان، والعمل الصالح. فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق، استفادوا وأفادوا المسلمين عامة.

إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام. وقد عظم العرب أمره في جاهليتهم، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة ظالم، صيانة لهذا البيت أن يقع الظلم فيه. وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا ونحن المسلمون أن نقر فيه ظلمًا؟ أو نتعدى فيه حدود الله؟

دين الله وحدة

إن العقائد التي جاء الأنبياء بها من قبل ذات أصل واحد، وهي إخلاص العبادة لله وحده. وينحصر ذلك في قول: لا إله إلاَّ الله. فلفظ إلاَّ الله، معناه: إثبات العبادة لله وحده. فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنيًا على هذا الأساس، فهو باطل. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]. فدلت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفي بها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

ووالله، وبالله، وتالله، ورب هذا البيت، والمقدر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت المبارك يقيم شرع الله، ولا يعمل لإبادتنا من الوجود. وإنني قد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده، وأساعده في جميع الأمور على كل شيء يريده، ولكن هكذا شاءت إرادة الله. ولو لم يلحق الأمر الأديان والنفوس، لما أقدمنا عليه. فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصر عليه، وأخذ يعمل له. وهذه جريدة القبلة عندكم تعرفكم عن نواياه بنا. فإذا كان الحسين أتى بهذه **الديار** مؤمرًا من قبل الترك، وأقام فيها، ثم خلع طاعتهم، فنحن في **ديارنا**، **لم** يؤمرنا غير سيوفنا، واتباع ما أمر الله به. إن هذا المحل ليس **بالذي** يبحث فيه بالسياسة، ولكن أذكركم بما كان يسعى له الحسين، حتى اضطرنا لأن نقوم بما قمنا به نحوه من الأعمال.

ما يطلبه ويرجوه

وصلنا لهذا الحد ــ والحمد لله ــ ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، إخلاص العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها. وليس عندنا مما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه في الهداية السنيّة، وقد بعثت لكم بنسختين منها. والذي أبتغيه في هذه الديار، هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنّة نبيّه في الأمور الأصلية. أما في الأمور الفرعية الأخرى، فاختلاف الأئمة فيها رحمة، والكلام في هذا طويل.

والآن أنا بذمتكم، وأنتم بذمتي، والدين النصيحة، وأنا منكم، وأنتم مني. والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام، وهذه عقيدتنا

في الكتب التي بين أيديكم. فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب الله، فردونا عنه. وما أشكل عليكم منها، فاسألونا عنه. والحكم بيننا وبينكم كتاب الله، وما جاء في كتب الحديث الستة: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) إننا نطيع ابن عبد الوهاب ولا غير، إلاَّ مما أيّدوه بقولٍ من كتاب الله، وسنَّة نبيّه محمد ﷺ. أما أحكامنا، فنشير فيها طبق ما اجتهد فيها الإمام أحمد بن الحنبل.

دحض الأكاذيب

لقد أشاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنعوا علينا من قبل. وكذلك فعل من جاء بعدهم. وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذبوه عنها: إننا لا نصلي على محمد، وإننا نعد الصلاة عليه شركًا بالله ــ نعوذ بالله من ذلك ــ، وليست الصلاة على محمد ﷺ ركنًا من أركان الصلاة، وإنها لا تتم بغيرها. ويقولون: إننا ننكر شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ــ معاذ الله أن نقول هذا ــ، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبيّنا محمدًا ﷺ، نقول: الله شفع فينا نبيّنا محمدًا ﷺ، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وندعوا الله أن يشفع فينا الولد الصغير، ونقول: اللهم اجعله فرطًا لأبويه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل. وأما محبة الأولياء والصالحين، فمن ذا الذي يغضبهم منا. ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به، واتباع سنتهم في التقوى، ومنهم أولئك الأولياء هم الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١]. فهؤلاء هم الذين نحبهم

ونقتفي آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم، ولا يريدها لهم الله.

هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي ندين الله به. فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب الله، أو سنّة، فأتونا به لنرجع عنه.

تعالوا لكتاب الله

فإن كان هذا مقبولاً عندكم، فتعالوا نتابع على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله، وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده ــ فتعالت الأصوات: كلنا نتابع، كلنا نتابع ــ . قال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم ــ ما عندنا غير هذا ــ ، ثم قال: أعندكم بالله من التقية، فلا تكتموا علينا شيئاً. وكانت قد دنت ساعة العصر، فأذن الإمام الشيخ عبد الله بن حسن بوقت الصلاة، وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر. فقال الشيخ حبيب الله الشنقيطي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد، فيقتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لها، ولا زعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله، فلا نزعل في شيء.

ثم انفض الاجتماع على أن يجتمع نخبة من علماء نجد مع نخبة من علماء مكة للتفاهم والتعارف. ولما أراد الإمام السير للحرم، قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذّر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها. فقال له الإمام: إننا خدام طلبة العلم، وكل ما أفتونا به أنفذناه على وجهه، فهم المسؤولون المبينون ونحن المنفذون. بذلك انفرط عقد الاجتماع، وذهب الناس إلى صلاتهم.

ذكر بعض من وفدوا على السلطان
في مخيمه من رؤساء القبائل

وفد على عظمة السلطان في مخيمه ابن مبيريك ـ صاحب رابغ ـ ووفد من حرب المقيمين بين رابغ وجدة وفي قادتهم ابن حمادى، وابن جاسم، وسلمان التاق، والمصباحي، وعطية بن عبد العزيز، وصالح بن عجيب، وحفيظ بن حتبرش، وعبد الله بن محمد، والشريف عبد الله بن عبيد، ومبرك بن مبارك بن سليم. وقدموا طاعتهم لعظمته، وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالاة من ولاه، ومعاداة من عاداه، وأن يحموا الطريق بين جدة ورابغ. وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم، بعدما أثنيم السلطان على ما عندهم.

ذكر من كانوا في معية عظمة السلطان
في هذا السفر من الرجال

قد كان في معية عظمته من آل بيته وذوي قرابته: أخو السلطان الأمير محمد، والأمير عبد الله وولداه: الأمير محمد، والأمير خالد، وناصر بن السعود، ومساعد بن سويلم، ومشاري بن جلوي آل السعود. ومن العلماء: الشيخ عبد الله بن حسن ـ قاضي جيش الإمام وإمامه في الصلاة، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ـ وهما من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ والشيخ عبد الرحمن بن علي بن الشيخ، وأخوه سليمان، وكذلك محمد بن عبد العزيز، والشيخ عبد الله العجيري ـ أحد رواة العرب ـ والشيخ حمد الخطيب، والشيخ عبد الرحمن النفيسة، وأخوه حسين، وعبد الرحمن بن مشاري بن سويلم، وعبد الله بن سعد

السديري، وعبد العزيز آل إبراهيم، ومحمد بن حوبان. ومن آل سبهان: عبد الله الناصر، وإبراهيم السبهان ــ أمير حائل السابق ــ، وفي صحبته حمد الشويعر ــ صاحب بيت المال في حائل ــ وخدام بن فائز، ومبارك آل حماد العميم، وسليمان العبيد، ومحمد ابن عبد الكريم السبهان، وفهد آل عبد الله السبهان، ومحمد الصالح، وعبد العزيز آل حمود. ومن آل طلال: الرشيد فهد، ورشيد، وسلطان. ومن آل عساف: حسين وولده سليمان، وعساف الحسين آل منصور، وحشر البواردي، ومحمد بن حجرف البواردي، وعبد الرحمن بن عبد الله السبيبي. وحضر في معيته عظمة السيد حمزة، من أهل المدينة المنورة، وهو من رجال خاصة عظمة السلطان. وكذلك طبيب عظمته الخاص الدكتور محمود حمدي، ومحمد بك النحاس، وبشير بك الأمين.

أهل الألوية

وقد لحق بعظمته وهو في الطريق خمسة عشر لواء، كل لواء ينقسم تحته فريق من جنده، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة، ولواء أهل عنيزة ــ أهل القصيم ــ ولواء أهل البكيرية، ولواء أهل المذنب، ولواء أهل الخبراء. ومنهم عشرة ألوية لسكان الهجر: لواء أهل هجرة الداهنة، ولواء أهل دخنة، ولواء أهل هجرة الدليمية، ولواء هجرة مسكة، ولواء أهل البدع، ولواء أهل نفس، ولواء أهل هجرة الشبيكة، ولواء عبد المنعم بن شمس، ولواء أهل خبرية، ولواء أهل شرينة.

وفي ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ وزع البلاغ المطبوع في البلد الحرام بأمر سلطاني، هذا نصه:

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز، الحاضر منهم والباد، نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، رب هذا البيت العتيق، ونصلّي ونسلّم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ.

أما بعد، فلم يقدمنا من ديارنا إليكم إلاّ انتصارًا لدين الله الذي انتهكت محارمه، ودفعًا لشرورٍ كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد في الأمر فيكم قبلنا. وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير إليها في هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع فنقول:

١ ـ سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من أعداء أنفسهم، الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، لما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم: الحسين، وأنجاله، وأذنابهم.

٢ ـ سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدّسة بعد هذا شورى بين المسلمين. وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام، يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهّرة.

٣ ـ إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلاّ من كتاب الله، ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه، مما ليس في كتاب ولا سنّة. فلا يحل في هذه الديار غير ما أحلّه الله، ولا يحرم فيها غير ما حرم.

٤ ـ كل من كان من العلماء في هذه الديار، أو من موظفي الحرم

الشريف والمطوفين، ذو راتب معين، فهو له على ما كان عليه من قبل. إن لم نزده، فلا ننقصه شيئًا، إلاَّ رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه، ولم ننقصه منه شيئًا.

٥ ــ لا كبير عندي إلاَّ الضعيف، حتى أخذ الحق له. ولا ضعيف عندي إلاَّ الظالم، حتى أخذ الحق منه. وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعة. من التزم حدود الله، ولم يعتزلها، فأولئك من الآمنين. ومن عصى واعتدى، فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومن إلاَّ نفسه.

والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم..

في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

آل سعود

وفي صباح يوم الإثنين ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ اجتمع علماء نجد مع علماء مكة، ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، فدار البحث بينهم في المسائل الفرعية، وبعد تمام البحث اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. من

علماء حرم الله الشريف وأئمته: الشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عمر باجنيد ـ أبـي بكر ـ والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ عباس مالكي، والشيخ حسين بن سعيد عبد الغني، والشيخ حسين ـ مفتي المالكية ـ والشيخ عبد الله حمودة، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاس، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواوي، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية، وملوكهم وأمرائهم.

أما بعد، فقد اجتمعنا نحن المذكورون مع مشائخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف، مع الإمام عبد العزيز حفظه الله ـ وهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الوهاب بن مزاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر حسين فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة، فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم، وبعد البحث والمراجعة، في مسائل أصولية، منها:

إن من أقر بالشهادتين، وعمل بأركان الإسلام الخمسة، ثم أتى بمكفر، بنقض إسلامه ـ قولي، أو فعلي، أو اعتقادي ـ إنه يكون كافرًا بذلك، يستتاب ثلاثًا، فإن تاب، وإلا قتل.

ومنها: من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع، أو دفع ضر، أو يقربونه إلى الله زلفى إنه كافر، يحل دمه وماله، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله، إن ذلك

شرك، فإن الشفاعة ملك لله، ولا تطلب إلاَّ منه إليه، ولا يشفع أحد إلاَّ بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو لا يأذن إلاَّ فيمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وهو لا يرضى إلاَّ التوحيد، والإخلاص.

ومنها: تحريم البناء على القبور، وإسراجها، وترك الصلاة عندها. إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها: إن من سأل الله بجاه أحد من خلقه، فهو مبتدع مرتكب حرامًا.

ومنها: إنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة، ولا الأمانة، ولا النبي، ولا غير ذلك، لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله، فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لمَّا وقعت المباحثة فيها، حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معشر علماء الحرم الشريف، وبين إخواننا علماء نجد، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وفي ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ: كتب أهالي مكة إلى عظمة السلطان كتابًا، هذا مضمونه:.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام السلطنة السنية، الإمام عبد العزيز دام جلاله. آمين.

أما بعد، سلمك الله، ما يخفاكم أن أهل البلد ــ جيران بيت الله ــ حصل عليهم بعد الضيق في هذه الأيام، ولو أنكم لم تقصروا عليهم في

السعي لجلب الأرزاق من اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرة سكانها، ولا يخفاكم ذلك. وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتونا أمان الله، وإنكم تسعون لتأمين هذا البيت وأهله، كما في منشوراتكم، وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في مسألة جدة، وأشرنا عليكم بالتوقف عن العجلة، لعل الله يفتحها بهدوء وسكون، وأجبتمونا على ذلك، فالآن نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طية، لتسعوا في دفعه لعلي فإن أجاب، فالحمد لله، وإن أبى فنرجو الإغاثة من الله، والفرج لبيته الحرام وجيرانه، نرجوا الله أن يوفقكم والسلام.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

من عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي، عقيل بن محمد بن يحيى، أبو بكر
بابصيل، عبد الرحمن الزواوي، عباس المالكي،
صالح بن سليمان حجازي، محمد نور إبراهيم ملائكة

جواب عظمة السلطان على ذلك الكتاب

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرات الكرام، عبد القادر الشيبي، وعموم جيران بيت الله الحرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. مكتوبكم المكرم كان معلومًا. أما من خصوص بعض الأمور التي تشعرون بها من قبل المعيشة، فتعلمون أن الذي يؤلمكم يؤلمني كثيرًا، وما أقدر عليه من الأمور باذل جهدي فيه. وهذه الواردات من الأرزاق ترد يوميًا كما ترون، إنني خوفًا من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج.

وأما من جهة جدة، فنحن لم يمنعنا عنها إلاَّ رجاء سلامتها، وسلامة أهلها في دمائهم وأموالهم. ولكنني ما أرى عليًا وجماعته يرغبون في سلام البلد، وعدم التضيق على بيت الله وأهله، وهم لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة الله ربنا وربهم ــ تلعب بهم التخيلات، وعدم المبالاة بأحوال المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منّا إرساله إليه، فإجابة لطلبكم نرسله إليه، ولكن لا أظن القوم يوفقون للرشاد، ولا أظن أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئًا، بل ربما أولوه على معنىً ثانٍ ولكن نظرًا لاعتمادنا على الله، ثم التماسنا لصالح المسلمين، نجيبكم إلى ذلك، ونرسله إن شاء الله.

إنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل الله، ولا من قبلكم، ولا من قبل عموم المسلمين، نرجو من الله تعالى أن يوفقنا وإياكم وكافة المسلمين لما فيه الخير، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

كتاب الأهلين للشريف علي

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو حضرة الأمير علي وفقه الله.

وبعد السلام عليكم اللائق بالمقام، إنه لا يخفاكم إننا جيران بيت الله الحرام، الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. ذلك البيت الذي قال تعالى فيه: ﴿أَوَلَمْ

﴿نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧].
فأين عملكم هذا، من منع القوت، والإضرار بسكان بلد الله الحرام، من توصية الله. فما هو السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به؟ إن كان السبب دخول قوة نجد وجيوشها مكة المشرفة، فهذا شيء لسنا بالمسؤولين عنه. بل أنتم المسؤولون عنه عند الله، وعند خلقه.

أولاً: إنكم ما فعلتم الأسباب الموجبة لإصلاح ذات بينكم وبين أهل نجد وإمامها وغيرهم، حتى يكون حرم الله آمنًا مطمئنًا.

ثانيًا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف، طلبنا منكم تخليص عائلاتنا ومحرمنا وأموالنا من الطائف، فأبيتم ذلك، وأعطيتمونا الجواب بالمحافظة على عائلاتنا وأموالنا، وشردتم وتركتمونا. لا أنتم حافظتم علينا، ولا سمحتم لنا بالخروج، حتى جرى علينا ما قدر الله ـ والحمد لله ـ ثم بعد لمّا قدمتم مكة، راجعناكم أنت ووالدك مرارًا، لحفظ الأمن وحفظ بيت الله، فأجبتمونا: إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة. ولكنكم شردتم وتركتمونا فوضى، لا أصلحتمونا، ولا نبأتمونا حتى نصلح أنفسنا.

ولكن من فضل الله، وبركة هذا البيت، منعنا الله بحرمته، وقام ابن السعود وجنده بالواجب لبيت الله، وإلاّ فليس لنا عليه شيء من الحقوق إلاّ ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله. وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف والهلع، التي يأسف لها البعيد والقريب. وبعد ذلك أعلنتم إنكم ما خرجتم من مكة إلاّ حقنًا للدماء. فبمركم تورعتم عن قتل أهل نجد، وحقن دمائهم، ولكنكم أحللتم

المصيبة على جيران بيت الله الحرام، فمنعتم الأرزاق عنهم، وحجزتم عليهم معايشهم.

فالآن نسأل سموكم، إن كان جيران بيت الله مجرمين، فأنبئونا، حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإن كنا فقراء ضعفاء ملتجئين إلى بيته، فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا؟ فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية، فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم. ولكننا نرجوا من الله، ثم من سموكم أن تفعلوا أحد أمرين: إما تقدمون بجيوشكم، وتخرجون الحكومة النجدية، حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا ومعايشنا، وتتركونا نحن ومحل معيشتنا، التي هي جدة أو ترأوا لنا شيئاً من الأسباب التي نتمكن بها من جلب معائشنا وأرزاقنا، وليس لنا في غير ذلك حاجة، فإن أجبتونا، فذلك المطلوب بالله، ثم بكم، وإن أبيتم إلاّ الظلم، فنحن نرفع أكفنا لله تعالى، ونتضرع إليه أن يحارب محارب بيته، ويضيق على من ضيق عليه وعلى جيرانه. ونستعين بالله، ثم نستغيث بكافة المسلمين، الحاضر منهم والغائب، أن يغيثونا، وينقذونا من الظلم وأهله. وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

حرر في جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ.

صاحب مفتاح بيت الله الحرام عبد القادر الشيبي محمد بن يحيى بن عقيل، عقيل بن محمد السقاف، حسين بن أحمد، عباس بن عبد الله المالكي، سعد وقاصي بخاري، عمر جان، محمد سعيد أبو الفرج، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدي أحمد سجي، عبد الستار، أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن، علي بن محمد حجازي،

أحمد بوقري، علي محضر، مصطفى الشقير، أحرار خوجة، عيسى بوقري، تاج قطب، عبد الرحمن عدس، عايد عوض، أحمد عاشو، محمد عجيمي بن درويش، حسن بن عبد الرحمن كابلي، أحمد ناقرو، محمد عبد الكريم، حامد مكاوي، أحمد المنصور الباز، أحمد بن محمد المدابغي، محمد علي قل السندي، علي مرقوش، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور ملائكة، جمال سقا، محمد أش، حسين جابر، أحمد باحمد بن علي باعيسى، محمد الصالح غزاوي، بكر عساس، عبد الله شيخ الصيارفة. انتهى.

جواب الشريف عن كتاب أهل مكة

إلى الأفاضل أصحاب الكتاب، وكافة أهل مكة المكرمة، بعد السلام: وصلنا كتابكم المعلوم، ونحن على يقين إنكم لم تحرروه إلاَّ مرغمين، وعلمنا من ماله أيضًا أن عدو الجميع لم يضطركم إلى هذا، إلاَّ لضعفه وعجزه، وأراد أن يتخذ هذا وسيلة يتقوى بها أمامنا، وأن يوقع البغضاء بينكم وبين أبناء وطنكم، ويسجل عليكم عار الضعف والخور لدى العالم. وأنتم تعلمون ــ رعاكم الله ــ إنني لم أترك مكة المكرمة إلاَّ لأمرين:

أولهما: عدم القتال فيها، حرمة لها.

والثاني: حفاظكم من مثل ما حصل في الطائف على إخوانكم من قتل وسلب ورجحنا أخف الضررين، وهو قلة الزاد، وأما بعده خصومنا ومن جاراهم من منافقي البلاد ويقولونه، فلا نجيبهم إلاَّ بقوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [النساء: ١٤٨]، وكل يعمل على شاكلته.

وأما أنا، فإني عاهدت الله على الموت في سبيلكم أو أنقذكم، بإذن الله وعونه ـ من أيدي أولئك الذين لا يرقبون فيكم إلاً ولاذمة، ومهما كانت الحالة، فأنا أعلم علم اليقين أن أقوال المنافقين والمفسدين لا تؤثر فيكم، وأعلم كذلك أنكم ستصبرون على كل تعب في سبيل خلاصكم فاصبروا صبر الكرام، وقريبًا إن شاء الله، يكون الاجتماع بكم في حرم الله على أسر حال.

وأما عبد العزيز بن سعود، فإنني كما كلفته من سابق أكلفه الآن، إن كان مريدًا للصلاح، فنحن مستعدون للمفاوضة معه دفعًا لسفك دماء، وأشهدكم، وأشهد الله على هذا، وإن أبى، فالله المستعان، ولا يمكننا بقاء بلادنا في يديه، ليدخلها في ضمن البلاد التي أدخلها تحت الحماية الأجنبية، بموجب معاهدة سنة ١٩١٥، التي نشرتها عموم صحف العالم، ولم يكذبها.

وأما الرأي الإسلامي، فقد أنكرته جميع الأُمم الإسلامية، وأعلنت ذلك في الصحف، وبالطرق الرسمية. ولم يبق سوى ستة أشخاص من جمعية الخلافة، لا يزالون يطلبون إعانة تمكنهم من ركوب الباخرة للقدوم إلى جدة. وبقية مسلمي الهند غير مشتركين في ذلك، كما يعلم حضرته. فإن كان هو وأذنابه يحترمون حرم الله وجيرانه، ويعملون مثل عملي، ويخرجون إلى خارج الحرم، فهنالك تظهر حقائقهم إن شاء الله ويرون كيف يكون الذود عن الحياض، والدفاع عن الحوزة. وإن لم يخرجوا، ولبثوا في مكانهم جامدين، فإننا سنوافيهم إن شاء الله من بين أيديهم، ومن خلفهم، ومن فوقهم، حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويعلم الناس

قاطبة أنهم هم السبب في انتهاك أطراف الحرم، لأن قتال أمثالهم جائز، ولو كانوا في صميم مكة. أعرف اليوم بحقائقهم، وقد رأيتموهم عيانًا. والسلام.

في ٢٥ جمادى الأول سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

وفي ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ: كتب الأهالي الاستدعاء الآتي، وأرسلوه إلى ملكة بهوفال، وإلى أمراء الهند، وإلى ملك مصر، وكان الاستدعاء مختومًا بختم سبعة وخمسين شخصًا من أئمة الحرم، والخطباء، والمدرسين، والأشراف، والسادة، والأعيان، وخدمة الحرم.

صورة الاستدعاء الذي أرسله الأهالي

إلى ملكة بهوفال، وغيرها من أمراء الهند، وإلى ملك مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على الضراء سواه، ولا يقع في ملكه إلاَّ ما قدر وقضاه، الذي حث الأنام للسعي إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، بما أنزله من الآيات البينات، ووعد المحسنين بمضاعفة الأجر والمثوبات، فقال عز من قائل: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. وأكده جلّ وعلا بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣ ـ ١٦].

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات، القائل:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا». «والساعي في الخير، كفاعله». و «الله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه».

وبعد، فنبتدىء أولاً بالاستعانة والاستمداد من الله، الذي هو ولي التوفيق والإرشاد، ثم نعرض لمقامكم السامي، إننا معاشر جيران بيت الله الحرام، قد قضت علينا المقادير الربانية بالوقوع في أزمة اقتصادية شديدة، تحتم على كل مسلم بلغته أن يبادر إلى بذل المستطاع للاشتراك في تخفيف وطأتها عن إخوانه في الإسلام، لا سيما المكرمين بجوار البيت الحرام، الذين قال الله تعالى في حقهم حكاية عن خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ولا نرى أيتها الملكة المعظمة لزوما للإسهاب في هذا الباب نظرًا، لعلمنا بأن مقاصدكم الحسنة الأساسية الجارية بالحرمين الشريفين مبنية على الأعمال الخيرية، ولا شك أنكم تعدون ما عرضناه من الفرص الثمينة، لا نطابقها على رغائبكم ونواياكم الحميدة، فاعتمادًا على ذلك، نكتفي بالالتماس من إحساناتكم المشهورة، ومساعيكم العلية المشكورة لمديد المعاونة إلينا، بما تتفضلون به علينا من المعاونات الإحسانية، وإرسالها إلى طرفنا مسارعة بالواسطة المؤتمنة التي تستحسنونها، لإيصالها إلى مستحقيها من طريق رابغ والليث حيث إنه بحمد الله تعالى قد استتب الأمن والانضباط التامان في هذه الطرق، بصورة كافلة لتأمين المواصلات الجارية، والوفود من الحجاج والزوار، كما هو مشهود في ظل صاحب السلطنة السنية، القائم بخدمة الحرم الشريف وجيرانه، الإمام

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، الذي لا يزال منذ وصوله إلى هذا الطرف باذلاً كل مجهوداته، ومساعيه الخيرية في سبيل ما يؤمن مصالح البلاد، ويؤدي إلى راحة واطمئنان العباد. ولا نشك إنما لدونه من المكارم العلية والعواطف الرحيمة يصادف ـ بمشيئة الله تعالى ـ عبد الله قبولاً حسنًا، ويطوق أعناقنا شكرًا جزيلاً ومننًا. لا زلتم موفقين لما يقربكم من الله زلفى، بالغين في الدارين الأمل الأقصى ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ

عن عموم طوائف جيران بيت الله الحرام

طلب الأهالي من عظمة السلطان

الاجتماع معه في يوم معين من الأسبوع

طلب بعض علماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يومًا من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب لذلك موعدًا بعد صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، ولمّا حان الوقت المعين في يوم الجمعة، خامس عشر جمادى الأولى، حضر العلماء والأعيان إلى منزل آل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بني شيبة، الشيخ عبد القادر الشيبي، وكثير من العلماء، ووجوه المدينة، ولمّا استقر بهم المجلس، أقبل عليهم عظمة السلطان، وقال ما خلاصته: إنني مشتاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين، وأحب أن أتحدث معكم كثيرًا مما تحبون، وإني أقدر الأتعاب التي تقاسونها، ويقاسيها عموم

الأهالي بمناسبة انقطاع ورود الأقوات، عن طريق جدة بالعسير علينا دخولنا بحول الله وقوته، ولكن الذي أسعى عليه أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء، وإتلاف أنفس، وقد كتب الشريف علي يطلب الصلح، وتوسط في ذلك بعض من ليس لهم علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين.

أما أنا، فقد أجبته بأن الأمر معلق على مشيئة العالم الإسلامي، وأن عليه أن يترك جدة، ويفسح الطريق لوفود المسلمين ليجتمعوا في البلد الحرام، وينتخبوا من يرون فيه اللياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

وإني آسف أشد الأسف، وأتألم أشد الألم لحالتكم أنتم أهل البيت من انقطاع الأقوات عنكم من جدة. أما نحن أهل نجد، فلا يهمنا هذا، ولا يؤثر علينا شيئًا، فقد تعودنا الصبر والجوع. وعندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب ولا نصب. وما شفقتي إلاَّ عليكم أني رغبت الاجتماع بكم، لتبلغوني ما تشاءون، فقد تعاقدنا على المناصحة فإن كان لأحدكم حاجة، فليقلها وليطلبها. إنني لست من الملوك المتكبرين، وإن بابي مفتوح على مصرعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخروا نصائحكم. فمن شاء منكم، فليسأل بما يريد غبًا، ومن شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها. فأجابوه بأنهم لا يتأخرون في شيء، وإنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه. ثم انصرفوا من مجلسه، وهم شاكرون لرقته ورأفته لهم.

وفي ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ: أخرجت البلدية مناديًا في

الناس، فناداهم يا معشر المسلمين، وسكان البلد الأمين على كل واحد منكم إذا سمع المؤذن أن يجيب داعي الله، ويبادر إلى الصلاة في الحرم الشريف مع أحد الأئمة الأربعة ومن كان بعيدًا عن الحرم، فليصل في أقرب مسجد منه وقد جعلنا من رجال البلدية وغيرها من يناظر المتأخر عن الصلاة، لتقرير الجزاء الشرعي عليه. والله ولي التوفيق.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

الدعوة للشورى

وأعد عظمة السلطان علماء البلد الحرام وعلية القوم، ليوافوه بعد صلاة الجمعة في دار آل باناجة؛ ليحدثهم فيما عقد العزيمة عليه من الشكل الذي اختاره لتمشية أمور البلد الحرام عليه. وبعد أن خرج الناس من صلاتهم، قدموا المنزل المعهود، فاستقبلهم عظمة السلطان ببشاشة ووجه طلق، وتكلم عظمته مما نلخصه فيما يلي:

إنني كثير الاهتمام براحتكم، وأفكر دائمًا في الطرق التي تمكنني من خدمتكم الخدمة الحقيقية، والتي تؤمن لكم ولعموم أهل هذا البلد المطهر الراحة والاطمئنان. وإن كثرة مشاغلي بتنظيم الأمور في هذه الديار، وفي غيرها من بلداننا، تجعل وقتي يقصر عن سماع شكاوى كل فرد منكم، ومعرفة حاجاته. ولا شك أن بلدًا كهذا البلد الكبير الواسع يحتاج لكثير من الأمور والأحوال، ولا يمكنني الوقوف عليها بنفسي منفردًا. ولا أريد أن أستأثر بالأمر دونكم، وإنما أريد مشورتكم في جميع الأمور. وتقول العرب: الرجال ثلاث: رجل، ونصف رجل، ولا رجل. فأما الرجل، فهو الذي عنده رأي، يستشير الناس في أموره. ونصف

الرجل من ليس عنده رأي، ويستشير الناس، وليس الرجل من ليس عنده رأي، ولا يستشير الناس.

وإن دياركم ديار لا تحتاج لاهتمام زائد في إدارة شؤونها، وعندنا مثل يعرفه الناس جميعًا، وهو: إن أهل مكة أدرى بشعابها. فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم. وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم. وأريد منكم أن تعيّنوا وقتًا يجتمع فيه نخبة من العلماء، ونخبة من الأعيان، ونخبة من التجّار جميعًا، وينتخب كل صنف من هؤلاء عددًا معينًا كما ترضون وتقرُّون، وذلك بموجب أوراق تمضونها من المجتمعين، بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة، والنظر في شؤونهم. ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور، فيعيّنون لأنفسهم أوقاتًا معينة يجتمعون فيها، ويقررون ما فيه المصلحة للبلد. وجميع شكايات الناس، ومطالباتهم يجب أن تكون مرجعًا لهؤلاء النخبة من الناس. ويكونون أيضًا الواسطة بين الأهلين وبيني، فهم عيون لي وآذان للناس، يسمعون شكاويهم، وينظرون فيها، ثم يراجعونني. إني أريد من الهيئة التي ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين أن يتحروا المصلحة العامة، ويقدموها على كل شيء، فينتخبوا أهل الجدارة واللياقة، الذين يغارون على المصالح، ولا يقدمون عليها مصالحهم الخاصة، ويكونون من أهل الغيرة والحمية والتقوى.

تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة، ولكن كثيرًا من تلك المجالس تكون وهمية، تشكل ليقال: إن هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل بيد شخص واحد، وينسب العمل للمجموع. أما أنا، فلا أريد من هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالاً وهمية، وإني أريد

شكلاً حقيقيًا، يجتمع فيه رجال حقيقيون، يعملون جهدهم في تحرّي المصلحة العامة. لا أريد أوهامًا، وإنما أريد حقائق، لا أريد رجالاً لا يعملون. فإذا اجتمع أولئك المنتخبون، وأشكل علي أمر من الأمور رجعت إليهم في حله، وعملت بمشورتهم، وتكون ذمتي سالمة، والمسؤولية عليهم. وأريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة، وليس لأحد من الذين هم أطرافي سلطة عليهم، ولا على غيرهم. وأريد الصراحة في القول، لأن ثلاثة أكرههم، ولا أقبلهم: رجل كذاب يكذب علي عن تعمّد، ورجل ذو هوى، ورجل ممالق، فهؤلاء أبغض الناس عندي.

فأرجوكم بعد هذا المجلس أن تجتمعوا بالسرعة الممكنة، وذلك بعد أن تقدموا إلي قائمة بأسماء الذين سيجتمعون من كل صنف من الأصناف الثلاثة، لأقابلها على القائمة التي عندي، فأتحقق أن جميع أهل الرأي اشتركوا في انتخاب المطلوبين. وأرجوكم العجلة في العمل، لأمتّع نفسي برؤية هذه البلاد المطهّرة تتمشّى في حياة جديدة، ويسرّني أن يكون ذلك بواسطتنا.

فقابل المجتمعون خطاب عظمة السلطان بالشكر والثناء، وقالوا: إن هذا حكم الشورى الذي جاء به القرآن الكريم. ثم انصرف القوم، مودعين بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والإكرام، على أن يعلموا عظمة السلطان الوقت الذي سيجتمعون فيه.

وفي مساء السبت بعث عظمته لرئيس البلدية ليدعو خاصة الناس، ليجتمعوا الساعة الخامسة، لسماع ما سيعرض عليهم عظمته. ولما أزفت الساعة المعينة، ورد إليهم الكتاب الآتي:

كتاب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام، علماء مكة، وأعيانها، وتجّارها سلمهم الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فبارك الله فيكم، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه. تفهمون أن جل مقاصدنا إظهار دين، واتباع طريقة السلف الصالح على ما كان في كتاب الله وسنّة رسوله عليه الصلاة والسلام، وتطهير هذا البيت من المظالم، وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. وتعلمون أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بأمر، من عمله وقام به على الوجه المشروع، فهو مسلم ويحوزة المسلمين. ومن تركه، أو ترك شيئًا منه، أو جاء بناقض من نواقضه، خرج من ذلك. كل على قدر فعله، كما هو مذكور في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه علماء المسلمين، وهي: شهادة أن لا إلـه إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

فأما شهادة أن لا إلـه إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، وواجباتها وأركانها وتوابعها، فقد صار التناظر في ذلك، واتفقت العقيدة ــ والحمد لله ــ ونرجوا من الله أن ينوّر بصيرتنا، وبصيرتكم لما يحبه ويرضاه.

وأما الصلاة التي هي من أقوى أركان الإسلام، كما قال عليه الصلاة

والسلام: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة». وكما قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة». ونحن ما نظن ـــ إن شاء الله ـــ في مسلم ينكر ذلك، وعلى الأخص أهل هذا البيت الشريف. ولكن الناس معهم كسل في الصلاة، بل تأخّر زائد. ومعلومكم أنه إذا تكلم إنسان بكلام لا يليق بحق المسلم، وأردنا تأديبه، حججنا بقوله: إنهم لا يصلون. وبما أن الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزمون به، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك للصلاة، فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر، وتعيّنوا رجالاً من إخوانكم المتسببين للخير، يمشون في كل سوق ومجمع، يأمرونهم بالصلاة كلما أذّن المؤذّن، حيث ينزل أهل الدكاكين ويصلّون. وإن كان التعزيل عليهم مشقة، فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة، حتى يرجع إليه أهله. ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا ـــ إن شاء الله ـــ وأنتم ناظرون في هذه المسألة، لأن فيها قوام الدين والدنيات، واتفاق الكلمة. ولا حجة بعد ذلك لأحد.

وأما الأمر الثاني، فتعلمون أننا بحول الله وقوّته نريد أن تصدّق أفعالنا أقوالنا. وحيث أنه لا بد للبلد من قوام في أمورهم اللازمة التي لا تخفى عليكم، ولا بد من ترتيب في معاملاتها، وأوقافها، وجميع أحوالها. وفي تركها مشقة، وخراب في أمر ديننا ودنيانا. وتقديم الأمور لا يكون إلاّ بمعرفة أهلها، وللرجال الذين عندهم خوف من الله، وعندهم شرف وحمية على الوطن.

فالرجاء أن تختاروا في مجالسكم هذا من العلماء في وظيفتهم، ومن التجّار، ومن الأعيان رجالاً ينظرون في جميع الشؤون المذكورة أعلاه، وتكون البلد وأهلها برقابهم، يسعون في مصالحهم، ويذبون عما

يضرها. فإذا اخترتم المذكورين، فاكتبوا على ذلك سندًا ممضيًا من العلماء، والأعيان، والتجّار برضاهم بذلك. وبعد هذا يقترحون ما يصلح للبلد وأهليا، ونتراجع وإياهم فيه. وأرجو أن لا تقوموا من مجلسكم هذا ــ إن شاء الله ــ إلاّ وأنتم متممون ما ذكرته لكم. نرجوا من الله أن يسلك بنا وبكم البلاد والعباد. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

ولما وصل الكتاب للأهلين في اجتماعهم الذي عقدوه بدائرة البلدية، وتداولوا في الأمر لتطبيق منطوق الكتاب السلطاني، بعثوا بنتيجة ما صنعوا لعظمته، وهذا نص الجواب الذي رفعوه:

كتاب الأهلين إلى عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام عظمة السلطان، تناولنا محرركم الكريم، وعلمنا ما به. أما من خصوص الصلاة والحض عليها، حيث إن الإخوان ينتقدون على الناس عدم الصلاة. فإجابة لأمركم الكريم، ألزمنا البلدية بإطلاق منادي ينادي في الناس بوجوب القيام إلى الصلاة في أوقاتها جماعة حسب المطلوب. ونحب أن الإخوان يزول سوء التفاهم معهم بواسطتكم السنيّة، حيث إن المسلمين يعتقدون أن الصلاة فرض واجب على كل مسلم، وأن حضور الجماعة سنة مؤكدة، كما عليه الأئمة الأربعة، وللإمام أحمد قول بوجوبها، وكل هذا دلت عليه نصوص الأحاديث. ورأفتكم بالمؤمنين يقتضي عدم كتم شيء من الحق، والله يؤيدكم عليه.

وأما من خصوص الانتخاب، فقد اجتمع الناس وانتخبوا عددًا ممن يتقدم بما يلزم من وظيفتهم، وجمعت أوراق الانتخاب في البلدية. واتفق رأي الجميع أنه في غد تاريخه يجتمعون، ينظرون فيمن يجوز أكثرية الأصوات، نعرضهم على عظمتكم، ليتم ما ترونه الانتخاب. ولذلك نسترحم تنظيم مواد تشتمل على عمل المنتخبين، ومدتهم. والله ولي التوفيق والسلام.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

عن عموم علماء وأعيان وأهالي مكة المكرمة

رئيس المجلس البلدي

وفي اليوم الثاني بعث رئيس المجلس البلدي كتابًا يخبر عظمته بالذين نالوا أكثرية الأصوات في الانتخاب، وهم حضرات السادة ــ مع حفظ الألقاب ــ: عبد القادر الشيبي، ومحمد بن يحيى بن عقيل، وعقيل سقاف، وعرابي سجيني، وبكر بابصيل، وعباس المالكي، وأمين عاصم، ومحمد نور فطاني، وعبد الله الدهلوي، وسليمان ــ نائب الحرم ــ وتاج قطب، ومحمد نور ملائكة، وعمر جان، وعمر علوي. وقد طلب الرئيس في كتابه من عظمة السلطان أن يعيّن للأعضاء مدة أيام انتخابهم، ويوضح لهم درجة صلاحيتهم في الأعمال التي يرغب أن ينظروا فيها. وقد وافق عظمته على انتخاب الأعضاء، وتقرر الشيخ عبد القادر الشيبي رئيسًا للمجلس.

وفي يوم السبت أول جمادى الثانية، اجتمع المجلس الأهلي في غرفة أعدّت له في الحميدية، فتقرر بعد البحث أن يشتغل الأعضاء في وضع مواد أساسية، تكون دستورهم وبرنامجهم في الأعمال. وفي.

الاجتماع الثاني الذي عقد نبار الأربعاء، نظر في بعض المواد الأساسية، وقرر قبولها. وانتخب الشيخ عباس المالكي رئيسًا ثانيًا، وقبلت استقالة الشيخ عبد الله الدهلوي.

العهد على قبيلة حرب

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ، وفد على عظمة السلطان إسماعيل بن مبيريك ـ صاحب رابغ ـ في جمع مشائخ قبائل حرب، يعرضون الطاعة، ويطلبون الأمان. فقبل طلبهم، وأعطوا الأمان، وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك في جمع حافل، وخلاصة ذلك العهد:

أن محمد بن حمادي، وسليمان بن هادي الناق، وعويض بن بريكان المعبدي، وعويضة بن منيع الله المعبدي، تعهدوا عن بسر ومعبد، الذي هم ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: أم الذبيح، ومسند. ومن الشرق: على قود المحيط. ومن الشمال: نصف ثنية عسفان. وكذلك تعهد عن الصحاف من حرب: محمد بن حامد بن نناع، والشيخ وكيل عبد الوكيل ضمن حدودهم المعروفة: من الجنوب: نصف ثنية عسفان إلى حمد المغربي. ومن الشمال والشرق: المعبدي، والبشري. ومن الغرب: حرة نترا. وكذلك تعهد عن القراقرة من حرب: حميد بن مبيريك، ومحمد بن فالح، وثواب بن حمد القراقرة في حدودهم: جنوبًا: حرة ريا. ومن الشرق: رقم السغري. ومن الشمال: حرة تديد. ومن الغرب: رقم الخفيف.

وقد تعهّد هؤلاء عن جميع قومهم ضمن حدودهم المعنية: إنهم يلتزمون السمع والطاعة، ويكفلون منع جميع ما يعيب بهم في ديارهم،

فيمنعون السرقة والعدوان على الحجاج وعابري السبيل من طرفي أو غيره، ويؤدون الزكاة المشروعة في جميع ما أوجب الله فيه الزكاة، وأنه ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج أو غيرهم، إلاّ ما تنفضّل به عظمة السلطان عليهم، بإعطائهم في مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جاري عاداته. وتعهدوا أنه إذا فعل أحد منهم، أو من غيرهم في حدودهم ما ينقض هذا العهد، وجب على الباقية القيام عليه. وإن لم يفعلوا، برأت منهم ذمة المسلمين.

وقد عاهدوا الله على ذلك، وعاهدهم عظمة السلطان عليه، وعلى أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين. وقد غلظوا الأيمان على ذلك، وأشهدوا الله عليهم، وهو خير الشاهدين. وانصرفوا من المقر السلطاني فرحين جزلين.

عهد زبيد وبني عمر والأشراف

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٢هـ، قدم من قبيلة زبيد رئيسها، والمتقدم فيها صالح بن عبد الله بن عسم. ومن بني عمر والأشراف: عبد الله بن ماضي، ووارد بن سند. فتعهّد الأول ابن عسم، ومن بني عمر والأشراف عبد الله بن ماضي بكفالة قومه من قبيلة زبيد، المقيمين ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: الحرة النبيمية التي بينهم وبين بني حسين، ودرب الغزية. ومن الشرق: درب الزائر، الذي تفصل النبيمية والجابرية. ومن الشمال: من موقف ابني حمادى المحيطة. ومن الغرب: إلى البحر.

وقد تعهّد كل منهم ضمن حدوده المعينة على أن يمنع كل معيب فيها من سرقة، أو تعدي على الحجاج أو عابري السبيل، وأن يؤدوا الزكاة

من جميع الأموال: المبذورات، والإبل، والغنم، وغيرها على الوجه المشروع. وأن ليس لهم مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج، ولا على غيرهم، إلاَّ ما تفضّل به عليهم الإمام عبد العزيز مقابل خدماتهم على جاري عادته مع كبار رعاياه. وإنهم مسؤولون في كل ما يقع في حدودهم من المحذورات، حتى لو وقع من غير أهل قبيلتهم، الذين يدخلون في حدود ديارهم، فهم المكلفون بمنع كل اعتداء يقع في ديارهم.

وقد أعطاهم الإمام عهد الله وميثاقه، وإنه لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم على شرطين: الأول أن يقيموا بمقتضى تعهدهم هذا. والثاني: أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين من حرب غيرهم. فإذا أخلُّوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة. وأشهدوا على أنفسهم.

في جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ: انتهى.

عهد بني حسن

وفد علي عظمة السلطان بعض رؤساء بني حسن في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ طائعين، يطلبون السلامة والأمان لأنفسهم، ولمن يؤخذ منهم، بعد وقد قطعوا على أنفسهم عهدًا بذلك، وهذا خلاصة هذا العهد.

هذا ما أقر به عبد العزيز بن محمد بن حاتم الصعب، وحسن بن هاشم العيافي، وتكلفوا به للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، بأنهم يكلفون جميع قبائل بني حسن من في بطنهم، وهم: أولاد إبراهيم، وأولاد أبي القاسم، وذوي بركات من آل مهدي، وجميع باديتهم في

بطنهم من أي قبيلة كانوا، من جميع المعايب، ومن أمن الطرق برًا وبحرًا، ضمن حدود ديرتهم التي تمتد من الشوف إلى الليث، ومن البحر إلى الجبل، ثم يسيرون بهذا إلى قبيلتهم، ويبلغونهم ما كان بينهم وبين الإمام، فإن قبلوا العهد، جاء رؤساؤهم إلى الإمام، وعاهدوه، وإلاّ فالكفلاء المعاهدون بهذا العهد لهم أمان عشرين يومًا من تاريخ هذا العهد، حتى يعودوا للإمام، فيخبرونه بالمطيع والعاصي.

وتعهدوا أيضًا بالسير على مقتضى أوامر الشرع وأحكامه، وأن يسلموا للإمام جميع حقوق الله في أموالهم من إبل، وغنم، ومرزوقات، وغيرها من جميع ما أوجب الله فيه الزكاة وأن ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على أحد من الناس، وعلى ذلك أعطاهم الإمام عبد الله وأمانه على أموالهم، وأنفسهم وجميع مالهم من الحقوق التي يوجبها الشرع. وأما رؤساؤهم، فيأتون ظالمين، ويرجعون سالمين، ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، بما في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وانهم إذا أخلوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة. وقد طلب إليهم عظمة السلطان أن يعاهدوا عتاب النصر، لأنه أمره عليهم في الليث. ثم انصرفوا إلى قومهم ليأتوا بهم طائعين.

دخول القبائل التي جهة ينبع والوجه وأملج في العهد في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ

وردت إلى عظمة السلطان قبائل من جهة ينبع، والوجه، وأملج في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ تطلب الأمان والدخول في العهد، وهذه أسماء الذين دخلوا في الطاعة، وأدوا الزكاة أبو العسل شيخ رفاعة، وعوادة بن

عواد وقبيلته، وسليمان بن عديوان وجماعته، وحمود بن محمد وقبيلته، ومرشد بن زويد وجماعته، وحدود هؤلاء من وادي ينبع إلى نبط أملج وقد دخل في الطاعة، وأدى الزكاة من قبائل جهينة: عبد الله بن عبيد وجماعته العلاويين، وراشد الحميدي بن سلامة وجماعته الحمدة، وعابد بن جلدة وجماعته المحيا، وعبد الله بن فياض السميري وجماعته السمرة، وعيد بن بركي وجماعته الغوابدة، وعبد المعطي وجماعته حبيش، وهؤلاء كلهم من جهينة. وكان من حاضرة جهينة: القاضي مسعد وقبائله، وعيسى بن صايد وجماعته، ومحمد العزيري أمير السويد، وجابر العياشي، وكان من حرب ــ زيادة على الأولين ــ حميد بن ربيع وجماعته الصخور، وسليمان السريس وجماعته السرحة، وشيلة الوافي وجماعته الوفيان، وعبد الرحمن بن عمران الحيدري وجماعته الحيادرة.

عهد حرب وجهينة

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ: وفد قسم كبير من مشائخ جهينة وحرب، يعرضون الطاعة، ويطلبون الدخول فيما دخل به الناس واجتمعوا بعظمة السلطان في مكة. وقدمهم مقدمهم الشيخ إسماعيل بن مبيريك، وهم: بخيت بن بنيان، وعبد المعين بن حصاني، وعبد الله بن عبيد بن ناهض، وبدر بن شفيع الغايدي، وعودة بن مسفر الذراعي. وهؤلاء من مشايخ حرب وكان من مشائخ جهينة: الشريف جابر العباش، وحمد بن جبارة الصليطي، وعبد الرحمن بورقية، ومسعد بن عودة القاضي، ودخيل الله بن طلال الحصيني، وسلامة بن أحمد الشطيري، وعوض بن عفان الكلبي، ومحارب بن فهد المنشل، وعطية الله

القرعاني، وعابد الهذلي، ومسلم بن سليمان، وحميد بن سليمان المسيفري فأخذ عظمة السلطان على مشائخ الفريقين عهد الله وميثاقه.

١ ــ إنهم يكونون فيما بينهم إخوانًا، وإن جميع ما كان بينهم من الأمور التي تجري في البادية مدفون لا باعث له وكل ما كان من غزو، أو قتل، أو سلب سابق من قبل، فلا يبحث فيه، ولا يطالب به. اللهم إلاّ أن يكون هناك عقود ديون، أو معاملات تجارية، فمرجع ذلك إلى الشرع، يفصل فيه بحكم الله.

٢ ــ يتعهدون بأنهم يدعون الشاذ من قبائلهم الذين لم يدخلوا في الولاية إلى الدخول فيما دخلوا به فمن أجاب وأطاع وقبل العهد الذي قبلوه وعاهدهم عليه، فهو أخوهم: له مالهم، وعليهم ما عليهم، سواء في حكم الولاية والطاعة، أو ترك ما كان من أمور الجاهلية، ومن عصى من قبائلهم فيكون المعاهدون من حرب وجهينة كلهم يدًا واحدة عليه، يقاتلونه حتى يفيء إلى أمر الله، سواء كان من حرب أو جهينة وإن هؤلاء الشاذين يدعون للمعاهدة عند الأمير سعود بن عبد العزيز السعود، ليعاهدوه بالنيابة عن عظمة السلطان.

٣ ــ يساعدون جميعهم على دين الله ودين رسوله، والسمع والطاعة للإسلام والمسلمين، باطنًا وظاهرًا، وعلى معاداة من عادى المسلمين، وموالاة من والاهم وعلى أن يكونوا فيما بينهم إخوانًا، يتناصحون، ولا يغش بعضهم بعضًا. ويقومون بالنية الصادقة، وإذا خرج أحد من حرب أو جهينة على الولاية، فيناصحونه فإن أبى، فيتعهد الفريقان على مناجزته، سواء كان حربيًا أو جهنيًا.

٤ ــ قطعوا على أنفسهم العهد على أن لا يغيروا على أحد من الموالين المسلمين، وأن يحافظوا على طرق المسلمين الوافدين لبيت الله الحرام، سواء كانوا حجاجًا أو التجار. وإنه ليس لهم حق على أحد يأخذونه منه لقاء أمن الطريق أو المرور فيه إلاَّ ما تقرره الولاية لهم من الأعطيات، حسبما تقدره لهم بحسب منازلهم ومقاماتهم، فيأخذونها من الولاية، لا من الناس.

٥ ــ التزموا أيضًا أن كل واحد منهم يتعهد عن قبيلته وأرضه وحدوده التي فيها، بأن جميع ما يقع فيها من الحوادث المخلة من دقيق الأمور أو جليلها، فهو الملتزم به، والمسؤول عنه. وإن جميع الذين ينزلون بأرضه وحدوده من حرب أو جهينة أو غيرهم، فهو مسؤول عنهم، وعن أي حركة تقع منهم.

٦ ــ إن جميع ما يقع بين حرب وجهينة، أو بين بعضهم بعضًا، من المنازعات أو المخالفات، فلا يمضون في شأن من شؤونها، حتى يرفعوا أمرهم لولايتهم. إلاَّ أن يكون خلفًا جزئيًا، يتعرض لهم مشائخهم، وأهل الخير في إصلاحه، فذلك مباح لهم إذا كان ذلك الفصل لا يخالف الوجه المشروع، ولا يخل بهذا العقد، وقد أعطوا عهد الله وميثاقه وأمانه على ذلك، وانصرفوا آمنين غانمين. انتهى.

عهد جهينة

حضر إلى مكة المكرمة في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ أيضًا بعض من رؤساء قبائل جهينة، لأخذ الأمان من عظمة السلطان ويعاهدونه، فتعهد كل منهم ضمن الحدود التي له أن يكون فيها سامعًا مطيعًا، مؤديًا للزكاة،

مقيمًا لحدود الله، مسؤولاً عن كل عيب يقع في حدود منازل عشيرته، وأنه ليس له مقابل ذلك شيء على الحجاج، ولا على التجار، إلاَّ ما يتفضل به عظمة السلطان عليهم، مما جرت عادته بالتفضل به على رؤساء قبائله.

أما الذين قدموا، فهم: عبد المعين بن حصاني. وحدود ديرته التي تعهد عنها من الشرق: اللهيبة، ومن الشمال: البديع إلى الواسطة، ومن الواسطة إلى القارعة إلى أبيار ابن حصاني، ومن اليمن وادي الفراش من شفا الضلع إلى أبيار حصاني، ومن مغيب الشمس قرايا صبح وديرتهم.

وقدم أيضًا بدر بن شقيع، فتعهد بالنيابة عن نفسه، وعن رؤساء عشيرته: حمود بن معيتل، وحمود بن عبد الحميد، وعودة بن حازم، وحمود بن كافل، ومعتق بن عواد، ومحمد بن حمزة، وسالم الباحث، ومحمد أبو قيس، وعلي بن رويجح، وحدود هؤلاء من الشرق: الراجحة السويف، ومن القبلة الحربية وديرة الربيادي.

وقدم أيضًا كبار بني إبراهيم: الشريف جابر بن أحمد العياش، ومحمد بن جبارة الصليطي، وعبد الرحمن بن عواد أبو رقية، وعبد الله بن مطلق. وتعهدوا بالعهود السابقة ضمن حدودهم، من الشرق الذبياني، ومن الشمال: الربياوي، ومن الغرب: الجايدي، ومن اليمن: النجيوي.

وقدم أيضًا مسعد القاضي، وتعهد ضمن حدوده: من القبلة، رضوى ومنه يسر الموالي النعمي ومن الشرق: الزائد وتعردي، ومن الغرب العنبري البلوي. وقد تعهد هؤلاء بالمحافظة على الأمن وحراسة

الركبان للذين يمرون بهم، وقد ذهبوا من لدى عظمته سالمين غانمين. انتهى.

مجلس الشورى لحرب جدة

في الساعة الثامنة بعد ظهر الثلاثاء، الرابع من جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ، اجتمع العلماء، وأمراء الجيش، ووجوه رجال العسكرية في المقر السلطاني بدعوة من عظمة السلطان، فغص بهم ناديه على رحبه. وبعد أن أخذوا مجالسهم، تكلم عظمة السلطان بما خلاصته.

إني ما زلت منذ نزلنا هذا المنزل يبلغني عنكم الكثير من الأخبار، بأنكم تلومونني في إقامتي، وعدم التجهيز على جدة. وتعلمون ـ إن شاء الله ـ أن أمري هذا ليس بخيانة ولا رأفة بالعدو، ولكن الأمر هو ما تعلمون من أن جدة بين صنفين من الناس: صنف هم رعايا الأجانب، والصنف الثاني أغلبه من أهل مكة، وفيها أموالهم وأمتعتهم. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، فإني أرأف بكم، ولا أحب أن يصيب المسلمين أقل ضرر، لذلك تروني قد تأخرت في الأمر، كما تنظرون. والحقيقة أن ابن آدم يسير، وأمره بيد الله، وليس باختياره. وقد أحضرتكم، وشرحت لكم السبب الذي أخرني إلى هذا الحين، فأشيروا عليّ بما ترون ـ فساد السكوت بعد هذا قليلاً ـ.

ثم انبرى للكلام أحد أمراء الجيش، سلطان ابن بجاد، فقال: ولو أن في إخواني من هو أكبر مني، وأحق مني بالكلام، أتقدم جرأة عليهم، ومعرفة بما في نفوسهم، فأقول لكم عني وعنهم: إننا لم نصل هذه المواصيل طمعًا في دنيا وملك. فأما طمع الدنيا، فالله رازقنا من قديم

الزمان. وأما الملك، فهو لله، ثم لك، وأنت أحرص منّا عليه، وما نقصد في موقفنا هذا غير أمرين: الأول: أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر. الثاني: هو أننا ما نعلم أن للمسلمين عمومًا، ولهذا البيت وأهله خصوصًا، بوجود الحسين أو أحد أولاده صلاح في أمر دين ولا دنيا. فإذا كان هذا ثابت عندنا، ونعتقده دينًا، فما المانع من قتالهم، والزحف عليهم. فإن كنت تخاف على أحد من رعايا الأجانب، أو واحد من أهل جدة، فلك منا العهد والميثاق بأننا لا نمسهم بشر، ولا نصيبهم بأذى، إلاّ من برز منهم لقتالنا، أو بلانا بنفسه.

ونحن كنا نعهد أن الأمر الذي تنبانا عنه، نتجنبه. ولولا ذلك، لما منعنا من عدو الله ــ علي ــ مانع يوم انهزم إلى جدة، وهو فرد، ولم يجتمع عليه أحد، والآن، فلا بد لنا من أمرين:

الأمر الأول: هو أن تتوكل على الله، ولتريح نفسك، ثم تأمرنا بالدرب الذي نسير عليه، ونحن بحول الله وقوته نكفيك مؤنة الأمر.

الأمر الثاني: هو أنه إذا كان رأيك لا يوافق على هذا لما تراه من الأمور التي أنت أعلم بها منا، فلا يجوز أن نظل بعيدين عن أعداء الله هذا البعد، بل يجب أن نقترب منهم، ونضيق عليهم الخناق، حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

فأما الأمر الأول، فهو مرامنا. وأما الأمر الثاني، فليس إلاّ مرضاة لخاطرك، لأن الله أوجب علينا طاعتك. ولمّا بلغ السلطان بن بجاد مقاله هذا، حشرجت الدمعة في عينه، وأعياه الكلام، فبكى وبكى الناس معه، حتى بل الدمع أرديتهم.

ثم تكلم الأمير خالد بن لؤي، فقال: يا عبد العزيز، إني أقول كلمة، ولو زعلت على ما فيها: إننا نتحدث فيما بيننا، ونقول: إن عبد العزيز قد بدل بالشجاعة جبانة، وكنا قبل قدومه نتمنى قدومه. أما اليوم، فصرنا نقول: ليته ظل بعيدًا في بلده. فإن كان هناك دليل شرعي يؤخرنا عن هؤلاء القوم، فبينه لنا حتى نتبعه، وما نحن إلاّ خدام للشرع، وإن كان ليس لك قصد إلاّ الشح بأنفسنا من الموت، فما من أحد يموت قبل يومه. وما نتمنى والله أن نموت إلاّ شهداء إن شاء الله تعالى فأي قتال تراه أفضل من قتال الحسين وأولاده، وأي عمل جاء منه الضرر للإسلام والمسلمين أكثر من الأعمال التي عملها الحسين وأولاده.

ولمّا انتهى خالد من مقالته، التفت عظمة السلطان إلى القوم، فوجدهم يبكون جميعًا، فقال لهم: وأنتم يا معشر المسلمين، ليتكلم من شاء منكم بما يبدو له من الرأي، فقالوا: ما عندنا كلام غير ما تكلم به إخواننا سلطان وخالد، والقوم لا يحسنون الكلام لما بلغ بهم من البكاء. ثم ساد السكوت نصف ساعة، لم يكلم أحد أحدًا.

ولمّا رأى عظمة السلطان حالتهم هذه، وما يحملون من الضيق في صدورهم، أقبل عليهم، وقال: نحن إن شاء الله قد عزمنا على الشدة نهار الخميس، ولكن المنزل منزلان: منزل يذكرون أنه وهيم ــ أي رديء المناخ ــ، وسمى منزلاً آخر يمدحونه. فقال خالد: أما الوهيم، فقد نزلناه مع الشريف أربعين يومًا، عندما حصرنا جدة، فأمرضنا. فقال عظمة السلطان: إن ذلك متحقق عندي، وعرفت ذلك من أهل مكة. ثم أراد البعض أن يتكلم في أمر بعض الخطط الحربية، فقال عظمة السلطان: بأنه لا يسمح لأحد يتكلم إلاّ في أمر الرحيل. أما البحث في التدابير الحربية،

فينظر فيه بعد منزلنا هذا، ونتراجع فيه، ونتشاور. ثم قال عظمته: والله العظيم، وبالله الكريم، إني ما أجد، ولا أخبر سببًا كان يمنعني عن القدوم على القوم إلاَّ ما ذكرته لكم في أول الكلام، وعندي ـ والحمد لله ـ من الأخبار عن حالة العدو، وضعفه فيما يفرحكم عنه فيما بعد. ثم تفرق القوم على هذا العزم، وأخذ كل إنسان يتخذ الأهبة للرحيل.

الأوامر السلطانية

صدرت الأوامر السلطانية للجند بأن لا يدخل البلد ـ ولو فتحت له أبوابها ـ بغير استئذان من مركز القيادة العليا، وأن يحيط بالمدينة، وأن يمنع وصول أحد من العربان إليها، وأن يشغل العدو بمناوشات وليستدرجه، لعله يجسر على الخروج من مخابئه التي اختبأ فيها.

الزحف على جدة

ذهب نهار السبت من مركز القيادة العليا سرايا من الجيش نحو جدة؛ ولمَّا وصلت قرب مدينة جدة، عسكرت فرقة غطغط في الجناح الأيمن، وعسكر في الجناح الأيسر فرقة أهل دخنة، وعسكر أهل ساجد في جبهة معاونة للجناح الأيسر، وعسكر في القلب لواء قحطان من أهل الهياثم، ووراء هؤلاء كلهم سرية من الخيالة. ثم التحق بهم الجيش الذي كان في اليمن من أهل الداهنة وركبة، فأصبح في الجبهة نحو أربعة آلاف مقاتل. وصلت أوائل الجيش آخر الليل، فاستولوا على روابي ومواقع تشرف على حصون العدو، فترسوا بها. ثم اقتربوا من الأسلاك الشائكة حتى صاروا بالقرب منها، وباشروا إطلاق النار على الحصون في أطراف المدينة، ولكن لم يخرج من المقاتلة إليهم أحد. وعند ذلك أخذت

المدافع توالي إطلاق النار عليهم بشدة من داخل البلد، ودام إطلاقها حتى المساء، ولكن لم تصب أحدًا من الإخوان بأذى، إلاَّ جرحًا طفيفًا أصاب رجلاً منهم.

ثم هجمت سرية من الجيش على جبهة جدة، فاستولت على النزلة والرويس، وذلك في أواخر جمادى الثانية. وهجمت سرية أخرى على قصر بن منصور، على بعد غلوة من جدة، فاستولت عليه، وأقامت فيه، وسافرت سرية أخرى إلى منابع المياه التي يستقي منها أهل جدة، فوجدت عليها حامية صغيرة من الجند، فرّ منهم من فرّ، وقتل منهم من قتل، واستولت على ماء الحفر والصباريج، وأقامت حامية لها عليها.

وبعد أن استولى الإخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع، تقدموا في العراء، وباشروا حفر الخنادق. ثم أقاموا عندها استحكامات، حصنوها بأكياس من الرمال، فصاروا يحاربون الجنود النظامية بالرشاشات والبنادق. فعاد في الثالث والعشرين من جمادى الثانية طارت الطيارة التي كان يسوقها الطيار الروسي تشاريكون، فيها المراقب الضابط اللازقي، والكاتب عمر شاكر، فعندما دنوا من المعسكر في الرغامة، انفجرت القنبلة في الطيارة وهي تعلو نحو ألفين قدم عن الأرض، فتحطمت في الجو. قد كان الإخوان يهجمون غالبًا هجمات هوجاء، مستبسلين، مستشهدين في الليالي المظلمة. وكانوا يقربون حدًا من الخط، حتى إن رصاص بنادقهم وقع قرب قصر الملك، وحتى إنهم قطعوا بعض الشريط، وأخذوه إلى المعسكر العام.

أما الأهالي، فقد كان الرعب سميرهم، والذعر جليسهم في تلك

الليالي، لأنهم جهلوا القصد الحقيقي من الإغارات، فظنوا أن الإخوان يحاولون اختراق الخط. نصبت المدافع السعودية في شرق الكندرة، وعلى طريق مكة، فكانت تصل قنابلها في البدء إلى ما بين مائة ومائتي متر من الأسلاك، ثم داخل الأسلاك، وهي تنقل إلى الأمام بعد حفر الخنادق، ثم عند سور المدينة، ثم داخل السور. حلقت القنابل فوق خط الدفاع، فتساقطت في قلب البلد. وقد أصيب مرتين بيت الوكالة البريطانية، فاخترقت جدار غرفة النوم، وقنبلة دخلت مكتب الوكيل. وقد أصيب أيضًا بيت وكالة السوفيت، فتكسر العلم فوق السطح. واستمرت تتقدم في تقدم المدفعية، حتى وصلت الإفرنسية، وتفجرت في مخيم الهلال الأحمر.

كان الضرب يبدأ صباحًا، فيصلي الفريقان الفجر، ويتبادلان بالقنابل ساعتين، أو ثلاث ساعات. ثم يستأنف العمل بعد الظهر، فيستمر حتى غروب الشمس عندما اشتدت هذه الحرب المدفعية في شهر رجب وشعبان، نصب النجديون مدفعًا في الرويس، فصارت قنابلهم تقع في الجهة البحرية من المدينة، وفي قلبها. فخرج، وقتل عدد من الناس، واستولى الرعب على الأهالي، فشد كثير منهم للرحيل. بدأت الهجرة إلى سواكن، ومصوع، وعدن في المراكب التجارية. ثم طفق الناس يرحلون في السنابيك إلى الليث، ومنها إلى مكة.

وقعة كبيرة بين الفريقين

وفي ضحى اليوم الثاني عشر من شهر شعبان ــ ١٤ مارس ١٩٢٥ ــ شرع الخط يطلق مدافعه الكبيرة على السرديس. وبعد نصف ساعة من هذا

القرب الشديد المتواصل، خرجت خمس مصفحات من أولية الكندرة، فسارت ثلاث منها تجاه نزلة بني مالك، واثنان اتجاه الرويس. ثم مشى من مركزي الكندرة وإلى بضيلة نحو ألف جندي من جنود النظام والبدو، مقسومين إلى ثلاثة أقسام، تبعتهم سرية من الخيالة.

أما الإخوان، فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى في بني مالك، وكان أهل العارض والغطغط في الخط الثاني. كما أنه كان من الفريقين في الجبهة الأمامية، أي في الخنادق، وعدد الجميع لم يتجاوز يوم ذاك الألفين. عندما خرجت المصفحات، تدفقت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط. ولكنهم لم يباشروا الرمي، لا هم ولا المخندقون، حتى خرجت العساكر الهاشمية كل إلى السهل. وكانت المصفحات تصل إلى النزلة، فدارت عندئذٍ رحى الحرب في الناحيتين، تجاه الرويس، وتجاه بني مالك، ودوت البنادق والرشاشات. أما المصفحات، فقد كان من مهمتها أن تمنع وصول المدد إلى الجبهة الأمامية، فسارت شرقًا بشمال، تاركة النزلة إلى يسارها، لتصد أهل الغطغط والعارض عن الهجوم، فاشتبكت وإياهم في قتال عنيف، ولكنها لم تتمكن من صدهم. وقد رأى ممن شاهد المعركة من جدة كيف كان الإخوان يصارعون هذه المصفحات، مستشهدين. فيدورون حولها، وهم يطلقون البنادق عليها، وعلى من فيها، وهي ترش الرصاص من شاشاتها في كل جانب. حتى إن عبدًا من العتاريس دنا من إحداها بعد أن جال حولها، كأنه فارس من الفرسان، فتمسك بها، وصعد إلى سطحها وهو يطلق مسدسه، فأصيب وهو هناك برصاصة، فهوى إلى الأرض.

ظل الإخوان يعاركون هذه المصفحات حتى أبطلت الرشاشات، نصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدساتهم. وقد أصيب بعضهم برصاص العدو، الذي كان يدخل من الكوى. تراجعت المصفحات، وقد تمزقت، وتكسرت جوانب بعضها، وسارع أهل القطقط والعارض إلى نجدة إخوانهم في ضوء معركة دامت ساعتين، في أشد حالاتها، ثم ساعتين في قتال، حتى انتهت الساعة الثالثة بعد الظهر في رجوع الجنود الحجازية والمصفحات إلى داخل الأسلاك، ورجوع الإخوان إلى مراكزهم.

أما من بقي في ساحة القتال وهم القتلى، فلا يقل عددهم عن الثلاثمائة. جاء في التقرير النجدي الرسمي: قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلاثمائة وعشرين قتيلاً، بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا، وأحضروها إلى المعسكر العام. أما خسائرنا، فقد كانت خمسة قتلى، وخمسة جرحى فقط. وبعد هذه الواقعة، خمدت في الجانبين نار الحرب: خف حرب المدافع، وقل الهجوم في الليل وكان في شهر رمضان شبه هدنة، يتبعها شوال مناوشات في الليالي المظلمة.

الوفد الهندي بجدة

وصل إلى جدة صباح يوم الجمعة ٧ جمادى الآخر سنة ١٣٤٣هـ كل من حضرات الأفاضل: السيد سليمان الندوي، والأستاذ عبد القادر القصوري، والأستاذ عبد الماجد القادري، الموفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند ثم أرسلوا كتابًا إلى السلطان ابن سعود، وهذا نصه:

كتاب الوفد إلى السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي لا إله غيره، والصلاة والسلام على النبي الذي لا نبي بعده إلى جناب صاحب العظمة السلطانية، والإمامة الشريفة، سلطان نجد وما ولاها أدام الله سعده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحن نزلنا قبل أمس في ميناء جدة، وشغلنا معلوم لدى عظمتكم. وما ندبتنا جمعيتنا ـ جمعية الخلافة ـ إلى هذه البلاد العربية إلاّ رغبة في حقن الدماء، والدعوة إلى الوفاق والوئام والصلح والسلام، على مبدأ ينفع البلاد العربية، ويلائم العالم الإسلامي، ويجعل البلاد الحجازية مصونة عن النفوذ الأجنبي فإن وقع هذا المبدأ من عظمتكم موقع الاستحسان، فأذنوا لنا بالتمثيل بين يدي عظمتكم، وعرض ما عندنا للأمور الصالحة للأمة العربية على مسامعكم الشريفة. وعلى كون الطريق بين جدة ومكة محفوفًا بالخطر، شرفونا بالإحاطة علمًا بهذه الأمور المهمة، لنكون على بصيرة من أمرنا:

١ ـ المعاهدة البريطانية النجدية الواقعة سنة ١٩١٦م، التي ينسب إلى سلطنة نجد إبرامها مع الحكومة البريطانية، والتي هي قاضية على استقلال الحكومة النجدية، وما يدخل في حوزتها من البلاد بعد، وهي نشرت بنصها في الجرائد العربية، أهي صحيحة، أم مزورة، أم حصل فيها تحريف ما من الخصوص؟

٢ ـ هل أعطت الحكومة النجدية إحدى الشركات الأجنبية امتيازًا ما في داخل بلادها.

٣ ــ أيدح ما جرى على الألسنة من هدم البنايات، والقبب، والقبور التي لا ينبغي هدمها، مصلحة وسياسة عند عامة الناس، ودينًا عند أكثر المسلمين. وللآن يلزم الجنود النجدية فيه التحذير التام.

٤ ــ وهل لنا أن نتوسط بين الفريقين المتحاربين ــ أي بين عظمتكم، وجلالة الملك علي باسم جمعية الخلافة على مبادىء تفيد الإسلام والعرب، ولا تمس باستقلال الحجاز، وحرية الشعب الحجازي.

٥ ــ وهل توافق الحكومة النجدية على هذه القرارات التي أقرتها جمعية الخلافة، وبعثت بنا إلى حكومتي نجد والحجاز ونرجوكم عدم تأخير الجواب.

الإمضاء: السيد سليمان الندوي

رئيس الوفد الهندي إلى البلاد الحجازية والنجدية

جواب السلطان على كتاب الوفد

السلطنة النجدية وملحقاتها، في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ عدد ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل السعود إلى حضرة الأخ الفاضل السيد سليمان الندوي، رئيس وفد جمعية الخلافة الهندية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فإني أهنئكم أولاً بوصولكم جدة سالمين، سائلاً المولى تعالى أن يمتعكم بما تحبون من الصحة والعافية وإني أشكركم، إخواننا الهنود عامة، وجمعية الخلافة

خاصة، على حسن نياتكم نحو العرب، وسعيكم الصادق لخدمتهم ورفع شأنهم، وتجشمكم المشاق العظيمة في سبيل السلم العام إني مستعد أتم الاستعداد لمقابلتكم، ومذاكرتكم فيما تريدون وتودون، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتأمين راحتكم. ولكن أحب قبل مغادرتكم جدة أن ترسلوا النجاب، كي يحيط علم جندنا بخبر سفركم هذا، وإنا لقدومكم لمنتظرون.

أما ما كتبتموه عن الأسئلة، فلا نحب الإطالة من الكتابة ما دمتم قادمين إلينا، حيث إننا نحب أن تروا وتطلعوا بأنفسكم على كل شيء ولا نقول فيما يتقوله خصومنا إلاّ ما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [يوسف: ١٨].

أرسلنا مع هذا النجاب خدام لمقابلتكم، والقدوم مع حضراتكم إلينا، وأمرناهم بالبقاء عند جندنا الذي بجبهة جدة، حتى يرد إليهم خبر خروجكم إليهم، ويقدمون بصحبتكم وخدمكم. وإذا جاء نهار الاثنين الساعة السادسة، ولم يأتيهم أحد منكم، فيرجعون إلينا. أحببنا إحاطتكم علمًا بذلك.

عبد العزيز

الختم

طلب الوفد السفر إلى السلطان

جدة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١١ يناير سنة ١٩٢٥م..

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالي وزير الخارجية للحكومة الحجازية ـ أعزه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، وقد بدا لنا أن نخرج من جدة للسفر إلى مكة المكرّمة صباح يوم الاثنين، مخلّفين وراءنا متاعنا بجدة، وهل يمكن لكم أن تسألوا جلالة الملك للسيارة تبلغنا إلى الغاية؟

السيد سليمان الندوي

جواب الحكومة الحجازية على طلب الوفد السفر إلى مكة

رئاسة الوزراء: حضرات الجبابذة الأماثل، وفد جمعية الخلافة المحترمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد عرضت علينا تذكرة فضيلتكم بشأن رغبتكم في السفر، للوقوف على النوايا، والمعاهدات، والمطالب، ولمقابلة الأمير عبد العزيز بن سعود، رئيس عشائر نجد. وتعلمون فضيلتكم أن الحكومة الحاضرة، الراغبة في الاتفاق مع جميع أمراء العرب خاصة، ومع جميع البيئات الإسلامية عامة، أعلنت أنها ترحّب بالمتوسطين لحقن الدماء، وإيجاد السلام في البلاد، ليعلم العالم براءتها من الوحشية، وجريمة الاعتداء. وسمحت بالتوسّط، لا بالمداخلة في شؤونها التي تمسّ استقلالها لجميع الأفاضل الذين جاؤوا إلى هذه الديار لتلك الغاية النبيلة الحميدة، وأن يجزلوا ذلك بأنفسهم، ليعرفوا المجرم الأثيم من المحسن البريء. فنقترح أن تخاطبوا الأمير ابن سعود، رئيس عشائر نجد، المذكور قبل كل شيء، وتسألوه عن النقطتين الآتيتين:

أولاً: هل يقبل حضرته وسائط فضيلتكم.

ثانيًا: أن تصرّحوا له، ويصرّح لكم بالكتابة، أن المقصود بالوساطة هو إيجاد الصلح بين صاحب الجلالة علي المعظّم، وبين حظرة الأمير ابن سعود رئيس عشائر نجد بالأصالة عن نفسيهما، وبالنيابة عن بلاديهما. فإذا قبل حضرته هذين المبدأين، سهل النظر في كل أمر بعد ذلك. ولا شك حضرتكم تعذرون الحكومة الحجازية في كل احتياط تتخذه بمناسبة ظروف الحرب الاستثنائية، التي لم تكن هي المسبّبة لها. وإن هذا الاحتياط لا يجب أن يظن فيه أنه من قبيل التهمة لأحد من المتوسطين الكرام، بل لمعرفتنا بطرق وأحوال حضرة الأمير المومىء إليه، ومتى أجابكم حضرته عن النقطتين المذكورتين أعلاه بالكتابة، وأجابكم أيضًا عن أسئلتكم الثلاثة السابقة في كتابكم الأول. واطلعت الحكومة الحجازية على ذلك، واقتنعت بأنه صادق في هذه المرة في قوله ونيّته. فإن الاتفاق بعد ذلك سهل على جميع الشؤون. ولكي لا يقع سوء تفاهم، بادرنا بتسطير هذا الخطاب، لتكون جميع الأمور جلية واضحة، ويحصل المطلوب من التفاهم، وإزالة المصائب بالبلاد. وكانت لكن الفرصة الكافية بعد ذلك للدرس، والوقوف على كل شيء، والاتفاق مع الفريقين أو أحدهما، كما ترون المصلحة في ذلك لخير الحرمين الشريفين، وأهلها وسائر المسلمين. وأقدم لحضرتكم في الختام فائق التحية والاحترام.

رئيس الوزراء وقاضي القضاة

كتاب الوفد إلى السلطان

الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو، والصلاة على النبي الذي لا نبي بعده.

إلى حضرة صاحب العظمة، السلطنة المتّبعة، والإمامة الكريمة الشريفية، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، أدام الله عزه وجلاله.

تشرّفنا بكتابكم الكريم الأول، وكنا نودّ بصميم أفئدتنا أن نتشرف بالمثول بين يدي عظمتكم، ونعرض عليكم ما يجول بخاطرنا. وكنا تابعنا بالسفر إلى جنابكم، ولكن ولاة الأمور هنا لم يأذنوا لنا به، حتى نعترف بشروط عرضوها علينا. ولكن لم يكن قبولها بيدنا، حتى نرد الأمر إلى المجلس المركزي لجمعية الخلافة الهندية، وننال منها أمرًا وحكمًا آخرًا، ولها الأمر في نقض وإبرام ما بأيدينا. فأبرقنا إليها نسأل حكمها، وإلى الآن لم يصل إلينا شيء منها، ونحن له من المنتظرين. ولكن الأحوال في كل يوم في تقلّب وتحوّل، وصايرة من سيء إلى أسوأ، فنسأل الله أن يوفّقنا لما فيه خير العباد، ومنفعة البلاد.

ولم نتمالك السكوت، فأحببنا أن نتقدم على كلا الفريقين كلمات خرجت من أعماق قلوب، ترق للأبرياء أهل البلاد، والعجز، والضعفاء. إن الأشهر الحرام قد كادت أن تدخل، ووفود الله من حجاج بيت الله العتيق على أهبة السفر، وأهل البلدتين: مكة الكرّمة، والمدينة المنورة، ومدينتي الطائف، وجدة في بلاء عظيم، وقلق مستديم، من كساد الأسواق، وغلاء الأرزاق. فلا بد من الإسراع إلى التفريج عن المكروبين، والإسداء إلى المنكوبين. والطريق بين مكة وجدة مسدودة مصكوكة، وأموال أبناء السبيل منهوبة، ودمائهم مسفوكة. فالمسالك محفوفة بالمهالك، لا يستطيع الحجاج والحال هذه أن يعبروها. فإن حرم المسلمون في هذه السنة النحسة عن الإتيان بفريضة الحج، ولم ترد

القوافل من أقطار الإسلام، يكن له أعظم وقع في المسلمين، ويلم بالإسلام ما لم يلم به قبل. وتكون في الإسلام طامة كبرى، لم يسبق لها نظير. والضعفاء العجز من أهل البلاد، الذين أرزاقهم بموسم الحج ومورد المسلمين، تكون لهم هذه السنة التعساء سنة قاحلة شهباء، ولا يملكون ما يتبلغون به. ويصبح منظر هذا الفقر الموقع والكرب العظيم ما يذيب القلوب، ويفيض الدموع.

أصلح الله أحوال المسلمين، ووفقهم للنظر في عواقب الأمور، والاستبصار بوقائع الدهور. فأعداؤهم بالمرصاد، ساعون في تضليل آراء العباد، فهل من فريق يجيب داعي السلم، ويسارع إلى إنهاء الوغى، وإزاحة الوجى؟ وهل إلى إخماد نار الحرب، وتسكين فتنتها، وتخفيف أحوالها من سبيل؟ والله المستعان، وهو نعم المولى، ونعم الوكيل.

المخلص الصادق: السيد سليمان الندوي

رئيس وفد الخلافة الهندي

جواب السلطان عبد العزيز على كتاب الوفد الهندي

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود إلى حضرة الأخ المكرم السيد سليمان الندوي، رئيس وفد جمعية الخلافة العظمى حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد أخذت بيد السرور كتابكم، ووقفت على أسباب تأخركم بعد سماحنا لكم بالقدوم إلينا، واستعدادنا للمذاكرة والمباحثة في كل ما أردتم. ولكن ولاة الأمور في جدة منعوكم من السفر إليّ بشروط وضعوها لكم، وهذا ليس بجديد في

تاريخ القوم، فهم يودّون تأييد باطلهم بما يلفقونه من الإفك والبهتان، ولكن نور الحق يخترق حجب الباطل مهما كثفت، وسيتبين الصبح لذي عينين. إن ما أظهرتموه في كتابكم من الأسف على ما يقع، وحبّكم للسلم وعملكم إلى التآخي والتصافي، ليس بمستكثر على أمثالكم، ممن تمكن الإيمان في قلوبهم، واستنارت بصائرهم بنور الحق وإني أكثر الناس أسفًا وحزنًا، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

إن ما تعرفونه ويعرفه المسلمون في سائر أنحاء العالم، مما أتاه الحسين وأبناؤه في هذه البلاد الطاهرة، لا يحتاج إلى شرح. وإن ما قاساه العالم الإسلامي من طغيان هذه العائلة، وتحكمها في حرم الله، واستغلالها مركزها في سبيل أغراضها الضارة، مما لم يترك لنا مجالاً لحسن النية بهؤلاء القوم. إن ما سننشره من الوثائق الرسمية على العالم الإسلامي، مما عثرنا عليه من أوراق القوم، سيكشف حقائقهم، ويظهر ما كانوا يكيدون للإسلام والعرب. وهي لم تزدنا إلاَّ استمساكًا بالطريقة المثلى، التي احتطناها لأنفسنا في أول يوم أعلنا فيه الجهاد على أولئك الأشرار. إننا في أول يوم قمنا فيه بواجبنا، أعلنّا للملأ بأننا لا نقصد التوسّع في الملك، ولا التسلط على بلاد الله المقدّسة، ولا التحكم في رقاب أهلها، كما كان يفعله الحسين وأولاده. وإنما قصدنا تأمين حرم الله، وتسهيل الطرق لجميع الوافدين، وتطهير أطهر بقعة في الأرض مما دنّسها به القوم من الأعمال التي تأباها الشريعة الطاهرة. إننا لا نريد إلاَّ الرجوع إلى سيرة السلف الصالح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلح أولها. وإننا سوف لا نجري إلاَّ على المنهاج الذي يضعه العالم الإسلامي، فلا غرض لنا في هذه الحياة إلاَّ إعلاء كلمة الله، وإظهار دينه.

إننا لا نحب سفك الدماء، ولا نميل إلى إثارة الفتن. ولكن أولئك المتطوعين الذين جاؤوا لجهادنا، وأتوا من بلادهم التي اغتصبها الأجانب لتأييد الباطل وأهله، نرى قتالهم واجبًا علينا، بل وعلى كل مسلم أبي، وكل عربي لم يعمّه الغرض. إننا نرى جهاد الحسين وشيعته من الآخذين بأسباب الهوى، العادمين لأركان الدين، المؤيدين للبدع، الصارفين الناس عن سبيل الله، نرى جهادهم فرض علينا، لم نتركه فيما مضى إلّا لأسباب لا تخفى على أمثالكم، أهل الغبطة، والنظر الصائب. وإننا سنسير في طريقنا، معتمدين على تأييد الله ومعونته. وهو وليّنا، ونعم النصير.

في ٢ رجب سنة ١٣٤٣هـ

نقل البرقية التي أرسلها الوفد الهندي من جدة

إلى مركز الجمعية في بمبائي الخلافة بمبائي

جرت مفاوضة تامة في عدة اجتمعات عن جميع النقط مع الملك ووزرائه، وأخذنا أجوبتهم النهائية يرون الجمهورية غير ممكنة، وإن المؤتمر غير مفيد، وغير ممكن. وهم يوافقون على إنشاء حكومة دستورية، برأسها الملك الحالي. لا بد من شخصية في نظرهم، وهم يقبلون استشارة البلدان الإسلامية في الأمور الدينية وهم يميلون للوصول إلى تفاهم مع جمعية الخلافة. الطريق إلى مكة مقفلة بسبب الحرب. وصلنا جواب ابن سعود خلال المفاوضة على يد الحكومة بالكتابة: إن الشريف علي الملك الشرعي للحجاز، أبرقوا لنا بالتعليمات.

إمضاء: آدم سليمان

جواب جمعية الخلافة

السيد سليمان: الوفد الهندي ـ جدة..

الجواب على تلغرافكم تأخر، لأننا رأينا من اللازم أن يجتمع في دهلي ممثلوا اللجنة التنفيذية من كل البلاد، وقد قرر ما يأتي: ليست اللجنة مستعدة لتغيير شيء مما قررته من مؤتمر العالم الإسلامي، لازم لتقرير مستقبل إدارة مركزية إسلامية، يتبادل فيها ممثلو الشعوب الإسلامية للبحث في الحالة الحاضرة، وما يحتاج إليه، وتحقيق ما نشر بخصوص الحوادث الناشئة عن الحرب.

حقن الدماء، وتأسيس السلم غير ممكن إلاَّ إذا سافر الوفد في الحال ليفاوض ابن السعود أيضًا. إن الأمير علي في منعه الوفد من السفر للمفاوضة في المسائل المختلف عليها، يوجد موقفًا يستحيل معه حل المشلكة.

اللجنة تتأسف لهذه الخطة من الأمير علي، والشروط التي عرضت غير مقبولة. أملي أن يعيد النظر، ويتخذ الخطة اللائقة ليرضي العالم الإسلامي.

إذا كان الوفد حتى الآن لم يؤذن له بالتقدم، فوقفوا المفاوضات، وأبرقوا بالنتيجة.

الرئيس: شيلة كجلو.

أما قرارات جمعية الخلافة فيما يتعلق بالحجاز، فهي: أن تكون حكومة جمهورية شرعية مستقلة في داخليتها، وتكون سياستها الخارجية موضع رضى العالم الإسلامي، ولا سيما من جهة براءتها من النفوذ الأجنبي. وأن يتولى عقد الجمهورية مؤتمر، تشترك فيه الجمعيات الإسلامية. ولا يكون للحجاز علاقة بالشريف حسين وأسرته. ويتولى

السلطان ابن سعود والإمام يحيى الدعوة إلى هذا المؤتمر قبل حلول موسم الحج الآتي ــ إن أمكن ــ وتأسيس اتحاد تام بين الإمارات العربية.

كتاب الوفد إلى رئيس الوزراة الحجازية

برفض جمعية الخلافة شروط الحجاز جدة

٣ رجب سنة ١٣٤٣هـ

إلى فخامة رئيس الوزراء الأمجد الأكرم، السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد، فقد نتشرّف بإحاطتكم علمًا بأن البرقية المنتظرة من اللجنة التنفيذية لجمعية الخلافة المركزية، المنعقدة بدهلي تحت رياسة رئيسها الدكتور سيف الدين كجلو وصلتنا صباح اليوم، فيها:

أن نسأل حكومة فخامتكم إرجاع النظر في أمر المؤتمر الإسلامي، للنظر في مصير مهد الإسلام، في حكمكم علينا بقبول شرائط معلومة مذكورة في كتابكم ــ المؤرخ ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ ــ إلينا. فاقبلوا معذرتنا عن قبولها.

وأن تسمحوا لنا بمقابلة عظمة سلطان نجد، لنعرض عليه قبول صلح أو مشاركة تؤدي إلى السلم، ونشافهه في أمر جزيرة العرب، والمباني القدسية في الحرمين الشريفين، وتحقق أمر الطائف. ونأخذ منه جوابًا كتابيًا رسميًا عن نياته ومعاهداته. فحيث إن المركب المسافر إلى السويس يصل هنا بعد أيام، نسألكم رد الجواب علينا سريعًا، لنقطع الأمر في سفرنا أو بقاءنا هنا. وفي الختام اقبلوا منا غاية الاحترام.

سيد سليمان الندوي

رئيس وفد الخلافة الهندي

جواب رئيس الوزارة الحجازية

حضرة الأمجد الأكرم السيد سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فإن البرقية الواردة إليكم من جمعية خلافتكم المنعقدة تحت رياسة الدكتور سيف الدين كجلو، كما ذكرتم في كتابكم المؤرّخ ٣ رجب سنة ١٣٤٣هـ، ورفضها بشرائطنا المعلّقة إليكم من مقامنا في كتابنا السابق المؤرخ في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣هـ، التي هي في نظرنا الوسيلة الوحيدة لتأييد قواعد السلم، الممكن بها المذاكرة، وأن تكون أساسًا للتفاهم، يوجب علينا عدم الطمأنينة بحسن نية الجمعية، التي رفضت قبولها. وإن مذاكرتنا والمخابرات التي دارت إنما هي لكم بصفة كونكم أفراد من هيئة إسلامية. وإن كان لا يمكن الاعتراف بأنها تمثل العالم الإسلامي، حتى ولا المسلمين في الهند، الذين أكثرهم يكاتبنا، ومرتبط بنا. فإنه من خطتنا أن نجيب كل من خاطبنا من إخواننا المسلمين وخلافهم، لإظهار الحقائق، وقيامًا بواجب المجاملة المعتادة. وكما إن جمعيتكم لا يمكنها العدول عن قراراتها المستحيل تطبيقها، فإننا كذلك لا يمكننا الرجوع عن قراراتنا التي أبلغناكم إياها، وأفهمناكم بها الحقيقة، وكيف تكون سلامة الأراضي المقدسة من شوائب المداخلة، والإخلال بقدسيتها واستقلالها، وأن ما فعله الأمير عبد العزيز بن سعود رئيس عشائر نجد في الطائف من النهب، والسلب، وقتل الأبرياء، وسفك الدماء في الحرمين، وهدم المباني المقدّسة. كما يفعل اليوم من قطع السابلة، وسرقة المواشي للأهالي المسلمين، وتجاوزه على حدودنا وأراضينا بغير حق، فسوف يحققه المسلمون ـ إن شاء الله ـ في حج هذا

العام، بعد تعريف المعتدي الأثيم بحول الله وقوته، وحد سيوفنا.

وأما المؤتمر الذي تشير إليه جمعيتكم، فلا نعترف به. وإن حكومتنا قد قبلت الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في المملكة المصرية الجليلة، للبحث في شؤون الخلافة الإسلامية. ونتمنى لحضراتكم السفر السعيد في الباخرة التي ذكرتم إنها مسافرة إلى السويس بعد أيام، والله يحفظكم.

٤ رجب سنة ١٣٤٣هـ

رئيس الوزارة

ثم سافر الوفد إلى مصر، ومن هناك إلى الهند.

وفي خامس شعبان سنة ١٣٤٣هـ، وصل مكة العالم الفاضل النبيل والمجاهد الكبير الجليل السيد أحمد الشريف السنوسي، ونزل في ضيافة عظمة السلطان. وكان قدومه ـ لأداء فريضة الحج ـ من الديار التركية إلى سوريا. سافر من دمشق راكبًا على السيارة إلى جوف، ومنه على الرواحل إلى مكة. وفي ثامن عشر شعبان، توجه السيد للقاء عظمة السلطان إلى مقره العالي في طريق جدة. ثم بعد ستة أيام، رجع إلى مكة المكرّمة.

قدوم بعض القناصل مكة المكرمة لأجل الاعتمار

أرسل معتمد وقنصل جنرال السوفيات عبد الكريم حكيموف ـ وهو من مسلمي القازان ـ ، ووكيل قنصل هولاندا الرادين ياراوبرا ـ وهو من مسلمي جاوا ـ ، ووكيل قنصل دولة إيران أحمد لأرى كتابًا لعظمة السلطان، يطلبون فيه السماح لهم بالقدوم إلى مكة المكرمة للاعتمار بمناسبة شهر رمضان المبارك. واشترطوا على أنفسهم أنهم لا يتدخلون بشأن من الشؤون السياسية، لأن دولهم على الحياد إزاء النزاع الحاصل.

فأذن لهم عظمة السلطان بالقدوم يوم الجمعة١٥ رمضان المبارك سنة ١٣٤٣هـ إلى المقر العالي، فأقاموا هناك يومًا. ثم قدموا مكة المكرمة، ونزلوا بيا في مكان خاص أعدته الحكومة لنزولهم ثم بعد فراغهم عن العمرة، عادوا إلى المقر العالي، وقبل مغادرته جرى بين بعضهم وبين السلطان الحديث الآتي:

القناصل : إن بعض الأصحاب طلبوا منّا أن نبحث مع عظمتكم في شأن الصلح، فما رأيكم؟.

عظمة السلطان : إني أعلم بأنكم مندوبي دول محايدة، لا تتدخلون في هذه الأمور، فكيف اليوم تتكلمون بهذه المسألة؟.

القناصل : إننا نتكلم مع عظمتكم في هذه المسألة بصفتنا الشخصية، لا بلسان حكوماتنا، لأننا شرقيون، ويهمنا الإصلاح والاتفاق بين الشرقيين.

عظمة السلطان : إن القوم لم يدركوا حتى اليوم مرامنا ولا غايتنا، ولا شك إنه لا يوجد شيء مستحيل.

القناصل : هل تؤذنون بقدوم الشيخ فؤاد الخطيب وزير خارجية الحجاز إليكم؟.

عظمة السلطان : من أراد القدوم إلينا، فأهلاً وسهلاً، سواء كان الشيخ فؤاد أو غيره.

ثم بعد رجوعهم، تبودلت بين عظمة السلطان والشيخ فؤاد الخطيب عدة رسائل، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، السعود، عزه الله. أرفع إلى مقامكم الأثيل أجزل الاحترام والتبجيل.

أما بعد، فقد أنبأني بعض الأصحاب بما حقق الأمل المعقود بمقابلة عظمتكم السلطانية مساء الثلاثاء الواقع في ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣هـ، أو في يوم آخر تسمحون به عظمتكم وإني لأرجو أن تأمروا من ينتظرني من رجالك الكرام أثناء الطريق، والتفضل بالجواب السامي. وأدام الله عظمتكم بالخير ومنه وكرمه.

جدة يوم الاثنين ٢٧ رمضان

المخلص فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم.

بعد أن أهدي لحضرتكم أزكى التحيات، أخبركم بوصول كتابكم الكريم المؤرخ ٢٦ رمضان، الذي ترغبون فيه أن نضرب لملاقاتكم موعدًا، بعد أن حقق أملكم، بعض الأصحاب بالمقابلة فأجيب سعادتكم لمّا سافر من عندنا هؤلاء الأصحاب، عقدت مجلسًا من المسلمين وشاورتهم في الأمر، فإذا هم يرجونني التريث في الأمر، والتبصر فيه، والنظر إليه من جميع جهاته في الحال، وفي المستقبل. وقد أدلوا بحججهم، وإذا هي صحيحة، وجديرة بالاهتمام. فلا يسعنا أن نكلفكم أو ندعوكم قبل أن نحيطكم علمًا بهذه الشروط، كي تجاوبونا

عليها بصراحة، ليحصل لنا اطمئنان وثقة، وإليك هي:

الأول: هل سعادتكم على استعداد للموافقة على ما نمليه عليكم من الشروط الضرورية، ثقلت وطؤتها أو خفت؟

ثانيًا: ما هي جنس التعهدات والضمانات التي في استطاعتكم تقديمها لنا، والتي في وسعها أن تكفل تطبيق هذه الشروط، وتمضي بمفعولها في المستقبل، ويجعلنا نثق بها، ونطمئن بحرمتها؟

أكون مسرورًا إذا تفضلتم وأجبتمونا في بادي الأمر بما تقدرون عليه من الصراحة والوضوح على هاتين المسألتين، اللتين هما في نظرنا المحور الأساسي الذي يدور عليه الأمر كما أكون مبتهجًا أن أهدي لسعادتكم خالص التحية، وجزيل الإكرام.

٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه الله. أرفع لعظمتكم السلطانية أجزل التعظيم والاحترام، ووافر الشكر والامتنان على تفضلكم بكتابكم السامي المؤرخ في ٢٧ رمضان المبارك، وأعرض على مسامعكم أن المأمول من قدومي ما يأتي:

أولًا: شرف التعرف إلى شخصكم الجليل المعظم.

ثانيًا: التمهيد لإيجاد جو صالح تسود فيه الطمأنينة المنشودة، لتكون محور الأعمال فيما يحسن التفاهم عليه، ويصون كرامة العرب

أجمع في الحال والاستقبال وأدام الله ذاتكم العلية المعظمة بفضل الله وتوفيقه.

جدة الأربعاء ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

المخلص: فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم بعد أن أهدي لحضرتكم جزيل التحية والإكرام، أخبر حضرتكم بوصول كتابكم المؤرخ ٢٨ رمضان إلينا. وأفيد سعادتكم: لمّا كانت إيضاحات الأصحاب المحترمين لحضرتكم لم تكن مستوفية، ولم يكن من شأنها أن تعبر لكم عن رغائبنا في الوقت الذي ترغبون فيه، ولذا أرجوكم أن تخبرونا عن وقت توجهكم إلينا، وعن المحل الذي تحبون أن يستقبلكم فيه رجالنا هذا، وأهديكم جزيل التحية والإكرام.

٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه الله، أقدم بين يدي عظمتكم السلطانية أوفر الاحترام والإجلال، وأتشرف بأن أعرض لعظمتكم أني عقدت النية بإذن الله تعالى على الخروج من هنا غدًا الجمعة، الساعة السابعة عربيًا بعد الظهر، من جهة النزلة اليمانية. فأرجو أن تتفضلوا عظمتكم بإرسال من ينتظرني من رجالكم الكرام في قهوة القائم. وسأحضر على دابة خاصة، ومعي

خادمان. وربما حملت مظلة فوق رأس، تكون بمثابة العلامة. وأدام الله ذاتكم بالعز والتوفيق بمنه وكرمه.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب الأكرم بعد إهداء التحية والإكرام، أفيدكم بوصول كتابكم المؤرخ في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ وعليه، لقد أمرنا من يقوم بواجب استقبالكم من رجالنا، وأن يحضروا محل قهوة القائم على طريق النزلة اليمانية، الساعة سبعة عربية بعد الظهر وإني أهديكم جزيل التحية.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

وفي يوم الجمعة، آخر يوم في رمضان، قدم الشيخ فؤاد الخطيب إلى المقر العالي، واجتمع بعظمة السلطان عدة اجتماعات، وهذه خلاصة ما كان من الحديث في تلك الاجتماعات:

المفاوضة مع الشيخ فؤاد

الخطيب : لقد قدمت إليكم لأمرين: الأول: للتعرف بكم، الثاني: للسعي في إصلاح ذات البين.

السلطان : ما نعرفك بشخصي، فالحمد لله وإني أحب كل عربي مخلص لدينه ووطنه، وأما إصلاح ذات البين، فإنني أحب

ذلك، ولكن ما هو الطريق الذي يوصلنا لذلك؟ إننا لم نجدها لعدم وجود الأمان في العاجل والآجل. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، فمن تكون صداقتنا بعد الإصلاح.

الخطيب : إن الصداقة المطلوبة ستكون بينكم وبين علي.

السلطان : ولكن أليس علي ولد للحسين؟.

الخطيب : نعم.

السلطان : أليس الحسين لا يزال في العقبة يرقب الفرصة، ليرجع إلى ما كان عليه؟

الخطيب : ما أظن ذلك، ولكن الحسين ترك في العقبة ليعاون الحكومة ببعض المعاونات.

السلطان : كلا إن الحسين لم يقم في العقبة لأجل هذا، وإنما جلس يراقب الفرص. وأما المعاونات، فليس منها شيء، إذ لو كان هناك مساعدات، لأغنتكم عن ظلم العباد، وسلب الأموال، وذلك ما فعلتموه مع أهل جدة، فقد جعلتموهم شذر مذر، أخذتم الأموال، وأجليتم النفوس.

الخطيب : إن الحكومة أدرى بأمور رعايانا.

السلطان : نعم أنت صادق، ولكن الناس ينظرون لما تفعله الحكومة في رعاياها.

فإن ساءت، فمعاملتها للأبعد أسوأ. ثم أليس علي ولد الحسين وأخًا لعبد الله والفيصل؟.

الخطيب : نعم إنه ولد الرجل، وأخو الرجلين ولكن أبرأ الله أن يكون مثليهم، أو أن أفعاله تشبه أفعالهم.

السلطان : ألا تعلم أن أفعال الثلاثة كلها سيئة؟

الخطيب : نعم أعرف ذلك، ولا يخفاني منها شيء، وعلى الأخص أعمالهم معكم.

ولكن أكفل بأن عليًا لا يكون مثليهم، وأن له نية صالحة.

السلطان : إني لم أقل في الرجل شيئًا، وأبرأ الله أن أتكلم فيه شيئًا ما أعلمه. ولكن يكفي فيه أنه ولد الرجل وأخو الرجلين، والذي أعلمه عنهم هو ما يعلمه جميع الناس. ولست آمنًا منه. كما أنه ليس هناك من يضمن لي شيئًا من الأمور التي أشترطها عليه.

الخطيب : الضامن هو أنت، لأنك أنت الغالب. والعادة أن الغالب هو الضامن.

السلطان : هذا شيء مستحيل، ولا يوجد أحد يضمن من نفسه لنفسه.

الخطيب : أجل، أطلب الضامن من الذي تريده، ونحن نقدمه لك.

السلطان : إنني لا أعلم ضامنًا له سلكه، يتكفل بما أطلب، وأثق به، فالدول كلها على الحياد، ولا نقبل مداخلتهم في الأماكن المقدسة، وأمر العالم الإسلامي كما ترى.

الخطيب : إن ضمنت، فأنت خير ضامن، ونحن تحت سيطرتك وإن ابتغيت ضامنًا غير ذلك، فنحن نفكر به.

السلطان : إني أقول لك بصراحة إن المسلمين من قومنا اجتمعوا وتفكروا في أمر دينهم ودنياهم، فلم يجدوا للصلح مع الحسين وأولاده ــ كائنًا من كان ــ أمرًا يوافقهم في دينهم وشرفهم وهذا أمر أرجوك تركه ونسيانه: فإن كان هناك أمر غير ذلك، فأنا مستعد له.

الخطيب : ما هو ذلك الأمر؟

السلطان : إذا كان علي يريد شيئًا من أمور الدنيا، فأنا أتعهد له به في العاجل أو بالآجل. ولكنني أريد أن أسألك سؤالاً عن الأمر الذي دعاك للرجوع إلى جدة بعد ذهابك منها؟ وما الذي أوجب على بعض السوريين والفلسطينيين أن يأتوا إلى جدة لقتالنا، هل تألبهم ديني أو حمية وطنية، أم أن الحسين وأولاده قاموا بأمر منتظم، يرونا أننا أتينا لتخريبه؟.

الخطيب : إني لا أعلم شيئًا من ذلك، إلاَّ أن الجماعة يدعون أن الحجاز مستقل، معترف باستقلاله وباستقلال العرب، ويرجون منه نفوذ ذلك.

السلطان : هل يجوز للناس الدخول في أمر لم يعلموا حقيقته، وهل يجوز لهم محاربة أحد قبل ما يسعون في إصلاح ذات البين؟

الخطيب : لا يجوز.

السلطان : ألم تعلموا حربنا مع الحسين قبل هذا بتسع سنوات، فمن ذا الذي سعى بيننا بالإصلاح؟ ومن ذا الذي اجتهد ليعلم المخطىء من المصيب في دين أو دنيا؟.

الخطيب : نعم إنهم لم يفعلوا ذلك، ولكنني أعلم أن بعض الأشخاص طلبوا ذلك من الحسين، وكان يجيب على طلبهم: بأنني أحب ذلك، ولكنه لا يعمل شيئًا، ولا يجيب الطالبين إجابة تامة. وإنني قد عرفتك بالحسين وأفعاله، ولم أنكر أفعال الحسين.

السلطان : الحمد لله بهذه حجة، ثم هل اطلعتم أو اطلع أحد على المعاهدة التي بين الحسين والحكومة الإنجليزية؟.

الخطيب : لا، ولكننا نسمع عن ذلك، واطلعنا عليه في الجرائد لما اطلع الناس.

السلطان : يا سبحان الله، **هل** يجوز لأحد أن يعتمد على شيء لم يعرفه ولم يعرف حقيقته؟

الخطيب : إنني قد رأيت بعض الأمور التي تحقق استقلال الحجاز، ومن ذلك برقيات وردت من الدول اعترفت باستقلال الحجاز، أولها من السنفوف، وآخرها من الإنكليز. وهذا مما يزيد استقلال الحجاز، وهو الثابت عندي.

السلطان : وهل لا تنقض الأفعال الأقوال إذا كانت مخالفة لها؟.

الخطيب : وكيف كان ذلك؟.

السلطان : هناك أمران: الأول أن الحسين ادعى أن الحكومات اعترفت له باستقلال جزيرة العرب من الأناضول إلى أقصى اليمن، ما خلا عدن والبصرة، فهل حصل شيء من ذلك؟ أين الجزيرة؟ أين العراق؟.

أين سوريا؟ أين فلسطين؟ أين أين. . .؟ لقد صار كل ذلك أحلام. أفليس هذا أكبر شاهد على أن الأفعال تكذب الأقوال؟.

الخطيب : إنني لم أر في هذا إلاَّ كما رأيتم، وليس لدي جواب على هذا.

السلطان : الأمر الثاني، ألم يطلب فيصل المعاهدة من أبيه، فلم يجبه أبوه لطلبه، ولم يرسلها له. فهل بعد هذين الأمرين تحقيق معاهدة؟ وهل الحكومات تأخرت عن أي عمل تريده في البلاد المنتدب عليها، سواء كان قليلاً أو كثيرًا، أو فعلت بها كما يفعل الملوك في البلاد المحتلة؟.

الخطيب : إن هذه المسائل ليس لي فيها تداخل، ولا أعلم حقيقتها.

السلطان : سبحان الله، إن كنت لا تدري فتلك مصيبة، أو كنت تدري فالمصيبة أعظم. ألم تكن وزيرًا للخارجية؟ وهل يخفى عليك شيء من ذلك؟ ومن الذي يجبنا بعدك عن هذا؟.

الخطيب : إنني وزير خارجية للإمضاء، لا للفعل، وأغلب الأخبار لم أطلع عليها إلاَّ بالسماع من الناس. ولقد أقمت عدة سنوات في المدة الأخيرة اشتغل بالأدب، وهذه وظيفتي.

السلطان : لدي شاهد على ما تقول، ولقد وجدنا في أوراق الديوان كتابًا من بعض القناصل للحسين، يقول فيه: وصلنا كتاب باسم وزارة الخارجية ممضيًا باسم فؤاد الخطيب. ولكن

الإمضاء ليس إمضاء الشيخ فؤاد، المعروف فما هي حقيقة الأمر؟.

الخطيب : نعم، لقد وقع مثل هذا كثير.

السلطان : فإذا كانت الحجج هذه، والدولة المنظمة هذه شؤونها، فلا شك أن هذا يدل على أن الأمور كلها قائمة على التمويه والباطل، فكيف تؤيد مثل هذه الحكومة؟.

الخطيب : إنني لم أقل شيئًا في الحكومة البائدة، وإنني إذا لم أصدق ما تقولون لا أكذبه. ولكنني أحدثكم من جهة الشريف علي.

السلطان : أما من جهة علي، فقد أجبتك عنه بما يكفي عن الإعادة. ولكنني أسألك سؤالاً، فأجبني عنه. هل ولايتكم وحكومتكم حكومة إسلامية دينية، أو ملوكية تسير طبق النظام المدني؟ فإن كانت دينية إسلامية، فالشرع يقضي بتأييد من اتفقت الكلمة عليه، ويكون هو ولي الأمر. وإنني لا أزكي نفسي، ولكن فضل الله يؤتى من يشاء. وإن كانت حكومتكم وولايتكم ملوكية مدنية، أفليس قوام مثل هذه الحكومات على رأس الأكثرية الغالبة؟ فإذا كان الأمر فيها كذلك، فما رأيك في حكومة عربية يقر لها الناس من العرب، ويطيعون من قريات الملح إلى أبها، ومن خليج فارس إلى جدة. ثم ما رأيك في حكومة لم يقر لها غير أشرار الناس من كل بلد، يعدون بالأصابع! وأهل القرية

نفسيا شردوا، وخلوها تاركين ورائهم أموالهم وعيلاتهم، فهل في شرعة الإسلام، أو في قانون المتمدنين أن تؤيد هذه الحكومة الضعيفة، وتخذل تلك الحكومة التي رضي بحكمها الملايين من الناس فإن كنتم جاعلين الأصول الإسلامية، والأساسات المدنية وراء ظهوركم، فما الذي تتمسكون به ؟!

الخطيب : ليس لدي جواب لهذا، وغاية ما في الأمر أن في هذه البلدة، يعني: جدة رجل يدافع عنها.

السلطان : إنني أعذرك في عدم الجواب على هذا السؤال. وجل قصدي أن أتخلص من المسؤولية، وأضعها على عاتق جميع العرب، بل المسلمين عامة.

الخطيب : وكيف تكون المسؤولية على هؤلاء.

السلطان : إن جميع المسلمين عامة يعلمون الحرب التي وقعت بيننا وبين الحسين منذ عدة سنوات، ولم أر أحدًا تداخل في هذه المسألة، واجتهد في إصلاح ذات البين، فحملت ذلك على ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون الناس تواطئوا مع الحسين على قبول جميع أفعاله.

الثاني: أن يكون الناس مهملين لشأننا، وليس لنا أهمية في نظرهم.

الثالث: أن يكون الناس عاجزين، وليس لديهم قدرة على

العمل، وإن كلامهم عبارة عن أقوال. فإذا كان الأمر كذلك، فالمسؤولية على المسلمين ونحن خالين عنها لأننا صبرنا على مضض أيامًا وكلما عيل صبرنا، وجدناه يطول الرجاء والأمل، ولكننا لم نر نتيجة لصبرنا، ولم نر أحدًا ممن يدعي الإسلام والحمية العربية يتداخل في الأمر، وظل الحسين وأولاده يسرفون في الإساءة إلينا. ولمّا استولت جيوشنا على الطائف، تأخرت في القدوم، وأخرت جندي عن مواصلة التقدم، وبعثت للعالم الإسلامي أناديه ليكون الحكم في أمر هذه الديار المقدسة، وأعلنت استعدادي لمقابلتهم، وصبرت على الضرر الذي تكبدته، حيث تترس علي في جدة، وفعل أسبابه التي تخصني بها، وأعانه على ذلك البعض بالجند والقوة. فلم أر نتيجة لذلك، ولم يعرف في الناس لندائي مسمعه سوى جمعية الخلافة في الهند، التي أرسلت وفدها إلى الحجاز، فوصل إلى جدة، ثم عاد منها، ولم أعلم بما جاء من أجله ولا بما راح به واعتذر عن وصوله إلي بمنع حكومة جده له، وعلى ذلك فالمسؤولية مرتبة على من بلغته دعوتي ولم يجبها فإن كان القوم عاجزين فليس لعاجز قدرة، وإن كانوا ينتظرون وهم ينظرون فقد خالفت أفعالهم أقوالهم، وأما المسؤولية الآن في هذا المجلس فعليك لأني دعوتكم أنتم المحافظين على جدة إن كنتم مسلمين فهذا أمر الإسلام وإن كنتم تسيرون على النظم المدنية فهذه أصولها، وإن كنتم ملحدين معاندين فالله يعين المؤمنين على الظالمين.

قدوم بعض الأشخاص إلى جدة للسعي في الصلح

قدم السيد طالب النقيب والمستر فلبي وأمين الريحاني بجدة للسعي في الصلح بين الشريف علي والسلطان عبد العزيز، وأرسل كل واحد منهم كتابًا في هذا الشأن إلى السلطان، فجاء الجواب منه إلى السيد طالب هذا مضمونه: حضرة الأخ المحترم السيد طالب النقيب، لقد ذكرتم أنكم تودون مقابلتنا فنحن نرحب بكم، ولكن يجب أن نعرف هل المقابلة شخصية ودية أم هي للوساطة في مسألة الحجاز فإذا كان الغرض من الزيارة التوسط في هذه المسألة فإني لا أرى فائدة من ذلك، وإذا كان الشريف علي يرد حقيقة حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة، أما إذا قبله العالم الإسلامي حاكمًا وانتخبه الحجاز فمحله غير مجهول.

وجاء جواب المستر فلبي بهذا المضمون: إلى الصديق العزيز المستر فلبي إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة وسنسهل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم، أما إذا كنتم تنوون الدخول في مسائل الحجاز فلا أرى للبحث فائدة. وإنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطًا في هذه المسألة الإسلامية المخصصة.

وجاء في جواب أمين الريحاني: ذكرتم أنكم موفدون من قبل جماعة في سوريا، وأنكم تحملون كتابًا منهم إلينا، أرحب في كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحاني، ولكن أحب أن ألفت نظركم إلى أمر هام، وهو إذا كان البحث يتناول المسألة الحجازية فلا أرى فيه فائدة، لأن مشكل الحجاز يجب أن يحله المسلمون، وترك الأمر لبوى أنفسنا ليس مما تجيزه المصلحة الإسلامية ولا العربية، وفي كل حال إني أحب توضيح الأمر وجلاءه قبل المقابلة.

ثم كتب السيد طالب كتابًا طلب منه القدوم إليه ليزوره زيارة شخصية ودية وألحّ بالإسراع لأنه مضطر أن يعود إلى مصر قريبًا. فجاءه الجواب: الأخ المحترم السيد طالب، إن مكة في حال من الاضطراب لا تجوز معها المخاطرة براحته وستصلكم وأنتم في مصر أخبارنا الطيبة إن شاء الله، وكتب المستر فلبي كتابًا آخر مودعًا فجاءه الجواب بأمان الله، وكتب الريحاني كتابًا ذكر فيه أن لصديقي حسين العويني التاجر السوري في جدة علاقات تجارية في مكة المكرمة وهو يحضر للتجارة وللزيارة فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم، ويحمل إلى عظمتكم بعض خبري إني أثق بحسين أفندي كل الثقة وفي اليسير الذي سينوب عني به ما يغني عن البيان فإذا أذنتم بقدومه مروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق ويصحبه محافظًا إلى مقامكم العالي، فجاءه الجواب قد سمحت لصديقكم حسين العويني بالقدوم إلينا، فزودوه بكل ما لديكم من الكتب والأفكار والآراء، وإننا نرجو أن يحسن نقل أفكار صديقنا أمين الريحاني وإني أشكرك على تجشمك المشاق الجسيمة في خدمة العرب وفي سبيل قضيتهم.

فخرج العويني من جدة محرمًا راكبًا على بغلته يصحبه خادمه والنجاب ورفيق آخر، فوصلوا في ظهر اليوم التالي إلى المخيم السلطاني بالشهداء. وكان العويني رسولاً مكرمًا وفي أحاديثه مع السلطان مقنعًا، ثم رجع العويني إلى جدة بعد ثلاثة أيام حاملاً معه كتاب السلطان باسم الريحاني. ثم كتب الريحاني جوابه إلى السلطان ولم يجيء له الجواب من السلطان مدة أسبوع فكتب الريحاني كتابًا آخر هذا نصه:

جدة ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ

مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز أطال الله بقاءه وأدامه،

أحييكم أشرف التحيات وأبثكم أحر الأشواق عسى أن تكونوا في أحسن حالٍ، منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتابًا أجيبكم فيه على كتابكم الكريم الذي أرسلتموه إلي مع رسولي وصديقي العويني وإني أخشى أن يكون قد حدث حادث للنجاب فلم يصل كتابي أو لم يصل جوابكم إلي، لذلك أرسلت صورة الجواب إليكم وألتمس منكم أن تتفضلوا عليَّ بالجواب العاجل لأن الأمر يتعسّر كلما تأخرنا في معالجته فعسى أن يعود إليّ النجاب قريبًا وهو يحمل الجواب الذي فيه الخبر المسرّ حفظكم الله وأمدّ بأيامكم.

صديقكم المخلص أمين الريحاني

وقد ألحق بالكتاب ما يأتي: الطيارة التي أشرفت على مكة يوم السبت الماضي تجاوزت الأوامر وعوقب الطيّار بالحبس مساء الجمعة علمت في هذه الساعة بأن رجالكم وصلوا إلى جدة في صورة حربية فأخذني من ذلك العجب وعسى أن يكون الخبر كان. في كل حال أرجوكم سرعة الجواب وإني لا أزال مرتابًا بما سمعت لأني أعتبر وعدكم لي اعتباري أقدس الأمور. وقد ألحق الريحاني بكتابه هذا أيضًا قوله الحكومة والجند وأصحابي في قلق وارتياب مما شاع هذا المساء بخصوص تقدمكم إلى جدة وهم يأبون التربّص والامتناع عن الحركات العسكرية الحربية، ولكنني تمكنت من توقيفهم يومين آخرين أي إلى مساء الأحد، فأرجوكم إذًا أن تخابروني حالما يصلكم كتابي ليصلني الجواب مع النجاب آخر من عندكم في كل حال أنتظر جوابكم مساء الأحد في ١٩ الجاري فلا تخيّبوا أملي.

أمين

جواب عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين الريحاني كتابك وصل وما عرضت كان معلومًا من خصوص كتابك السابق فقد تقدم لك جوابه وهذا مضمونه تراه طي الكتاب، وأما كونه وصل إليكم أو ما وصل فلا بد أنك تتحقق عن ذلك من أصدقائك الموجودين عندك. وأما ما ذكرت في الملحق عن تحسّس الجنود لما بلغهم منزلنا جدة وإغارة بعض السرايا عليهم وأنك طلبت منهم أن يتأخروا، فلا نقول إلاَّ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ونقول أيضًا يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين وأما رجاؤك أنهم يتأخرون كما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

إن كنت تعرف الحقيقة كما نظن أنك تعرفها عن القوم وعنا وتتجاهلها فتلك مصيبة، وإن كنت لا تعرف الحال وأن القوم يتهكمون عليك فالمصيبة أعظم، ولكن رجاءك لتوقيفهم عن الزحف علينا لا نرى لجنابك به فضلاً وإنما نرجوك أن ترخص لهم كما رجوتهم، وكما نرجوك أن تبلّغ الأمير عليًا أنه بلغني أنه يستحرمنا حرمة للحرم وإننا إذا لم نخرج منه يقاتلنا فيه وليس بذلك حرج فيه أما نحن فقد خرجنا والرجاء فيه أن الكريم إذا قال وفى ونرجو من الله أن ينصر جند الرحمن على جند الشيطان، والسلام على من اتبع الهدى.

منشورات الشريف علي
الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

إلى مهبط مهبط الوحي المحمدي ومنبع النور الإسلامي، إلى جيران بيت الله الحرام وزمزم والمقام، إلى حماة الذمار وأباة الضيم، إلى ذوي الغيرة والشهامة، إلى ذوي الأيادي البيضاء والخصال الحميدة، إلى ذوي الحمية والنخوة العربيتين، إلى وارثي المجد كابر، إلى إخواننا وأبناء أبينا سكان مكة المكرمة نوجّه نداءَنا ونبدؤهم بخطابنا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد فقد قضى الله سبحانه وتعالى أن ترى هذا الدور المؤلم للمحزن يمثل في بلادنا وفي عاصمة حكومتنا، قضى سبحانه ولا راد لقضائه أن يمثل عدونا وعدوكم أشرف بقعة في الأرض وأعلانا لدينا، قضى سبحانه أن يفرق بيننا وبينكم هذه الأيام التي نرى يومها سنة وساعتها شهرًا، قضى سبحانه وتعالى بذلك، كما قضى أن العاقبة للمتقين، وأن قوة الحق لا تقاومها قوة، وأن الباطل يضمحل أمام قوة الحق مهما بلغ من المناعة والاستعداد. يا ورثة المجد ويا سلالة الكرام اعلموا أننا لم نتخل عنكم زهدًا فيكم ولا رغبة عنكم. ولقد كنا نودّ أن نفدي البلدة المقدسة بأرواحنا ومهجنا، ولكن خوفنا من أن يقع بكم ما وقع بإخوانكم بالطائف من التعدي المريع ولنحافظ على البقية من وطنكم العزيز اضطررنا على الانسحاب كما يقتضي الفن الحربي، ولقد جمعنا الشعب وأقبل إخوانكم إلينا من كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا والحمد لله من الرجال والعتاد

ما يرد كيد العدو في نحره، ولقد جهزنا جندنا بكل الوسائل الفنية والمعدات الحربية وها نحن على أهبة الرحيل وتطهير بلادنا من المغتصب لها، وستبدأ طياراتنا بالتحليق في جوّكم لتمطر العدو وابلات من القذائف النارية تصيب المعتدين ونجازيهم على اعتدائهم، فلتكونوا على ما نعهد فيكم من الثبات والطمأنينة والشجاعة. ورباطة الجأش، ولا يغرنكم العدو بترهاته ويخدعنكم بوعوده، فالعدو لا يكون صديقًا ولا يأتي الإصلاح ممن فعل بكم وبإخوانكم في الطائف ما فعل، مما سيسجل التاريخ عليه بالخزي والعار، وما سينال عقابه عليه في الدنيا قبل الآخرة على يد جيران بيت الله وحرمة المقدس، واعلموا أنه كلما يخبركم عنه أو يعدكم به إنما هو مجرد تزويق وتلفيق لا يصدق من له ذرة من عقل أو مسكة من إدراك، فتمسكوا بحبل الله الأقوى واعتمدوا عليه سبحانه وتعالى وتيقّنوا أن النصر مع المظلوم على الظالم وعلى الباغي تدور الدوائر.

وسيلجأ العدو حينما تشتت شمل جموعه نيران طائراتنا إليكم فلا تجعلوا له إلى ذلك سبيلاً، واعملوا لتخليص وطنكم لكل ما أوتيتم فإن في هذا عزكم وشرفكم ومجدكم وليس ذلك بمستنكر عليكم، ولا يسوءنكم أنّا منعنا إرسال الأرزاق إليكم فالله المطلع أنّا لم نفعل ذلك إلاّ مكرهين لما تقتضيه القواعد الحربية وليس لنا قصد من ذلك إلاّ إحراج مركز العدو وعدم تموين جيوشه، ولئلا يغدركم العدو بوضع يده عليها وأخذها بغير حق، وإنّا على يقين إنكم قابلتم ذلك بصدر رحب وجأش ثابت وأنكم تحتملونه في سبيل الوطن بقلوب مطمئنة للحق، فالوطن أغلى من كل شيء لديكم ولن يضركم تحمّل الشدة أيامًا معدودة في سبيل راحة دائمة وهناء مستمر، وهذا ما نرجوه لنا ولكم.

وليس منشورنا هذا لكم إلاّ على سبيل التذكرة، فإن شهامتكم وغيرتكم وتنديسكم للوطن أمر مشهور عنكم فاثبتوا ثبات الأبطال وافعلوا ما تبيض وجوهكم بذكره وإياكم والاسترسال لقول عدو منافق خائن للوطن. انبذوا أقوالهم ظهريًا وتمسّكوا بمبدئكم القديم وحقكم الصريح، وافعلوا ما توجه إليكم ضمائركم الطاهرة لا يمليه عليكم المرقة الخائنون والأعداء الملحدون والعاقبة للمتقين، اثبتوا رعاكم الله فقد قربت ساعة الخلاص ودنت أيام السرور وحلت أوقات الانتقام من الباغي المعتدي، فالثبات الثبات والحمية الحمية والوطنية الوطنية والله المسؤول أن يكلل أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، فابتهلوا إلى الله بذلك يستجيب دعاءكم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جدة في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

منشور آخر الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

إلى جيران بيت الله الحرام ــ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فلم يحملنا على خطة السكوت هذه إلاّ رغبتنا في عدم سفك الدماء والأمل في أن يرعوي العدو الباغي عن غيّه وأن يقبل النصائح التي بعث بها إليه محبّو السلام، ولقد فضّلنا هذه الخطة لرغبتنا الخالصة في فضّ كل المشاكل بالطرق السلمية ولتضاف لنا حجة أخرى إلى أمثالها من حججنا القوية، ولكن أبى الله إلاّ أن يستمر العدو في طغيانه. ونشب القتال بيننا وبينه في هذا اليوم فباء والحمد لله بالخسران ورجع بالخذلان ولم يثبت أمام قوة الجند أكثر من ساعة وانهزم شر هزيمة وأدى إلى كهوف الجبال

بعد أن خسر الخسارة النادحة ونكص على أعقابه، ولذلك عقدنا النية بعون الله وتوفيقه على اقتفاء أثره والأخذ بخناقه، وإننا لننتظر أن تقوموا بما توجبه عليكم الوطنية والإسلامية، وإنّا له وللخائنين بالمرصاد ولا تأخذنا في ذلك هوادة. فهبوا رعاكم الله واقطعوا خطَّ مواصلة حتى يتم استئصالهم بحول الله وقوته ولتكون هذه الأراضي المقدسة التي دنّسوها بأعمالهم الدنسة قبورًا لهم، ولا تثبطكم أقوال المنافقين والمرجفين منهم ومن أذنابهم، ولا شك أن ذلك من بعض ما ينتظر من غيرتكم وشهامتكم، كلل الله أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٩ جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

قوة الشريف علي في جدة واستعداده للحرب

قال الريحاني في تاريخ نجد الحديث: عندما بويع الأمير علي بالملك بعد تنازل الملك حسين أرسلت الحكومة الهاشمية الإسلامية في عمان أربعين ألف ليرة ليبذلها في التجنيد وفي شراء العدد الحربية من أوربة خصوصًا الطيارات والسيارات المصفحة. باشر الأمير التجنيد بمساعدة بعض الزعماء بفلسطين، فجاءت فرقة المتطوعين الأولى في ربيع الأول من هذا العام أي عام (١٣٤٣) وتلتها فرقات أخرى حتى بلغ الجند النظامي نحو ألف جندي يوم كنت هناك، ثم جاء في شهر رجب فرقة عددها مائتان وثلاثون وفي رمضان فرقة أخرى عددها خمسمائة، واجتمع من البدو نحو ألف وخمسمائة مقاتل، وقد شاع في الجيش مرض الملاريا والزنتاريا مات بسببه عدد كثير من الجيش.

أما المال فلم يكن للحكومة بعد أن نفذت خزينتها غير مصدر واحد هو الحسين في العقبة فقد جاءت الرقمتين في شهر رجب تحمل صندوقين فيها خمسة عشر ألف ليرة، وجاءت في رمضان بخمسة آلاف ليرة في شوال أبحرت رضوى من العقبة وهي تحمل المساعدة للجيش عشرين ألفًا من الذهب وفي هذه الأثناء فرضت الحكومة على التجّار قيمة اثنا عشر ألف ليرة. ثم نقل الحسين من العقبة فلم يرسل بعد ذلك غير خمسة آلاف ليرة فأخذ العسر المالي منذ ذلك الحين يشتد يومًا فيومًا حتى اضطر الملك علي أن يرهن أطيانه الخاصة في مصر بمقابلة قرض قيمته خمسة عشر ألف جنيه.

واشترت الحكومة ثلاث طيارات من لندن بقيمة سبعة آلاف ليرة انكليزية وكانت قديمة وقبل أن جاءت هذه الطيارات كانت عند الحكومة الهاشمية خمسة طيارات إيطاليات لا يصلح منها للعمل غير واحدة، ثم جاءها من ألمانيا ستة طيارات جديدة تحمل الواحدة من البنزين ما يكفيها لتطير ست ساعات وهي مجهّزة بالمدافع الرشاشة ومعها قنابلها الخاصة بها. أما الطيارون فقد كانوا في أول الحرب القيصري وكانوا في آخرها من الألمان، ولم يكن لدى القيادة العامة في بادىء الأمر قنابل خاصة ما اصطنعت من القذائف ما لا تأثير كبير لها اللهم إذا انفجرت طبق الحساب ولكن أكثرها قبل الوقت المعيّن أو بعده، وأما البنزين فلم يكن لدى الحكومة دائمًا الكمية الكافية منه.

أما السيارات فقد اشترت الحكومة أولاً خمس سيارات وكانت قديمة، جاءت وصفائحها مفككة فظل العمال في الورشة يشتغلون شهرًا في تأليفها وتركيبها، وهي لا تسير غير ساعتين سيرًا متواصلاً فتحتاج إذ

ذاك على الماء، ثم جاءت سيارتان جديدتان مجهّزتان بالرشاشات، وقد كانت القيادة تبني عليهما آمالها العالية. أما المدفعية فقد كان في الاستحكامات أولاً اثنا عشر مدفعًا صغيرًا وكبيرًا وعشرة رشاشات وألف وخمسمائة بندقية مع حرابها فأصبح على الخط نحو عشرين مدفعًا وأكثر من ثلاثين رشاشًا.

وقد كان لدى الجيش الهاشمي القنابل الكشافة التي تنير المكان الذي تنفجر فيه، كما أنه استخدم الأنوار الكشافة لكشف حركات العدو في الليل أضف إلى ذلك كله ما وضع عند أبواب خط الدفاع أمام الأسلاك الشائكة من الألغام ثم الأسلاك نفسها وقد مدّت هذه الأسلاك على عمد من خشب طولها متر واحد في خط مفرد من البحر شمالاً إلى الكندرة شرقًا بجنوب ومنها جنوبًا ثم غربًا بجنوب إلى البحر فبلغ طوله هي هذا الشكل شكل الهلال نحو ستة أميال، ثم حفرت وراء الشريط الخنادق وأقيمت الاستحكامات وبين الخنادق ووراءها ومكامن استخدمت للكشف والدفاع. وقد قسم هذا الخط إلى مراكز ستة مرتبطة كل بواسطة الهاتف بالقيادة العامة في القشلة، وهذه المراكز هو أبو بصيلة والشرفية والكندرة والمشاط العقم والطابية اليمانية، فالطابية هي جناح الجيش الأيمن، وأبو بصيلة جناحه الأيسر، وهناك خارج الخط النزلة اليمانية وهي قرية مهجورة على مسافة ميلين من جدة إلى السوق الجنوبي وفيها حامية من البدو صغيرة مائة نفر لا غير، ونزلة بني مالك، وعلى مسافة ميلين من جدة إلى الشمال الشرقي وفيها حامية أخرى صغيرة من البدو، ثم الرويس وهي أقرب القرى إلى جدة من الشمال. هذه هي قوات الجيش الهاشمي وعدده في الدفاع.

قوة الجيش النجدي واستعدادهم للحرب

أما عدد الجيش النجدي فقد كانت محصورة بالمدفعية والبنادق والرشاشات، إن في القصر بالرياض مدافع كثيرة من أنواع مختلفة ولكن السلطان عبد العزيز لم يأمر بجلب شيء منها إلى الحجاز أما المدافع التي استخدمها في هذه الحرب فقد غنم جيشه بعضها في الطائف والهدي ووجد أكثرها في مكة وكلها صالحة للعمل وهي من المدافع الصحراوية والجبلية من عيار (٦٢) و (٧٢) وعددها لا يقل عن العشرين مدفعًا، كانت تظهر تدريجًا أو بقدر ما يمكن الاستعمال منها في وقت واحد، وكان لدى الجيش النجدي رشاشات كثيرة وكمية وافرة من الذخيرة وجدوا أكثرها في قلعة جياد بمكة.

أما الجنود فقد كانت القوة في المعسكر ويوم الزحف الأول أربعة آلاف والقوة الزاحفة أمثلها وفيها من الإخوان الغطغط وأهل ساجر وأهل دخنة، وقحطان، والداهنة، وركبة، وغيرهم، وفيها من الحضر ألوية من أهل القصيم وأهل العارض. ثم جاء في رمضان فيصل الدويش أمير الأرطاوية بجيش من مطير وتلاه أهل سبيع والسهول، وبعد هؤلاء وصل الأمير فيصل عائدًا من نجد بنجدة كبيرة فبلغ عدد الجيش في الجبهة وورائها نحو عشرة آلاف، أضف إلى ذلك الجنود الذين كانوا محاصرين المدينة والسرايا التي كانت مرابطة حول ينبع والوجه والعلا، فيدنو مجموع الجيوش النجدية في الحجاز من الاثني عشر ألف مقاتل.

مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة الحج

وفي أواخر ذي القعدة عقد مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة

الحج وتباحثوا فيه هل بقاؤهم في الجبهة الحربية أولى أم ذهابهم إلى الحج، فقال عظمة السلطان: أما رأيي في الحج فأرى أنه لا يوجد مانع يمنعنا من أداء فريضة الحج في هذا المقام لأمرين: الأول أن المسلمين والحمد لله أقوياء بالله، والعدو ضعيف، فإن كان هناك ظن بأن العدو سيخرج من أوكاره ويتبعنا فذلك ما كنّا نبغي، وليس هذا باحتقار له ولا محبة في القتال ولكن استعانة بالله، وإننا على يقين بأننا على الحق وأنهم على الباطل ورجاؤنا بالله النصر والعاقبة للمتقين. الأمر الثاني هو أنه لا يمنعنا من قتالهم في أماكنهم إلاَّ شبكهم الذي اختبؤوا فيه فإذا أخرجهم الله ناجزناهم والمقدر كائن، وأما اتخاذ الاحتياطات أيام الحج ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله فهذه سرايانا مبثوثة في الجبال والشعاب من جنودنا الذين سبق لهم الحج من قبل ومن بعض القبائل الأخرى يحافظون على أطراف جدة فيمنعون الدخول، إليها والخروج منها، فكونوا على اطمئنان من هذا القبيل والعدو مخذول ومعثور بحول الله وقوته.

ثم في ٢٧ ذي القعدة يوم السبت صدرت الأوامر السلطانية إلى حامية الرويس بالانسحاب عنها وأمر جنده بالإحرام يوم الأحد من أماكنهم وترك في أطراف الجبهة بعض القوى لتحافظ على جدة وتمنع الدخول والخروج منها. وقد رتب القوى في المنطقة الحربية على خطوط أوسع من الخطوط الأولى بحيث يسهُل على المقاتلين الاشتباك في معارك غير قصيرة المدى. وعند عصر الأحد بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ركب عظمته سيارته الخاصة وركب في معيته فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن وولداه الأمير محمد والأمير خالد فوصل مكة المكرمة الساعة الحادية عشر من النهار وطاف وسعى ثم توجه إلى الأبطح ونزل في دار السقاف.

واقعة جدة بعد قدوم عظمة السلطان إلى مكة

عند صلاة العصر من يوم الثلاثاء خرجت كوكبة من الخيل من جدة ومعها سيارة ومشت من جدة على طريق مكة المعتاد وكان جند السلطان كامنًا لهم في المنعطفات وراء التلعات فلما صاروا بين الوزيرية والقشيلات الحمراء هاجمهم فريق الجند وسبق فريق آخر وقطع عليهم ساقتهم وما هي إلاَّ برهة حتى قتل من جيش الحجازي خمسة وعشرين فارسًا وخمسة عشر من الخيل وغنم جند السلطان عشرة أخرى من الخيل وفر من بقي من العدو لا يلوي على شيء وقد لحق بالفارين فريق من الخيالة حتى أدخلوهم أسلاكهم وفي يوم الأربعاء ٣ ذي الحجة خرج جند الشريف علي من جدة وكان من اليمانيين الساكنين بجدة بعضهم كان في الجندية وبعضهم كان يشتغل في البلاد في مهن حقيرة حتى بلغ القشيلات الحمراء بين الوطايا والوزيرية فكن فيها فصبر الإخوان عليهم ساعة لعله يلحق بهم غيرهم فلم يبصروا من ورائهم أحدًا فقرروا إشعال نار الحرب مع الحاضرين وأمر قائدهم الفرقة اليمنى والتي تليها وفرقتان في اليسار أن يحتفظوا بمواقعهم وأن لا يتعدوها، وسارت فرقة إلى الأمام حيث مكامن جند العدو ولما التفت بالعدو في مكمنه لم يكن غير ثلاث دقائق حتى فرّ العدو من أمامها قافلاً إلى مخابئه فسدت قوة الأيمنين والأيسرين الخيالة دونهم الطرق ثم وقع القتل فيهم وكانوا أربعمائة، فلم ينج منهم إلاَّ عشرة تمكّنوا من النجاة والفرار واثنان وقعا في الأسر وقد أتي بواحد منهما إلى مكة وهو الذي أخبر أن الجند الذي خرج من جدة كان أربعمائة جندي والأسير الآخر مجروح بقي في الجبهة الحربية، أما خسائر الإخوان في هذه المعركة فرجلين وفرسين وأربعة من الجرحى.

ترتيب الجيش النجدي بعد الحج

وبعدما فرغ الناس من الحج أمر عظمة السلطان قسمًا من الجند بالرجوع إلى أوطانها وجعل الباقي من الجنود ثلاثة أقسام؛ قسم يرسل برئاسة فيصل الدويش فيقصدون الوجه والمدينة ويدعون الناس، فمن أجابهم سالموه ومن لم يجبهم قاتلوه، والقسم الثاني يحاصر جدة، والقسم الثالث يقيم في جدة بين جدة ومكة.

قدوم الحجاج

قد وصل النداء الذي نشره عظمة السلطان على العالم الإسلامي يدعوهم فيه لأداء فريضة الحج في هذه السنة فأحدث تأثيرًا عظيمًا في النفوس ووردت من الهند برقيات مختلفة على مندوب عظمة السلطان في عدن وأن ألوفًا من الهنود قرروا الوفود لقضاء فريضة الحج في هذا العام، وهم يسألون في برقياتهم أي السواحل أحسن لنزولهم؛ رابغ أم القنفذة أم الليث، وقد اتخذت الحكومة التدابير الفعّالة لتأمين راحة الحجاج وأمنهم في الحل، ورتّب الجمال الكافية على ذلك الطريق لنقلهم إلى البلد الأمين. وفي أواخر ذي القعدة وصل إلى مكة من طريق القنفذة والليث للحج بعض المغاربة من بلدة طوالة في الغرب الجواني وقسم من الأتراك من بلاد الروملي وبعض نفر من السنغال.

إعلان الشريف علي بمحاصرة رابغ

أعلن الشريف علي في طول البلاد وعرضها أن جنوده احتلت بدرًا وحاصرت رابغ وأن بواخره أحرقت بنار مدافعها مدينة رابغ وأصبحت وليس فيها محل لنزول الحجاج فخاف الناس في الخارج أن يكون الخبر

صحيحًا، فجاءت بارجة حربية إنكليزية أمام رابغ فاستأذنت بالنزول ثم نزل منها بعض الموظفين وسألوا رجال حكومة السعودية هناك عن تلك الإشاعات فنفوها لهم. واطلعوا على الاستعدادات والتدابير التي اتخذت في رابغ لاستقبال الحجاج وقد سرّ ربان البارجة من تلك الترتيبات ثم عادوا إلى سفينتهم فأطلقوا بضعة مدافع يحيُّون فيها قلعة عظمة السلطان فأجابتهم القلعة بالمثل. وقد أبرقت البارجة بحقيقة الخبر إلى سائر الأنحاء وأخبرت أن الحجاج سيصلون بعد أربعة أيام من تاريخ وصولها. وقامت البارجة أمام رابغ حتى تصل بواخر الحجاج. وفي ٢٦ ذي القعدة وصلت باخرة (جهانكير) في رابغ وعليها ألف ومائة وثلاثة وخمسين حاجًا وعليها من البضائع ما بين سكر ودقيق وشعير وخلافه (٦٣٥٣) طردًا، وبالتاريخ نفسه وصلت باخرة (فرجستان) وعليها (٨٩٥) حاجًا ومن البضائع (٨٢٨) طردًا.

ولقد كان في جملة الحجاج مندوب من قبل رئيس جمعية الخلافة شوكت علي الزعيم الهندي المشهور ووفد مؤلّف من مندوبي جمعية الخلافة، ومندوبي جمعية العلماء في الهند برئاسة حضرة المكرم محمد شفيع وعضوية الأخ عبد الحليم الصديقي مندوب الجمعية المركزية لعلماء الهند وحضرة أبو المعارف محمد عرفان مدير جريدة الجمعية ومندوب جمعية الخلافة في دهلي وحضرة وجيه أحمد المستشار الخاص للرئيس وحافظ محمد عثمان مندوب ولاية آقرة والشيخ عبد المجيد السندي ورئيس جمعية الخلافة بالسند، وحضرة أمين الدين بن نجم الدين من تجّار حيدر أباد ومندوب جمعية الخلافة بالسند وقمر الدين أحمد ثابت مدير جريدة الخلافة ومندوب جمعية الخلافة في بومباي، وقد حلُّوا ضيوفًا

على عظمة السلطان. عدد الحجاج = بلغ عدد الحجاج في هذا العام مائة ألف من أهل نجد وما يقرب من السبعة آلاف حاج من خارج الديار العربية وفي صباح يوم عيد الأضحى كُسيت الكعبة الشريفة كسوة جديدة من صنع الأحساء في الديار النجدية.

بلاغ عام من طرف عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو والصلاة والسلام على رسوله محمد الشفيع المشفع يوم المحشر، وبعد فقد تفاوضت أنا والوفد الهندي الموفدين من جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء في المسائل التي يهم المسلمين الإطلاع عليها والوقوف على حقيقة أفكارنا تجاهها وكان رائد الجميع الإخلاص في العمل والصراحة في القول والنصح لله ولرسوله والمسلمين، وإني أحمد الله على أن انتهى البحث على اتفاق في جميع المسائل التي دارت المفاوضة فيها. وإني دحضًا لما يفتريه أعداء الحق ونصراء الباطل ممن يستغلون التفرقة بين المسلمين ويحاولون أن يطفئوا نور الله بسعيهم الباطل للتنويه على قلوب السذج من المسلمين الذي يجهلون حقيقة ما نحن عليه أعلن ما يأتي ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

١ ــ أشكر الشعوب التي وقفت تجاهنا موقف المدافع عن الحق وأشكر الشعب الهندي خصوصًا على موقفه تجاه العرب وقضيتهم في الوقت الذي اشتغل العرب بالمشاحنات والمخاصمات ونسوا واجبهم نحو

دينهم ووطنهم، وإني أشكر أهل الهند لأنهم كانوا أول من لبى الدعوة، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

٢ – إني لا أزال عند قولي فيما دعوت العالم الإسلامي إليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر في الأمور التي تهم سائر المسلمين في الحجاز من إصلاح الطرق وتأمينها وتوفير وسائل الراحة لكل وافد وتسهيل المواصلات بقدر ما يمكن، وبذلك نتحمل نحن وإياهم مسؤولية إدارة الحجاز، وستجدد الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامي متى تنبدت وسائل المواصلات.

٣ – إننا نحافظ على استقلال الحجاز الاستقلال التام محافظتنا على أرواحنا وإننا لا نسمح أن يكون لغير المسلمين أي نفوذ فيه محافظة على ديننا وشرفنا.

٤ – إن الشريعة الإسلامية هي القانون العام الذي يجري العمل على وفقه في البلاد المقدسة وإن السلف الصالح وأئمة المذاهب الأربعة هم قدوتنا في السير على الطريق القويم وسيكون العلماء المحققون عن جميع الأمصار هم المراجع لكل المسائل التي تحتاج إلى تمحيص ونظر ثاقب.

٥ – إني أؤكد لكم القول أن المدينة المنورة لا تزال حرمًا آمنًا لا يصح أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب وصونًا لشرفها اكتفيت بحصارها على ما في ذلك من طول وقت وخسائر مالية وإني أستطيع بحول الله وقوته أن أفتحها في ساعة واحدة ولكني حريص على سلامة البلاد والعباد، وإني مشدد الأوامر على الجنود أن لا يهاجموا حرم

المدينة بأي صورة ولا يدخلوها حتى يستلم العدو. وإن ما فيها من المباني والمآثر يكون العمل فيه على ما تقدم في المادة السابعة، إن أعداءنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول ﷺ وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إني افتديتها بنفسي وولدي ومالي ورجالي وإني لا أجد فرقًا بين ما حرم الله ورسوله من حرم مكة والمدينة، فإنه ﷺ حرّم بين لابتيها كما حرم سيدنا إبراهيم عليه السلام حرّم مكة وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ

قرار بشأن إجارات سنة ١٣٤٣هـ

قرر مجلس الشورى الأهلي إيجار عام ١٣٤٤هـ بهذه الصورة:

١ ــ يعتبر مقدار عموم أجرة العقارات في عام (٤٤) كعام (٤٣).

٢ ــ إيجارات الدور والقهاوي والدكورات يسقط نصفها في عام (٤٤) ويدفع ربعها حالاً والربع الباقي تؤجل إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

٣ ــ يسقط الثلث من كامل أجرة الدكاكين والأفران والطواحين ويدفع الثلث من كاملها حالاً ويؤجل الباقي إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

٤ ــ الدور والدكاكين وسائر الأماكن المشغولة بأمتعة الغائبين يجري فيه الإيجار الشرعي لدى الحاكم الشرعي.

٥ ــ إذا امتنع المستأجر عن دفع الأجرة المقررة أعلاه يجبر بالإخلاء.

٦ ـ يقتضي تشكيل لجنة بعنوان مجلس العقار مؤلفة من خمسة أنفار، واحد من أعضاء مجلس الشورى الأهلي وواحد من دائرة الأوقاف وواحد من أعضاء مجلس هيئة البلدية وواحد من التجّار وواحد من أرباب العقار، لتكون مرجعًا للنظر في الدعاوى المتعلقة بالعقارات، وعند وقوع اختلاف بين المؤجر والمستأجر تقرر ما يلزم إجراؤه في ذلك بموجب المواد المشروحة أعلاه ثم ترفع الكيفية إلى مرجع التنفيذ ويعين لها غرفة مخصوصا بدائرة الحكومة لاجتماعها يوميًا.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٤هـ وصلت إلى الليث خمس سواعي تحمل ركابًا من جدة فيهم قسم من أهل مكة وقسم من بدو الحجاز ـ وفي ٨ محرم سنة ١٣٤٤هـ صدر البلاغ السلطاني في انتخاب المجلس الأهلي ـ وهذا نصه ـ من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى كافة من بمكة من السكان نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو ونصلّي ونسلم على سيدنا محمد، وبعد فإن رغبتنا الأكيدة كانت ولا تزال منذ أخذنا على عاتقنا إدارة الأمور في هذه البلاد هو السير بها وفق رغبة أهلها ومراعاة مصالحهم والمحافظة على العرف الصالح لهم، وقد رأينا من قبل انتخاب مجلس من الأهلين ينظر في الشؤون المحلية فكان المجلس السابق واشتغل بقدر الإمكان في بعض الشؤون، واليوم رغبة منّا في اشتراك الأمة اشتراكًا فعليًا في الأمور رأينا أن المصلحة العامة تقضي بحل المجلس السابق وتشكيل مجلس آخر يكون انتخابه على الشكل الآتي:

١ ـ تنتخب كل حارة من الحارات مندوبًا عنها من أهل الخبرة والمعرفة.

٢ ــ ينتخب العلماء عنهم اثنان من كبارهم.

٣ ــ ينتخب التجّار عنهم مندوبًا من بينهم.

٤ ــ أوراق الانتخابات يجب أن تقدم يوم الاثنين لدائرة الحكومة بالحميدية.

٥ ــ يجب أن تكون الانتخابات حرة وللجميع حق الاشتراك فيها وكل من يتلاعب بأوراق الانتخاب يجازى أشد الجزاء.

٦ ــ يجتمع مندوبوا الشعب بعد ظهور نتيجة الانتخابات في التاريخ الذي يعيّن بعد ذلك وستلقى مسؤولية إدارة البلاد على عاتق هؤلاء المندوبين. والله ولي التوفيق لما فيه الخير.

٨ محرم سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود

ثم وزعت إدارة البلدية بيانًا على الأهلين في كيفية ترتيب أمر الانتخاب فكانت نتيجة الانتخاب بالصورة الآتية:

أعضاء المجلس من العلماء الشيخ عباس مالكي والشيخ محمد المرزوقي ومن التجار عبد الله الدهلوي وقد اعتذر فكان الذي بعده محمد نور ملائكة، وأما الذين انتخبوا من الأحياء فهم عبد الفتاح فدا وعبد القادر الشيبي وعلي الكتبي وعلوي تونس وسليمان أزهر وجمال مشرفة وعبد الله مخلص ومحمد سرور الصبان وحمزة البركاتي وإبراهيم مطر وعبد الله الزواوي، وصالح قطب، وقد عين عظمة السلطان ثلاثة من أعيان البلد ليكونوا أعضاء في المجلس وهم الشريف شرف باشا عدنان والشريف حمزة الفعر والشريف هزاع، وعين بالانتخاب رئيس المجلس

الشيخ المرزوقي (قاضي مكة الحالي) والشيخ عبد القادر الشيبي نائبًا للرئيس والشيخ محمد سرور الصبان كاتبًا للمجلس أمينًا للسر.

أعمال المجلس الأهلي

١ ـ ألف المجلس الأهلي لجنة للنظر في ترتيب القضاء الشرعي والأوقاف مؤلفة من الأفاضل رئيس المجلس الأهلي الشيخ محمد المرزوقي والشريف شرف عدنان والشيخ عباس مالكي والشريف حمزة البركاتي والشيخ محمد جمال شرف.

٢ ـ وقد عهد المجلس لهذه اللجنة أيضًا بالنظر في أمر التعليم والتربية.

٣ ـ ألف لجنة للنظر في المسائل التي تعود إلى العرف مما لا يخالف نصًا شرعيًا حسب أمر عظمة السلطان، وقوامها الشريف حمزة والشيخ محمد بن حسن اللحياني والشيخ عبد الله المخلص.

٤ ـ بدأت اللجنة المختصة للنظر في تنظيم أمر الشرطة توالي، اجتماعاتها في ترتيب ذلك.

الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر الإسلامي

وفي شهر ربيع الثاني في سنة ١٣٤٤هـ كتب عظمة السلطان كتابًا وأرسله إلى جلالة ملك مصر وأمير الأفغان ولحكومة إيران ولحكومة العراق ولجمعية الخلافة ولجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند وللمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين وللشيخ بدر الدين المحدث في دمشق وبعض ملوك المغرب وأمرائه وإلى جميع من يعنيهم أمر هذه الديار

المقدسة من علماء المسلمين وأمرائهم وزعمائهم، وهذا خلاصة ما جاء في ذلك الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإني أرجو لكم دوام الصحة والعافية وإني سعيد أن أمد يدي ليدكم ولكل يد عاملة لخير الإسلام والمسلمين وإني مملوء ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الإسلامية إني لست من المحبين للحرب وشرورها وليس لدي شيء أحب إليّ من السلم والسكون والصفاء والبناء والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة، لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، فقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواءً العاكف فيه والباد، ودنسوا البيت الطاهر بكل أنواع الموبقات مما لا يتحمله مسلم لقد رفعنا علم الجهاد ولتطهير بلاد الله الحرام وسائر بلاد الله المقدسة من هذه العائلة التي لم تترك سبيلاً لحسن التفاهم وحسن النية بما اقترفت من الشرور وإني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم واليًا منهم يكون خاضعًا للعالم الإسلامي تحت إشراف الأمم الإسلامية والشعوب التي بدأت غيرة نذكر في هذا السبيل كأهل الهند وأمثاله، إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي والتي لم نزل نحارب من أجلها مجملة فيما يلي:

١ ـ إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم من هذه البلاد.

٢ ـ سيجري الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي ويحدد الوقت اللازم في ذلك لما بعد وسنسلم الوديعة التي في أيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية:

١ ـ يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة الشريعة الإسلامية المطهرة.

٢ ـ حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد ويجب أن يوضع لها النظام الذي يمكنها من ذلك.

٣ ـ لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت.

٤ ـ لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أي دولة غير إسلامية.

٥ ـ تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والإدارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية، وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة للعالم الإسلامي والعربي، وسيضم لهؤلاء مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية العلماء في الهند ومندوبين من قبل الجمعيات والهيئات الإسلامية التي تمثل المسلمين في الديار التي ليس فيها حكومة إسلامية، هذا ما نويناه لهذه البلاد وما سنسير إليه في المستقبل إن شاء الله تعالى، ولي الأمل العظيم في أن

تسرعوا في إرسال مندوبيكم، وإخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر، هذا ما لزم بيانه انتهى.

الوفد الإيراني

وصل الوفد الإيراني المرسل من قبل الحكومة الإيرانية لزيارة الأماكن المقدسة والنظر في شؤون هذه البلاد المقدسة بجدة في أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ يرأس ذلك الوفد سعادة السفير المفوض لدولة إيران في مصر غفار خان ومعه سعادة حبيب الله خان عن الملك قنصل جنرال دولة إيران في سوريا ولبنان، وحضر محمد رضا أفندي سكرتير الوفد ولما قصدوا مكة أرسل عظمة السلطان صباح الأربعاء ٣ ربيع الثاني قسمًا من رجال حرسه الخاص لاستقبال الوفد المذكور فوصلوا في المقر السلطاني محرمين بالعمرة وقد أبدى رئيس الوفد الغاية من قدومه ثم بعد العصر سافر الوفد بالسيارات إلى مكة المكرمة وفي معيته عبد الله الفضل رافقه السلطان لتسهيل راحته في مكة المكرمة.

وفد جمعية الخلافة

وصل أم القرى صباح الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ وفد جمعية الخلافة الهندية قادمًا على طريق رابغ، والوفد مؤلف من حضرات الأعضاء ظفر علي خان رئيس مجلس الخلافة لولاية بنجاب وصاحب جريدة زميندار وأحد أعضاء مجلس الخلافة المركزية، وحضرة أبو المعارف محمد عرفان بدر شعبة التبشير الإسلامية لعلماء الهند ومدير جريدة الجمعية وعضو في مركز جمعية الخلافة، وحضرة محمد شعيب قرشي سكرتير مجلس جمعية الخلافة المركزية.

مرور طيارة من فوق سطح الكعبة

في الساعة الثانية عربية من صباح الخميس جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ وصلت طيارة من قبل الشريف علي فيها ضباط من غير المسلمين فدارت حول مكة المكرمة ثم خرجت من جهة جبل أبي قبيس ومرت في خط مستقيم من فوق سطح الكعبة المشرفة وألقت بضع أوراق تخاطب الأهلين: أن حكومة جدة منصورة في جميع ساحات الحرب.

احتجاج الوفد الهندي على مرور الطيارة

في الساعة الثانية من صباح الخمس ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ رأينا منظرًا غريبًا جدًا ومحيرًا للعقول في الأرض المقدسة وبلد الله الحرام، وذلك أن طيارة تطير وترمي بعض الأوراق، سبق أن وقعت حوادث خطيرة في هذه البقعة المباركة، وكنا نظن أن دور الإهانة لبيت الله الحرام قد انتهى ولم يعد أحد يجسر على ارتكاب هذه الجريمة، ولكن مع الأسف رأينا الأمر بعكس ذلك إن الذين يطيرون الطيارات فوق الكعبة المطهرة ينتهكون حرمة بيت الله المقدس من أجل مصالحهم الشخصية وأغراضهم الذاتية وأن الشريفين بإرسالهم هذه الطيارة قد ارتكبوا جريمة لا تتوقع من أي مسلم، وإننا بالنيابة عن مسلمي الهند ننظر إلى هذا العمل بغاية النظرة والاحتقار، وأن تطير طيارة هوائية من فوق الكعبة المشرفة عملاً غير جائز ويجرح قلوب المسلمين عامة، ويقال: إن في الطيارة بعض ضباط مسيحيين اشتركوا في هذا العمل، وعلى ذلك فإن الشريفيين قد أهانوا الإسلام وارتكبوا جرمًا عظيمًا لا يسمح به مطلقًا وإننا نعلن سخطنا ونفورنا من ذلك ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ.

شعيب القرشي أبو المعارف محمد عرفان ظفر علي خان

وفي مساء يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ سافر الوفد المذكور إلى المدينة المنورة.. وفي أواخر جمادى الثاني من السنة المذكورة وصل الوفد جدة قادمًا من المدينة المنورة ثم سافر منها إلى الهند.

حصار المدينة المنورة

أقام عظمة السلطان قائدًا عامًا لجبهة المدينة صالح بن عدل، فتوجه إلى المدينة وحاصرها من جميع الأطراف وأخذ عليها المسالك من جميع الجهات ومنع إليها ومنها الصادر والوارد وذلك ليضطر الحامية التي فيها على التسليم لأن القيادة العليا تحاذر إهراق الدماء في حدود المدينة المنورة. ثم إن القائد العام أقام قوة من الجند لحصار المدينة وتوجه ببيارق (عنزة) إلى السكة الحديدية ونزلوا في مكان منها وخربوها وقطعوا جميع المواصلات بين معان والمدينة بذلك أصبحت المدينة المنورة محاصرة من جميع الجهات، ثم توجه فيصل الدرويش بجيشه إلى المدينة المنورة ولما وصل قريبًا من العوالي جاء وفد من أهل العوالي من حرب وشكوا إليهم ما يلاقيه أهل العوالي وأهل المدينة من ظلم الحكام فيها وجورهم وطغيانهم، وما أصاب البلاد من الجوع والضنك والضعف، وطلبوا أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالي لعلها ترهب الجند الذي في المدينة فيميل إلى التسليم، فأجابهم فيصل الدويش بأن الأوامر التي لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجه لقتال المدينة وأهلها ولكن إجابة لطلبكم فنحن ننزل العوالي ونناوض أهل المدينة بالتسليم وعلى ذلك فقد وصل الجيش إلى العوالي بغير قتال ونزل في ملك الشريف شحات وأخيه محمد ودخلوا مسجد قباء وأرسلوا بما تم عليه إلى مركز القيادة العليا.

خروج أهل المدينة إلى مكة

بما أن في المدينة المنورة بعد الحصار حصل ضيق شديد وتعب كبير على أهل البلد طفقوا يخرجون زرافات ووحدانًا من تلك البلدة فإذا خرجوا تلقاهم الجيش السلطاني بالترحاب، وأكرموا مثواهم وأنزلوهم في منازل خاصة لهم وقدموا ما يحتاجون من طعام وشراب وكساء، وقد أمر عظمة السلطان بأن من شاء القدوم إلى مكة فليقدم وقد أمر بتهيئة أماكن خاصة لنزولهم، وعمل الترتيبات لتأمين راحتهم، وقد وفدوا أفواجًا إلى أُم القرى.

تسليم المدينة المنورة

قدم بحره يوم كان عظمة السلطان فيها، رجل من تجار المدينة المنورة، يدعى: مصطفى عبد العال وهو يحمل رسالة من رجال حكومة المدينة وأهليها، يعرضون تسليم المدينة المنورة لعظمة السلطان، مشترطين نوال الأمن على أرواحهم وأموالهم، ونوال بعض أشياء خاصة للموظفين، وأن يذهب لاستلام المدينة أحد أفراد عائلة السعودية فأجابهم عظمة السلطان إلى طلبهم. ولما عاد عظمة السلطان من بحره إلى مكة أمر نجله الأمير محمد بالتهيؤ للذهاب إلى المدينة المنورة لاستلامها، فأعد عدته ببضعة أيام وسار من مكة مساء الاثنين ٢٣ ربيع الثاني في عدد غير قليل من جند المحضر وقد رافقه فريق من خاصة عظمة السلطان من العائلة السعودية ومن غيرهم وقد منح عظمة السلطان الأمان لجميع أهل المدينة وبعث إلى فقرائهم بألف كيس من الأرز، وأرسل كتابًا بالأمان لجميع الموظفين ولما وصل الأمير محمد إلى أسوار المدينة عرض على الحكومة

والأهالي ما كان قادمًا من أجله فأبت قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة وقد أبرقت في ٥ جمادى الأولى إلى الملك علي تقول الذي يهمنا الأرزاق للجند وعدتمونا بإرسال الدراهم المتيسرة بالطيارة إلى الآن لم نر أثرًا لها، دبروا وأرسلوا لنا دراهم ولو ببيع إحدى البواخر فترون منامًا يسركم ثم أبرقت القيادة في ١٣ من هذا الشهر إلى الملك بجدة تقول انقضى الأمر ولم يبق في اليد حيلة بالجنود ما عندهم أرزاق إلاّ لثلاثة أيام إذا لم تصل الطيارة غدًا الظهر سنفاوض العدو.

الإمضاءات

عزت عبد الله عنبر

عبد المجيد حمد

فجاء الجواب أنه يستحيل إرسال الطيارة قبل عشرة أيام لعدم وجود بنزين، مرت الأيام الثلاث فنفذت مؤونة الحامية ومع ذلك فقد صبر الجنود ثلاثة أيام أخر، ثم في صباح الجمعة بعث القائد عزت ورئيس ديوان الإمارة عبد الله عمير كتابًا إلى الأمير محمد بن عبد العزيز سعود يطلبان ملاقاته فأرسل الأمير خيالة لاستقبالهما، وقد فاوضاه بالتسليم على شرط أن يعطى الجنود والضباط والأهالي الأمان ويعلن العفو العام، وفي صباح السبت ١٩ جمادى الأولى دخل الأمير ناصر بن سعود وعبد الله الفضل وعزت قائد الخط إلى المدينة مع فريق من الجنود فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مروا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة فاستلموها ووضعوا في كل منها قوة من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى استلموا كل شيء في البلدة وأمن الناس أجميعن. وفي صباح الأحد دخل الأمير المدينة بجنوده

وراياته وأمر بمواساة الأهلين وقد استحضر من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق وأرز لتوزع على الأهلين. وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ وصلت إلى البيت سفن شراعية فيها ما يزيد عن أربعمائة من أهل مكة وكانوا بين أولئك القادمين الشيخ ماجد كردي من الشيخ صالح شطاء والسيد هاشم سلطان.

صورة العفو العام من عظمة السلطان

بلاغ سلطاني في أول ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ

إنني منذ دخلت جنودي هذه البلدة المطهرة أمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم، ولما وصلت بنفسي إلى حرم الله هذا أكدت ذلك الأمان وأصدرت عفوًا عامًا عن جميع ما كان في أي إنسان كان فيما سلف، واليوم أعود وأكرر لكافة الناس أن كل إنسان كان في خدمة الحسين وتحت طاعته فهو في أمان الله ومغفور له جميع ما تقدم من ذنبه متى عاد لهذا البلد الطاهر وأخلد للراحة والسكون، فالبلد بلد الله والأمن أمن الله ولكنني لا أسمح لأحد بوجه من الوجوه أن يقوم بأي دعاية للذين أكثروا في هذه البلاد الفساد، وإننا سنوقع أشد أنواع الجزاء على أي إنسان كان يأتي بأي حركة في ذلك السبيل، فمن كان يريد السلامة لنفسه فحبًا وكرامةً ومن كان يريد السوء فلا يلومن إلاّ نفسه.

عبدُ العزيز عبد الرحمن الفيصل

وفي جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ أمر عظمة السلطان نشر البلاغ الآتي لبراءة الذمة على من في جدة من ضباط وجنود، وقد وزع عليهم في حينه من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جميع من في

جدة من ضباط وجنود؛ أما بعد فلقد وصل إلى ما تلاقونه وتقاسونه من ضنك وجوع وعراء وفقدان راتب وأعتقد أنكم بعد أن قمتم هذه المدة الطويلة قد ظهر لكم من بواطن الشريف ما يدعوكم للرجوع إلى الحق بعد التنكر عنه، وعلمت أن الكثير منكم ما يمنعهم من الخلاص من ذلك المأزق الحرج إلاَّ ما يكذب عليكم به من أنكم إذا تركتم جدة وقدمتم إلينا أن جندنا يعتدي عليكم أو يقتل أحدًا منكم لذلك أرسلت إليكم بلاغي هذا لأعلمكم فيه بما يأتي:

١ ــ إن كل جندي أو جنود وضابط أو ضباط يخرجون من جدة صالحين بغية الانضمام إلينا أو بغية الفرار من جدة للذهاب إلى ديارهم فهو آمن على نفسه ومتاعه وسلاحه وماله لا يمس بأذى ولا يؤخذ منه شيء.

٢ ــ إن كل قادم سواء من الضباط والجنود إن كان من أهل الحجاز أوصلناه إلى أهله وإن كان من غيرها من البلدان وأحب اللحاق بأهله فإننا مستعدون لإعطائه مبلغًا من المال يوصله إلى أهله مع إكراميات أخرى، فإذا وصلكم كتابنا هذا أو اطلعتم عليه فأنتم في أمان الله ثم في ذمتنا من وقت خروجكم من جدة حتى تصلوا إلى أهليكم مطمئنين سالمين غانمين ومن كان منكم يريد البقاء عندنا فحبًا وكرامة إننا لم نرسل لكم هذا البلاغ إلاَّ رغبة منّا في حقن دمائكم وما أنتم بحول الله وقوته بمعجزيننا فإذا تقاعستم عن اللحاق فما تضرون إلاَّ أنفسكم لقد صبرتم كل الأيام الماضية فماذا أفادكم ذلك الصبر غير العذاب الدائم تدافعون عن غير غاية وتقتلون من غير جزاء، إننا لم يمنعنا عنكم إلاَّ تحين الفرص التي قرب سنوحها والحمد لله ونريد أن نبرىء الذمة من دمائكم بإنذاركم، فمن قدم

آمنًا واستسلم قبل اليوم المقدور فقد آمن على نفسه وحافظ عليها، فارتقبوا اليوم الموعود وكل آتٍ قريب وقد أمرنا جندنا في الخطوط الأمامية بأن يتلقوا كل قادم منكم بالقبول، وأمرناهم أن يقوموا بجميع التسهيلات الممكنة من أجلكم فإن أحسنتم فلأنفسكم وإن أسأتم فعليها والسلام على كل من سمع مقالتنا فوعاها ورأى الحق حقًا فاتبعه.

٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز

حالة الحكومة الحجازية بجدة ومعاملتها مع أهل البلد

قد حصل لأهل البلد ضيق شديد وتعب كبير بسبب تشديد الحكومة عليهم وبعدم ورود الحاجات اللازمة لهم، فقد امتنع التجار من إحضار الأرزاق والبضائع لما يتقاضاه الشريف علي منهم من الضرائب، فهو يقاسمهم نصف بضائعهم، يأخذ قسمًا منها باسم الرسوم الجمركية والقسم الآخر يأخذ باسم التكاليف الحربية، وقد وردت بعض قطعات من الغنم من جهة ينبع فانجلت بذلك بعض العسرة اللحمية، ولكن كثرة ما يؤخذ من الضرائب عليها منع قدومها أيضًا، وأكثر ما يأكلون من اللحوم في جدة لحوم الجمال الضعيفة التي دخلت جدة ولم تتمكن من الخروج منها وأصحابها يذبحونها ويبيعون ليستريحوا من علفها.

وأما الماء فأزمته عصيبة شديدة وصاحب النفوذ القوي الذي يستطيع أن يتحصل على تنكة من الماء ويشتريها من الكنداسة بستة قروش.

وكان الناس يشترون الماء من بايعيه الذين يحملونه من الحوض الواقع وراء النزلة اليمانية، ولكن بعد أن احتل جند الإخوان أطراف الماء

أصبحت جدة في ضنك عظيم من قلة المياه وقد رحل من جدة كثير من الأغنياء من أول يوم أحاطت مدفعيات الإخوان البلدة وأخذت تمطر جدة وابلاً من قنابلها وبقي بها ضعيف فقير لا يملك ما يحمله عنها وقد طلب من بقي في جدة من الأهلية أن يرخص لهم الشريف بالقدوم إلى مكة فأبى السماح لهم إلاَّ من طريق البحر. وقد احتلت الحكومة كثيرًا من البيوت بالرغم عن أصحابها، وهم لا يزالون في كل يوم يفرضون ضرائب جديدة على الأهالي ويحصلونها منهم بالجبر والضغط وآخر ضريبة فرضوها باسم تكاليف عسكرية ثلاثة آلاف ليرة، وقد امتنع الناس عن دفعها، وأصاب واحدًا من آل الفضل خمسمائة ليرة وكذلك أصاب رجلاً يسمى توفيق خمسمائة ليرة فامتنع عن الدفع وقال لهم ما عندي غير دم رقبتي فخذوه فزجوا الرجل في السجن لامتناعه؛ وأما باقي الأهلين فمنهم من يذهب للسجن ومنهم من يفر وقليل منهم الذين دفعوا وسلموا.

ولد عورة الحربي باع الشريف على البيوت التي لأبيه على الشارع الجديد الذي فتحه من قبل وذلك بأبخس الأثمان، وقد بلغ ثمن مجموعها خمسة آلاف جنيه وإن الجنود اليمانيين أعلنوا العصيان وخرجوا بجمعهم يطوفون أحياء جدة وهم يطلقون نار البنادق في الأسواق، حتى إذا وصلوا بيت الشريف علي داوموا إطلاق بنادقهم ففزع الشريف علي من تجمهرهم وأرسل من يسألهم خبرهم، فخرج إليهم عبد الله باشا رئيس الوزراء فعرف أمرهم وهو أنهم يشكون من الجوع وفقدان راتبهم، فقال لهم: بأننا قد كذبنا عليكم جميع المدة الطويلة ونرجوكم أن تصبروا علينا عشرة أيام فقط فإن أجبنا طلبكم فنعمًا وإلاَّ فأنتم أحرار تفعلون ما تشتهون، فقبلوا ذلك على شرط أن يعزل تحسين باشا من القيادة.

وفي منتصف جمادى الأولى بلغت الحالة في جدة أشدها فنفذ المال ونفذ الزاد ونفر الجنود فسرحت القيادة الهاشمية عددًا كبيرًا من الجنود الفلسطينيين الذين سافروا في الباخرة الطويلة في العقبة، وسافر أيضًا في الشهر المذكور إلى مصر الشيخ عبد الله سراج رئيس وزارة جدة والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان ومحمد علي الكاتب الخاص لعبد الله سراج أربعة وعشرون ضابط.

وباعت حكومة جدة قهوة المتنزه بخمسمائة جنيه ودفعتها للجنود الذين سافروا إلى سوريا وصادرت أربعمائة كيس رز لإعطاء الجنود اليمانيين، وقد أخذ اليمانيون يبيعون هذا الأرز بنصف القيمة وقال في أمر القرى في برقية للأهرام من مكاتبها في لندن أن جريدة ديلي كرونيكل نشرت تلغرافًا من مكاتبها في جدة جاء فيها ما يأتي: أحبطت مساعي جميع الخطط التي وضعها الملك علي لاسترداد مكة بواسطة الطيارات والدبابات شر حبوطٍ.

أمّا قوة الحجاز الجوية فتتألف من ثلاثة طيارين وستة مهندسي طيران وجميعهم من الروس أنصار الملكية ما عدا إنكليزي واحد وهو ليس من الطيارين بل إن مهمته مختصرة في الحرص على بقية الطيارات الثلاث التي استجلبت أخيرًا في حالة حسنة، وللحجاز ست طيارات سقطت منها ثلاث وجميعها غير صالحة لعمل عسكري، وقد بذلت جميع المساعي للحصول على قنابل جوية من إنكلترا أو فرنسا أو إيطاليا ومصر فذهبت أدراج الرياح فالقوة الجوية والحالة هذه بدون ذخيرة، على أن الحكومة الحجازية تسعى الآن لمشترى قنابل جوية بستة آلاف جنيه من برلين ولكنها أيضًا لم تنجح،

أما فاجعات فأدهى من فاجعة الطيارات التي لا قنابل لها وقد تعذر الحصول على دبابة أو على سيارة مدرعة فأنشأ القائد تحسين باشا شبه سيارة مدرعة بمحرك قديم مصفحة بالتنك وجعل لها فوهات للمدافع الرشاشة وقد طافت منتصف المدينة لأنها لم تصلح للسير فجيء بجمل جرها إلى كراج السيارات، ولا ينتظر أن تخرج منه ثانية. انتهى.

تسليم جدة

فلما يئس الشريف علي بعد الأماني الطوال وترك علائم الفشل بادية فلم ير بدًا غير التسليم، فخابر معتمد بريطاني في جدة بصفة خصوصية أن يتوسط في الصلح ويعرض شروط التسليم لسلطان نجد، فقبل المعتمد البريطاني هذه المهمة بعد أن أخذ الرخصة من حكومته فأرسل أحد موظفي دائرته منشئ إحسان الله بكتاب إلى السلطان وكان السلطان قد أتى من مكة قاصدًا مقره الحزبي متنابلاً وعرض الكتاب وهذا نصه:

كتاب المعتمد البريطاني إلى سلطان نجد بشأن الصلح

جدة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥م:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد..

بعد الاحترام مراعاة للإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية في الحجاز أكون مسرورًا، إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي بالرغامة غدًا يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام.

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى وكيل قنصل جوردن

جواب سلطان نجد على كتاب المعتمد البريطاني

الرغامة ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد البريطاني المستر جوردن المفخم..

تحية وسلامًا أتشرف أن أخبر سعادتكم بأني تناولت المؤرخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٥م، وفهمت ما تضمنه حالاً حصرنا في العرض لمقابلة سعادتكم في المحل الذي يخبركم المنشىء إحسان الله. هذا وتفضلوا فائق احتراماتي.

الختم السلطاني

وفي الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطاني إلى مقر عظمة السلطان وأخبره بأن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز ولكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر في جدة ولمعرفتي بمحبتكم للسلم وراحة المسلمين في حقن دمائهم وحقن دماء الأجانب تقدمت إليكم بناءً على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأن توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية بحتة، ليس إلاَّ، فأجاب عظمة السلطان على ذلك بأنني ممنون في هذا على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا فأجاب المعتمد بأن الشروط نعرضها عليكم حتى إذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها. وبعد أن اطلع عظمة السلطان عليها قبلها مبدئيًا بعد إدخال شيء من التعديل عليها وهذا نصّها.

اتفاقية التسليم

١ ــ بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز ولسلم بلدة جدة

يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عمومًا والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ ــ يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين في جدة إن وجد.

٣ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤ ــ يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبد العزيز جميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

٥ ــ يتعهد الملك علي وجميع الضباط بأن لا يخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

٦ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعسكر الذين يرغبون في السفر إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة.

٩ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك علي في أن يأخذ

الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك أوتوموبيله وسجاجيده وخيوله.

١٠ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلاً من الورثة ولا تشمل على الأملاك الثابتة الممولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصية ولا على المباني التي يكون بناها في أثناء ملكه لما كان ملكًا على الحجاز.

١١ ــ يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٢ ــ جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي الطويل ورشدي ورقمتين ورضوى تعتبر ملكًا للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

١٣ ــ يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بألا يبيعوا ولا يخرجوا ولا يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

١٤ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين يتبع الحقوق والامتيازات المذكور بعاليه فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورين أسماؤهم أدناه أيضًا ضمن العفو العام وهم عبد الوهاب

ومحسن وبكري أبناء يحيى فواز وعبد الحي بن عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز وإسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد علي صالح بتاوي وإخوانه إبراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبناءهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين لسيوني والسيد أحمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين أيضًا.

١٦ ــ إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالف أو يقصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

١٧ ــ يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضة.

وفي عصر الخميس أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية: وفي الساعة السادسة ليلاً من هذه المساء أمضاها الشريف علي واعتبرت نافذة من ذلك الوقت. وفي ٣ منه كتب الملك علي إشعار القناصل الدول عن سفره هذا نصه معتمد بريطانيا، معتمد السوفييت، قنصل إيطاليا قنصل فرنسا قنصل هولندا قنصل إيران قنصل مصر حضرة صاحب السعادة بعد التحية والتكريم حبًا للإسلام وصيانة الأموال والأرواح وحقنا للدماء وتقصير المدة الحرب التي نال البلاد منها شقاء وخربا وعناء رجحت الانسحاب وقررت السفر من جدة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤هـ و ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥م وشكلت

حكومة مؤقتة أهلية لأداء الشؤون والأمور تحت رئاسة قائم مقام جدة الشيخ عبد الله علي رضا مع بقاء كبار الموظفين الأهليين ولإحاطة علم سعادتكم سارعنا بتحريره.

٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

علي

وفي صباح الأحد ٤ منه ركب الشريف علي زورقًا إلى البارجة البريطانية (كان فلاور) وهي الباخرة التي أقلت والده من العقبة إلى قبرص وقد نشر الملك علي عند سفره على الأهالي هذا المنشور.

إلى جيشي الباسل وشعبي الكريم

إني أحمد الله حمدًا كثيرًا وأشكره شكرًا جزيلاً في السراء والضراء ومنذ تشرفت بالقدوم، إلى هذه البلاد المقدسة مع جلالة والدي حرسه الله وأنا أعتبر نفسي فردًا من أفرادها العاملين لخدمة وطني وبلادي، وعندما قضت إرادته جل شأنه بتحول مركز البلد من الحكومية إلى الحاكمية بنهضتنا المعلومة التي نالت بها استقلالها التام ودخلت في صفوف الدول المستقلة من الحقوق في الداخل والخارج بفضل جهاد أبنائها وما سفكوه فيها من الدماء الغالية كنت متنقلاً في فيافيها وصحاريها مفارقًا لأهلي وأولادي مدة بعد مدة وفرقة إثر فرقة مجاهدًا كجندي يؤدي واجباته لوطنه وبلاده وعاملاً لطمأنينتها وراحة سكانها متبعًا كل مسلك يوصل إلى الوفاق والاتفاق والاتحاد ما استطعت، يعلم كل ذوي الشؤون العالية، من ذوي الاختصاص في الداخل، حتى جاء اليوم الثاني تنازل فيه جلالة والدي عن الأمر فكلفتموني بتولي الأمر بعده.

وفي ذلك اليوم العصيب والخطب العظيم والعدو على الأبواب أصررتم عليّ كل الإصرار بالقبول ورغمًا عن إرادتي بعدم قبول هذا الأمر وتحمل أعبائه الثقيلة الخطيرة لما عرفته من فقدان كل الوسائل اللازمة لمثل هذا الموقف الشريف الرهيب وتكرر رفضي لتوليه قبلته مستعينًا بحول الله تعالى وقوته، قيامًا بواجبي أمام بلادي وأهل بلادي ووطني وشعبي الكريم، ومعتمدًا على غيرتكم وحبكم لبلادكم وتعهدكم بمعاضدتي ومساعدتي بالمادة والمعنى، ونهضت مستمدًّا من لدن العزة الأحدية المعونة والتوفيق مشمرًا عن ساعد الجد، مرتديًا برداء الثبات والصبر.

وأعددت للحرب عدتها وأحضرت كل ما في إمكاني مما رأيتموه من جند وأسلحة، وسهرت الليالي الطوال، وصابرت هذا الحرب وما انتابها من العقبات داخلاً وخارجًا حتى فزتم والحمد لله وانهزم عدوكم من عموم ساحات القتال التي نازلكم فيها، بفضل ثبات وجهاد جندكم الباسل الصادق الأمين وصبرتم يا أهل هذه البلاد معي على الكوارث وشاركتموني في ويلاتها مشاقها وشقائها وخسائرها مما جعلني مديونًا لواجبكم إلى الممات ومسارعًا لإزالة هذه الحالة السيئة التي سببها حرب العدو الذي لا ناقة له فيها ولا جمل، وبعد أن حاولت قطعها لكل الوسائل السليمة ولم يرد عدوكم إلاّ أنه تملككم ويغتصب بلادكم ويقضي على استقلالكم صممت على التجاوز على عدوكم، لإخراجه من بلادكم وقطع دابر هذه الحرب التي جعل البلاد في حالة البؤس والشقاء، ولكن نفذ كل ما في اليد من المال مما أملكه وأعتمنوني وجلالة والدي به واستهلك كلما في القدر والمستطاع، ولم نجد مساعدًا على دفاعنا عن أوطاننا وبلادنا وحرم

الله المقدس وقبر نبيه الشريف مما حل بنا لا بالمال ولا بالعمل بقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ [الحجرات: ٩]، إلى أن آل الأمر الذي أعجزني عن إتمام واجبي أمام الله وأمامكم وأمام جندكم الباسل وأمام بلادي العزيزة ووطني الشريف المقدس.

فها أنا اليوم مضطر لأن أصرح لكم بأن لهذه الاعتبارات حبًّا في رفع ما سببته هذه الحرب من الضرر والوبال على البلاد وحقنًا لم تسببه إن طالت من سفك الدماء والأنفس الغالية وفتحًا للباب الذي أوصد بسببها في وجه الوفاد والقصاد، رجحت الإنسحاب من الحرب ودخلت في مفاوضة تضمن السلام وتصون الحقوق لكم جميعًا، فكونوا على معلوم فأمركم وأرجوكم تطبيق كل ما جرى عليها القرار وتنفيذه لحفظ السكينة والحقوق العمومية والشخصية، وإني أرجوكم مستقبلاً حميدًا وراجيًا منكم الصفح عن الزلات والخطأ والهفوات، وإني أشكركم من صميم فؤادي وخصوصًا من وقف إلى الآن بهذه البلدة التي لها الصفحة البيضاء في تاريخها المجيد، بل الأمة العربية أجمع. نشكركم على ثباتكم الشريف ودفاعكم الحميد ونضالكم الحسن دون استقلال بلادكم وتمتع شعبكم وتطلبكم في تضحيتكم المقدسة التي لا تنسى لكم بين دفتي التاريخ تلك التضحية التي ستبقى لكم لؤلؤة بيضاء تلمع في جبين الدهر وجوهرة نقية تضيء في تاج هذا النصر. ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. وقد شكلت حكومة مؤقتة أهلية للنظر في الأمور، يرأسها قائم مقام الشيخ عبد الله زنيل مع بقاء كبار جميع الموظفين الأهلين. نسأله تعالى أن يلطف بنا وبعباده المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إنه على ما يشاء قدير. وإني أستودع الله وأودكم بعينه التي لا تنام وقد قمت بواجبي والله ولي

ووليكم في كل حال وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علي بن الحسين

وفي مساء الأحد عاد القنصل الإنكليزي إلى السلطان وأخبره أن الشريف علي طلع إلى الباخرة وسافر إلى العراق، وأن وظيفته الإنسانية انتهت. وفي صباح الاثنين قدم إلى المقر العالي المعتمد البريطاني ومعه رئيس الملكية ورئيس العسكرية، ثم تكلم المعتمد مع عظمة السلطان ـ وهذا خلاصته: إن المهمة الإنسانية التي سعيت لها وهي التوسط في حقن الدماء وقد انتهت، وإنني أقدم بصورة رسمية رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسؤولين أمام عظمتكم، فأجاب عظمة السلطان شاكرًا مثنيًا على همة المعتمد التي بذلها في هذا السبيل، ثم رجع المعتمد إلى جدة وأقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان في الترتيب الذي رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة والأشياء والتابعة لها وانقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التي قدمت من جدة لتهنئة عظمته، ولقد كان في جملتهم الأشراف والعلماء والأعيان وفي جملتهم بعض رجال ديوان الشريف علي كبار الموظفين عنده وفي صباح الثلاثاء من جمادى الثانية أمر السلطان خالد بن الحكيم وحسن باك وقفي وعبد العزيز العتيقي ويوسف ياسين للدخول إلى جدة والمباشرة باستلام المهمات العسكرية وترتيب إنفاذ الاتفاقية التي وضعت من أجل الجنود وضباطهم، والنظر في الحالة العامة بالإجمال، وفي صباح الأربعاء ٧ جمادى الثاني سار عظمة السلطان بمواكبه إلى جدة حتى وصل الكندرة ونزل هناك في سرادق خاص قد أعد لاستقبال المستقبلين، ورفع العلم النجدي وأطلق مائة مدفع

ومدفع، واستقبله الأهلون وقناصل الدول والجاليات الأجنبية، وفي صباح الخميس ٨ منه دخل عظمة السلطان في البلدة ونزل في دار الفاضل الشيخ محمد نصيف وهرع له الأهلون أفواجًا أفواجًا لمقابلته، وألقت الخطباء أمامه الخطب والأناشيد وقدم عظمته عن آرائه نحو البلاد ودعى الناس للوئام ثم نشر بلاغًا عامًّا هذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فإني أحمد الله إليكم وحده الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، وأهنئكم وأهنىء نفسي بما منَّ الله به علينا وعليكم هذا الفتح الذي أزال الله به الشر وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه ومتبعي هداه، إخواني تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاعة لأمر الله، قال جل من قال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي

ذاق الناس فيها من الحياة وأتعابها ولما منَّ الله ما منَّ من الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر ما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو. وإني أبشركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة. وإنني إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان بها.

لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع مرضاته والحث على طاعته، فإنه من تمسك بالله كفاه ومن عاداه والعياذ بالله باء بالخيبة والخسران، إن لكم علينا حقوقًا ولنا عليكم حقوقًا فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلاَّ بحق الشريعة، وحقنا عليكم المناصحة والمسلم مرءآة أخيه، فمن رأى منكم منكرًا في أمر دينه ودنياه فليناصحنا فيه فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للرأفة والطمأنينة وإني أحذر الجميع من نزعات الشياطين والإنس وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره، هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعًا فيه مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز ومصالحها وإني أسأل الله أن يعيننا جميعًا

ويوفقنا لما فيه الخير والسداد وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريرًا بجدة في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

قد أتمت الهيئة التي عينها عظمة السلطان لاستلام ما في جدة استلام العتاد الحربي، ووزعت على الجنود والعساكر الخمسة آلاف جنيه التي وهبها السلطان لجنود الشريف علي وضباطه، وقد سافر آخر جندي الذي كان من الجبهة الجنوبية صباح الخميس ١٣ جمادى الثانية، ويسافر آخر جندي الذي كان قادمًا من جبهات الشمال في ٢٤ جمادى الثانية، وأما الجنود والضباط الذين كانوا من أهل البلاد فقد ذهب كل منهم إلى أهله وقد زار عظمة السلطان صباح الثلاثاء ٢٠ جمادى الثانية مدرسة الفلاح فألقى طلابها بين يديه بعض الخطب والأشعار والأناشيد وتبرع عظمته لها بمائة جنيه وأمر للمعلمين والتلامذة بأربعة أكياس من الأرز وعشرة خرفان من الغنم. وفي يوم الأربعاء تفقد بعض الدوائر الرسميّة فزار دائرة الكمرك والورشة ودائرة البريد والبرق وإدارة البلدية وإدارة اللزتينات ثم دار الحكومة.

اللجنة الأهلية

اختار عظمة السلطان بعد استشارة أرباب الرأي في جدة أربعة عشر نفرًا من القوم للنظر في بعض مصالح البلدة، وهم مع حفظ الألقاب (الرئيس) القائم مقام عبد الله علي رضا (والأعضاء) محمد نصيف وسليمان قابل وأحمد المشاط وقاسم زنيل ومحمد باعشن وعبد الله التركي

وأحمد باعشن ومحمد الماس كابلي وعلي سلامة ومحمد علي قابل ومحمد هزازي ومحمد صالح جمجوم وناصر التركي. وفي ٢١ جمادى الثانية قدم عظمة السلطان من جدة إلى مكة فكان له استقبال عظيم وألقيت بين يديه الخطب والقصائد، ثم قرر أهل البلد أن يراجعوا عظمة السلطان في أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم واختيار حاكمهم كما وعدهم به غير مرة فأطلق لهم حرية القول وأمر بنشر بلاغ عام في هذا الشأن وهذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونصلي ونسلم على خير أنبيائه وأشرف مخلوقاته سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فلقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وأولاده وأمرنا إلى أن اضطر وبالامتشاق الحسام دفاعًا عن أرواحنا وأوطاننا، دفاعًا عن حرمات الله ومحارمه، ولقد بذلت النفس والنفيس في سبيل تطهير هذه الديار المقدسة، إلى أن يسر الله الكريم بفضله فتح البلاد واستتاب الأمن فيها، ولقد كانت عزيمتي منذ باشرت العمل في هذه الديار أن أنزل على حكم العالم الإسلامي وأهل الحجاز ركن منه في مستقبل هذه الديار المقدسة، ولقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر إسلامي يقرر في مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة، ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتابًا للحكومات وللشعوب الإسلامية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ، وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم أتلق على دعوتي جوابًا من أحد ما عدا جمعية

الخلافة في الهند، فإنها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه. ولما انتهى الأمر في الحجاز إلى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاءني أهل الحجاز جماعات ووحدانًا يطلبون مني أن أمنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني أمام طلباتهم المتكررة إلاَّ أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعدما ظهر من العالم الإسلامي هذا الصد والإعراض عن مثل هذه القضية الهامة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

وبعدما نشر البلاغ نشطوا للعمل وخابروا إخوانهم من أهل جدة في الأمر فأرسلوا وفدًا منهم كان فيه حضرات الأفاضل عبد الله رضا ومحمد مضيف وقاسم زنيل وسليمان زنيل ومحمد باعشن وحمزة جلال ومحمد حسن قابل وعبد السلام رضوان ومحمد صالح نصيف وعمر محمد نصيف وأبو بكر عيسى وأحمد بادكوك ومحمد الماس ومحمد صالح جمجوم وعلي سلامة ومحمد البزاري وعبد الله التركي وعبد الرحمن شيخ محلة اليمن وشيخ المظلوم وأحمد حماد وسعيد باخشوين وفي مساء الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ قدم أهل مكة لعظمة السلطان صورة البيعة وهذا نصه:



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبايعك يا

عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكًا على الحجاز على كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله، وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعهم تحت رعاية الله ثم رعايتكم ــ وقد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي: ــ

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده الله تعالى المعروض إلى عظمة السلطان الموفق والمعان إنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة وتذاكروا في الأمر وقابلوا بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة في مجلسكم العالي صباح أمس من خيرة الأهلين، وبمناسبة اهتمامهم بذلك ومزيد بشرهم به سارعوا جميعًا إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه، راجين أن ينزل ذلك من رغبات عظمتكم منزلة القبول وأن تتفضلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم التوحيد بحصول رضائكم العظيم مسترحمين الإنعام عليهم بتعيين عقد البيعة، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

عبد القادر الشيبي، حسن عدنان، محمد المرزوقي، أبو حسين، محمد سعيد أبو الخير، عبد اللطيف عالم، محمد شرف رضا، محمد علي كتبي، حسين بن عبد العزيز رئيس، عمر جان، أحمد مفتي، عبد الرحمن بشناق، صالح سطا بكري قزاز، عبد الله حمدوه، عبد الله أحمد زواوي، عمر علي بوقري، محمد عرابي سجيني، عايش ريس، محمد نور عقيل عيدروس بن عقيل السقاف، عمر أحمد فقيه، محمد

نقيه، محمد نور فطاني، صدقة عبد الجبار، عبد الله باسلام، أحمد أمين سراج، محمود شلهوب، عبد الرحمن، محمد ياسين، محمد علي خوقر..

وقد وقع عظمة السلطان على صورة البيعة بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين أسماءهم سلام عليكم. وبعد فقد أجبناكم إلى ما طلبتم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع.

٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

الختم الملكي

حفلة البيعة

وفي ٢٥ جمادى الثانية بعد صلاة الجمعة اجتمع الناس في المسجد الحرام عند باب الصفا حيث فرشت الطنافس وأعد مجلس خاص لعظمة السلطان وأُقيم منبر أمام مجلس للخطيب ولم تأزف الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني وأخذ عظمة السلطان مكانه فاعتلى المنبر الشيخ عبد الملك ميرداد وتلى هذا الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد رب هذا البيت العظيم وأشكر الله على ما أنعم علينا وتكرم سبحانه وتعالى ومنَّ علينا بنعم لا تحصى ومنن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد والوئام، فأحمده جل وعلا حمد

عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف وبالرضاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمة الحروب والعناء وأقبلت علينا بفضل الله عز وجل أوقات المسرة والهناء وقد توحدت الكلمة بحول الله وقوته وتعطفت علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته، وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول حرفيًا.

[وتلى ما ذكرناه قبل هذا] ولما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة إطلاق المدافع إعلانًا لتلك البيعة. فأطلقت مائة مدفع ومدفع، وما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس للمبايعة، وقد كان ترتيب المبايعة على الشكل الآتي الأشراف. فشيخ السادة، فالوجهاء والأعيان، فالمجلس الأهلي، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة والخطباء، فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة فأهل جدة فبقية حدود الحرم فأتى رفيق والزمازق فمشائخ الجاوة وأهل الحرف ومشائخ الحارات فأهل المحلات، وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة.

ثم بعد ذلك قام جلالة الملك وطاف بالبيت سبعًا ثم شرف دار الحكومة واجتمع هناك جمع كثير من الناس وخطبوا خطبًا متعددة، وبعد فراغهم من الخطب أقبل جلالة الملك على الحاضرين فحمد الله وأثنى عليه ثم شرع يعظهم ويرشدهم ويدعوهم للاعتصام بكتاب الله وإلى التوحيد الخالص وبالغ في ذلك ثم انفض المجلس وتوجه جلالة الملك إلى منزله راكبًا سيارته، وفي المساء دعا لمجلسه الملكي أعضاء المجلس

الأهلي والوفد الذي قدم من جدة وبعض أهل الوجاهة من أم القرى ولما اكتمل مجلسهم الساعة الثانية والنصف قال لهم جلالته ما ملخصه، إننا اليوم في أوقات العمل وفي ساعات التأسيس ولا يستقيم الأمر إلاّ بالتدبير، وأمامنا عدو وصديق ينظرون إلينا فإذا لم نضع لنا أساسًا متينًا بيّنًا ضاعت أمورنا، وقد أعددت لكم مواضيع هامة للنظر فيها وتقريرها وأنتم أرباب الرأي والفكر في بلادكم.

أمر جلالته الدكتور عبد الله الدملوجي يتلو على الجميع البيان الملوكي فتلا عليهم.. وهذا نصه:

المطلوب أن يشكل من مندوبي مكة وجدة هيئة تسمى هيئة تأسيسية ينضم إليها مندوبو باقي بلدان الحجاز ليبحثوا في المسائل الآتية:

١ ــ وضع اسم رئيس حكومة الحجاز.

٢ ــ وضع ترتيب لتحديد العلاقات بين نجد والحجاز.

٣ ــ تعيين شكل الحكومة ووضع أساسات لتشكيلاتها الداخلية والبحث في الموقف الذي يجب أن يكون للحجاز والوجهة الدولية.

٤ ــ تعيين شكل العلم والنقود.

وقد تداول الحاضرون النظر في هذه المسائل الهامة فقرروا في المسألة الأولى أن يلقب رئيس حكومة الحجاز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ثم قرروا إحالة المسائل الأخرى للهيئة التأسيسية حضرها واحد وخمسون عضوًا من جهات مختلفة من بلدان الحجاز وقد تذاكروا طويلاً.. بنوع الجمعية التأسيسية وصلاحيتها وتقرير نظامها، فتقرر أن يعقد اجتماع آخر بعد عصر اليوم الثاني (الأحد) لانتخاب لجنة خاصة

لوضع البرنامج، الأساسي لعرضه على الهيئة العامة لتقريرة ثم رفعه لجلالة الملك لينظر فيه ويقرره، وفي اليوم الثاني اجتمع الأعضاء وقرروا أن يكون أعضاء اللجنة ثمانية أفراد، يكون انتخابهم بالاقتراع السري، وبعد إجراء الانتخاب حاز الأكثرية حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم: علي كنبي، صالح شطا، محمد نصيف، محمد المرزوقي، محمد سعيد أبو الخير، الشريف عدنان حسين باسلامة، محمود شابهوب وقد أمر جلالة الملك بعد ذلك أن يرأس هذه اللجنة الشيخ عبد القادر الشيبي وأن يضاف إليها عبد الله الدهلوي والشريف حسين عدنان وسليمان قابل وماجد الكردي وعبد الله زينل وقد جاءت برقيات من المدينة ومن ينبع ومن وجه وعلا على مبايعتهم للإمام عبد العزيز مالك على الحجاز ووردت برقيات التبريك والتهاني من كل الجهات . . .

إعلان البيعة في جدة

قد تقرر أن تكون حفلة إعلان ملكية الحجاز بجدة في الساعة الثامنة من النهار يوم الاثنين ٢٦ جمادى الثاني في دار الحكومة، فبعد ما اجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم في الوقت الموعود، وفيهم طلاب المدارس وقف قاضي جدة ودعا دعاءً بليغًا بتوفيق جلالة الملك وتأييده، ثم تقدم خالد بن الحكيم وتلا بلاغ جلالة الملك (وهذا نصه):

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها إلى كافة من يسمع كتابنا هذا ويراه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد عينا نائبنا عنّا ليقوم بإعلان ملكيتنا للحجاز في جدة نسأل الله أن يتولانا جميعًا بتوفيقه إنه ولي

التوفيق. ثم تقدم الدكتور عبد الله بك وتلى الخطاب هذا نصه:

أيها السادة أحمد إليكم الله بما هو أهله وأصلّي على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإنه لما منّ الله علينا وعلى هذه البلاد المقدسة من إنهاء أيام الكوارث والمحن فيها قد أجمع أهلها على مبايعة سيدي ومولاي عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملكًا شوريًا على بلاد الحجاز، وبايعوه البيعة الشرعية العامة، في المسجد الحرام الساعة السابعة والنصف من يوم الجمعة الواقع ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ الموافق ٨ يناير سنة ١٩٢٦م، وقد قبل مولاي هذه البيعة متوكلاً على الله جلّ شأنه، وهو عازم بحول الله وقوته على القيام بأعباء الحكم في هذه الديار المقدسة على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، مع القيام بما تحتاج إليه هذه البلاد والإصلاحات الفنية وتوفير أسباب راحة الآهلين وحجاج بيت الله الحرام وزوار نبيّه عليه الصلاة والسلام على اختلاف مللهم ونحلهم، وتأمين رفاهيتهم وأمنهم، والله ولي التوفيق، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم. وفي الساعة العاشرة من النهار حضر معتمدو الدول وقناصلهم في جدة ومعهم رجال الجاليات الأوروبية في جدة، ولما استقر بهم المقام قام الدكتور عبد الله بك وتكلم بعض كلام يناسب المقام، ثم نهض قنصل إيطاليا فتكلم بالنيابة عن قناصل الدول والجاليات الأوروبية مهنئًا حكومة جلالة الملك بهذا اليوم السعيد وتمنى لجلالة الملك التوفيق والنجاح في مهمته وأطلقت المدافع من الثكنة العسكرية مائة مدفع ومدفع إيذانًا بإعلان البيعة:

رئيس حكومة مكة

صدر أمر جلالة الملك إلى نجله سمو الأمير فيصل أن يتولى رئاسة الحكومة في مكة، ويكون مع سموه مجلس استشاري مؤلف من الشريف حمزة الغفر والشيخ صالح شطا، والشيخ عبد العزيز العتيقي، وقد استلم سموه زمام الأمور اعتبارًا من صباح الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية. ثم صدر الأمر الملكي بتعيين الشريف حسين عدنان والسيد حسين نائب الحرم عضوين في مجلس الأمير فيصل في دار الحكومة.

زيارة الملك للمدارس

زار جلالة الملك يوم الأربعاء الموافق ٢٨ جمادى الثانية، مدرسة الفلاح ومدرسة النجاح والمدرسة النخرية وقد تبرع جلالته لمدرسة الفلاح بمائة جنيه وبعشرة ذبائح وبستة أكياس رز، ومنح النجاح والفخرية كل واحدة منهما خمسين جنيًا وست ذبائح وأربعة أكياس من الأرز.

وفي أواخر رجب سنة ١٣٤٤هـ وصل جدة عدد من الدباجرين الذين كانوا قد تركوا البلاد في الأيام الأخيرة وفي جملتهم الشيخ يوسف قطان وعبد القادر غزاوي وغيرهم من رجال الحكومة السابقة.

وإزاء إعلان بيعة أهل الحجاز وردت عدة برقيات من جهات متعددة تسأل عن صحة ما وقع وعن أسبابه، فأرسل الجواب على تلك الأسئلة بما مآله: إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح، أما العهود المتكررة للعالم الإسلامي فلم نخلفها وقد دعونا العالم الإسلامي دعوات عامة ودعوات خاصة متكررة فلم يصل جواب من أحدهم في تلبية دعوتنا، ومع ذلك فإننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامي في كل شأن له

مساس براحة الحجاج والزوار ورفاهيتهم وإجراء أعمال الخير في الحجاز. أما السرعة في أمر النداء لملكيتنا على الحجاز فكنت أود من صميم قلبي أن لو تأخر ذلك، ولكنا ألجأنا إلى ذلك مضطرين، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد يلزموننا بقبول البيعة، فطلبنا منهم التريث ريثما يجمع المسلمون أمرهم فأجابوا بأنك أعطيتنا الحرية في اختيار حاكم لنا لا يشاركنا فيه أحد ونحن لا نبغى بك بديلاً، ومع ذلك توقفت في الجواب، فبلغ أهل نجد توقفي فقامت قيامهم عليّ أعلنوا لي أن حربهم الحجاز لم يكن، إلاّ لحفظ استقلال الحجاز ومنع أي تدخل أجنبي فيه، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليعمل في هذه الديار بكتاب الله وسنّة رسوله، ولتأمين الطرق ومنع الإلحاد في الحجاز وهذا ما وعدتنا به وأن توقفك عن قبول البيعة، يجعلنا نعتقد بأنك لم تقاتل إلاّ لأغراضك ولا تسعى لاستقلال الحجاز، وإنك إذا لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإزاء هذا الموقف الحرج الذي يتوقف عليه أمن الحجاز في الحالة الحاضرة واستقرار الأمر فيه لم أجد بدًّا من تلبية ما دعيت إليه، وإلا كانت فتنة لا نعرف نتائجها، فقبلت متوكلاً على الله، وإني لا أزال على عهدي من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة والله ولي التوفيق.

الاعتراف بملكية الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها

اعتراف السوفييت

ورد على جلالة الملك بتاريخ ٣ شعبان ١٣٤٤هـ، من معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بجدة الكتاب الآتي:

صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها الأفخم

ـ بعد التحية والتوقير استنادًا على أمر حكومتي، أتشرف أن أبلغ جلالتكم أن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بموجب المبدأ الأساسي نحو استقلالية وحرية الأمم واحترامًا لإرادة أهل الحجاز التي ظهرت في مبايعتهم لجلالتكم ملكًا للحجاز، نعترف بجلالتكم ملكًا للحجاز وسلطانًا لنجد وملحقاتها، فعليه حكومة السوفييت تعد نفسها في الحالة المناسبة السياسية الملائمة مع حكومة جلالتكم وختامًا تفضلوا بقبول عظيم توقيراتي واحتراماتي:

٣ شعبان سنة ١٣٤٤ : ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦

معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بجدة كريم حكيم

اعتراف بريطانية

في صباح أول مارس ورد من نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة وكيل القنصل لجلالة الملك والكتاب الآتي:

جدة في أول مارس سنة ١٩٢٦م جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد:

بعد، إبداء عظيم الاحترام أتشرف بأن أخبر جلالتكم أني قد كلفت من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية أن أعرف جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك تعترف الآن بجلالتكم ملكًا على الحجاز، على أنه يقتضي لي أن أضيف على ذلك أنه بينما تعترف حكومة جلالة الملك بسلطتكم على الحجاز تداوم على اعتبارها بأن أسلوب الحكم في الأماكن المقدسة الإسلامية وجميع المسائل الدينية المتعلقة بذلك وهي من المسائل التي

تختص بالمسلمين فقط والتي لا يجب على حكومة جلالة الملك أن تبدي رأيًا فيها، كما وأنها لا ترغب في ذلك، وتفضلوا بقبول فائق التحية، وعظيم الاحترام.

نائب معتمد وقنصل بريطانية، بجدة وكيل قنصل جوردان

اعتراف فرنسا

قدم مساء الثلاثاء ٧ شعبان قنصل فرنسا في جدة إلى القصر العالي بجدة، وأخبر جلالة الملك بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ جلالة الملك بأن حكومة الجمهورية الإفرنسية الفخيمة تعترف بجلالته ملكًا على الحجاز.

اعتراف هولاندا

في صباح يوم الاثنين ١ رمضان سنة ١٣٤٤هـ، ذهب للقصر الملكي في مكة وكيل قنصل هولاندا ومعه ترجمانه الخاص، وقدم لجلالة الملك كتابًا خاصًا من قنصل هولاندا في جدة يخبر فيه بأنه تلقى من حكومة جلالة ملكة هولاندا اعترافًا بملكية جلالة الملك على الحجاز وسلطانه على السلطنة النجدية وملحقاتها.

اعتراف حكومة سويسرا

جاء لمدير أُم القرى من إدارة المطبوعات البلاغ الآتي: ورد على إدارة الشؤون الخارجية من مندوب الحكومة في سويسرا برقية تفيد بأن حضرة المندوب تسلم من عضو حكومة الاتحاد السويسري كتابًا باسم إدارة شؤون خارجيته تعترف به حكومة الاتحاد السويسري بملكية جلالة

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على الحجاز وسلطانه على سلطنة نجد وملحقاتها، وقد قابل مندوبنا ذلك الاعتراف بالشكر والامتنان للحكومة السويسرية المتحدة، وذلك في شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ.

قدوم رؤساء القبائل الحجازية إلى الملك وتعهدهم على حفظ الطريق وغير ذلك استدعى جلالة الملك جميع رؤساء قبائل الحجاز من حرب وجهينة وبلى وخلافهم، وكان موعد اجتماعهم في حضرته أواخر رجب سنة ١٣٤٤هـ، فأتوا جميعًا في الوقت المطلوب وقد قابلهم جلالة الملك في منزله فوعظهم ونصحهم نصحًا بليغًا ثم قسم لهم الطرق في الحجاز إلى مناطق وحددها وتعهد كل فريق منهم ضمن الحدود التي التزمها أنه يحمل المسؤولية عن قبيلته بأن كل عيب أو مخالفة يقع منه أو من واحد منهم فهو المسؤول عنه. اشترط عليهم جلالة الملك.

[أولاً] أن يلتزموا شرائع الإسلام ويعملوا بها.

[ثانيًا] أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من الزكاة من جميع ما أوجب الله الزكاة فيه من إبل أو غنم أو حبوب أو نخيل أو خلافها، يؤدونها إلى عامل جلالة الملك في أوقاتها.

[ثالثًا] الجهاد في سبيل الله وأن يبادروا إليه مع المسلمين متى ورد عليهم الأمر من جلالة الملك.

[رابعًا] المحافظة على عابري السبيل من حجاج أو جمال أو طرقي أو غيرهم، وأنه ليس لهم شيء من الحقوق، لا على الحجاج ولا غيرهم من عابري السبيل، وأن جميع الحقوق السابقة باطلة وليس لهم إلاّ ما

يتفضل به عليهم جلالة الملك من بيت مال المسلمين على عادته من أعطاياته لرعاياه من غيرهم، واشترطوا على أنفسهم أن عدو المسلمين عدوهم وصديق المسلمين صديق لهم فإذا أتموا جميع ما ذكر فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد أعطوا على ذلك عهدًا لله وأيمانه وأن الخائن عليه لعنة الله وأن يسلط الله عليه المسلمين، وقد أعطاهم جلالة الملك إذا أوفوا بما ذكر الأمان على أنفسهم وأموالهم وأن لا يمشي فيهم، إلاّ ما تأمر به الشريعة وأن يقوم بحقوقهم الواجبة في جميع الأمور.

انتظام لمنع تهريب البضائع من غير دفع الرسوم

أبلغت الحكومة رؤساء القبائل الملتزمة بحماية الطرق ومراقبة البضائع المهربة من السواحل بغير دفع الرسوم الجمركية عليها، وعينت لكل جماعة حدودًا جعلتهم مسؤولين عنها وعما يقع فيها، وقد كان تقسيم الحدود على الشكل الآتي. فمن ضبا وشماله إلى حدود الوجه من الجنوب تكفل به أحمد أبو طقيقة، ومن حدود الوجه إلى حدود أملج تعهد به ابن رفادة، ومن أملج إلى حدود ينبع تكفل به كبار جهينة، ومن حدود رابغ وشماله، إلى حدود جدة من جنوب تعهد به ابن مبيريك، ومن جدة وجنوب إلى حدود الليث تعهد به عطية الله وسليمان القرشي والثعالبة، وتعهد بحدود الليث أميرها عبد العزيز بن هاشم، وتعهد بحدود القنفذة أميرها صالح السليم ورؤساء القنفذة.

وقد أمرت الحكومة الجميع بما يأتي:

١ ــ على كل ملتزم مقاطعة من المقاطعات أن يراقب جميع البضائع التي تهرب من المراسي الخارجة عن المدن وجميع البضائع التي

تهرب من المدن ولا يحمل أصحابها الكوشان الرسمي المطلوب.

٢ ــ إذا لاقوا شيئاً من هذه الأموال المهربة عليهم أخذها لأقرب مركز رسمي من مراكز الحكومة وتسليمها مع أصحابه للحكومة.

٣ ــ إن كل من يقبض على شيء من الأموال المهربة ويسلمها للحكومة يعطى مكافأة له ربع البضائع التي يأتي بها.

٤ ــ إذا بلغت الحكومة أنه مر في قطعة من المقاطعات الملتزم بضائع مهربة ولم يخبر الحكومة فيها فالحكومة تعطي المخبر قيمة ربع البضائع أولاً وثانيا يأخذ قيمة هذا الربع من الملتزم، ويجازي الملتزم بجزاء صارم يوازي عذره أو غفلته، ثم يعزل الملتزم من وظيفته وتبدله بمن هو خير منه هذا ما يتعلق بمن التزموا محافظة الطرق، وأما الذين يهربون البضائع فتعلن الحكومة لهم أن كل من يهرب شيئاً من الأموال من أي جنس كان سواء كانت داخلة البلاد أو خارجة منها وقبضت الحكومة عليه أو علمت به وتحققت ذلك فإنها تصادر جميع المال وتحبس المهرب ستة أشهر وتمنعه من البيع والشراء في الحجاز.

القرارات الصادرة بشأن الحجاج في رجب سنة ١٣٤٤هـ

تعلن الحكومة أنه بعد البحث مع أهل الخبرة لتنظيم رفاهية الحجاج وراحتهم تقرر وضع مهمة قيم للخدمات التي تؤدى للحجاج من قبل الجميع، وقد روعي فيها مصلحة الفريقين، والغرض من إعلانها أن يطلع عليها الجميع فلا يعتديها أحد، وإن الحكومة تنذر وتحذر كل موظف أو غير موظف من تجاوز الحد الموضوع في هذه التعريفة لأن العقبات عن تجاوزها هذه الحدود سيكون بمنتهى الشدة.

وهذا نص ما تقرر

بارة	جنيه مصري	ريال مجيدي	
	٧٠		على كل حاج دفع سبعين قرشًا مصريًا أو ما يساويها من العملة، وذلك رسم الكرنتينة ورسم الدخول والخروج ويستوفى ذلك من شركة البواخر.
		١	مجيدي ونصف إكرام الوكيل وخدمة وحمالة الأمتعة من البيت إلى المبرز في جدة.
		١	مجيدي واحد أجرة السنبوك من خارج الميناء.
	١٥		خمسة عشر قرشًا أجرة السنبوك من وسط.
بارة	جنيه	ريال	جنيه
	١٠		أجرة السنبوك من داخل عشرة قروش.
	١٠		أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت عشرة قروش.
٢٠	٢		قرشان ونصف القرش أجرة البيت كل ليلة إلى ثلاث ليال، وما زاد يدفع عنه ثلاثة قروش ونصف كل ليلة.
	٤		رسم البلدية عن كل شنذف أربعة قروش.
	٦		ستة قروش أجرة الحمال من البيت إلى السنبوك عند الرجوع.
	٧		سبعة قروش للوكيل في جدة عند الرجوع.
	٢		قرشان أجرة البيت في جدة عند الرجوع.
	١		قرش واحد أجرة البيت في جدة عند الرجوع إذا زاد المبيت عن ثلاثة أيام هذا ما يتعلق بالرسوم والأجور التي تؤخذ من الحجاج كافة على السواء، وهناك

أجور خاصة رتبت بالنسبة لبعض الحجاج لم تشأ الحكومة أن تتركها فوضى بل قيدتها بما يأتي:

لحجاج جاوة

٤٢/١ أربعة جنيهات ونصف تدفع عن كل حاج إيجار البيت وضيافة مكة وعرفات ومنى ونقل الأمتعة في مكة وإكرام المشائخ ولماء زمزم، وتدفع هذه القيمة موزعة على الجهات المذكورة كما هو متعارف ومقرر.

لحجاج الهنود والبنغالة

انه	روبية هندي	
	١٠	عشرة ربيات إكرام مطوف مكة.
	١٢	اثنا عشر روبية ونصف أجرة البيت عن كل نفر.
	٢	إكرام الزمزمي ربيتان.
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج عن كل نفر ربيتان.

أما أجور الجمال فتقرر في وقتها وتعلن.

قدوم وفد الإدريسي إلى مكة

وفي أوائل شعبان سنة ١٣٤٤هـ وصل من السيد حسن الإدريسي إلى مكة وفد برئاسة محمد بن هادي البغي لمقابلة جلالة الملك، وقد حل الوفد ضيفًا على جلالته وحظي بالمثول بين يدي جلالته وعرض على جلالة الملك باسم السيد حسن السمع والطاعة لجلالته، وأنهم مستعدون لتلقي أي أمير يأمرهم به فأجابهم جلالته بما خلاصته: أنه لا مطمع لنا في دياركم ولا أريد إلّا الإصلاح وتفهمون أم أمر بلدكم يهمني لقربها من

حدودنا، وإن الإمام يحيى ليس بيننا وبينه إلاّ الصداقة والوداد، والذي أرى أن نسعى بينكم بالصلح ومنع سفك الدماء. وأما الشروط التي ينبغي أن تكون بيننا وبينكم فإننا سنقدمها لكم لتحملوها للسيد حسن حتى يتم الاتفاق عليها، وليكن لديكم معلومًا أن ليس لنا غرض من الأغراض في أي بلاد كانت إلاّ لثلاث مسائل:

الأول: أن نكون إخوانًا مسلمين نمشي على كتاب الله وسنّة رسوله وما كان عليه السلف الصالح والأئمة الأربعة.

والثاني: أن نتعاون على البر والتقوى ونترك النزاع الذي يؤدي بنا إلى الخذلان.

والثالث: أن نحفظ حدودنا ومعاملاتنا وحقوق رعايانا، فالقادر على ذلك يكون أحق ببلاده والعاجز عنه نتناظر معه فيما يصلح ذات البين ويمنع الشقاق. انتهى.

الصدقة المصرية لأهل الحرمين

قدم مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ حضرة البكباش عبد الرحمن بك إبراهيم مساعد أمير الحج المصري بمبلغ خمسة آلاف جنيه لتوزيعها على فقراء الحرمين. وقد تعين ثلاثة آلاف جنيه لمكة وألفان للمدينة المنورة وتشكلت لجنة من فضيلة الشيخ حافظ وهبة ومن سعادة البكباش ومن ناظر التكية المصرية أحمد صابر بك وصالح حسن بك القائم بأعمال القنصلية المصرية في جدة والدكتور عبد الهادي بك لتوزيع هذه الأموال، فانتخبت اللجنة من كل حي من أحياء مكة المكرمة أشخاصًا فقدموا كشوفًا بأسماء العائلات المستحقين، فوزعوا عليها

وأرسلت ألفين جنيه إلى المدينة المنورة فتشكلت هناك أيضًا لجنة ووزعت.

تشكيلات القضاء

بيان الوظائف وأسماء القائمين بها

عيّن الأستاذ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد رئيسًا للقضاء، والشيخ محمد أمين فودة وكيلاً للرئيس، وأحمد إبراهيم الغزي رئيسًا لكتاب ديوان رئاسة القضاة، والشيخ محمد بن علي التويجري كاتبًا للفتوى، والشيخ بكر بن عبد الله كمال كاتبًا ثانيًا للفتوى، والسيد حسن داغستاني كاتبًا لديوان رئاسة القضاء والشيخ محمد بن سالم عجيمي كاتبًا ثانيًا لديوان رئاسة القضاء، وثلاثة آخرون أحدهم رسولاً والثاني فراشًا والثالث بوابًا. وأما القضاء في مكة فكان على الشكل الآتي: قاضي مكة المكرمة السيد محمد المرزوقي أبو حسين حنفي ونواب قاضي مكة المكرمة السيد عباس مالكي والشيخ أحمد نافرين شافعي والشيخ حسن عبد الغني حنفي ووكيل النائب الحنبلي ورئيس كتاب المحكمة الشرعية السيد مرزوقي كتبي، ومعاون رئيس كتاب المحكمة الشرعية السيد إبراهيم زواوي، ووكيل بيت المال الشيخ عرابي سجيني، والكاتب الشيخ عمر جمال، والمسجل السيد أحمد مالكي، وكاتب ضبط السيد محمد كتبي، والشيخ سراج بنا، والشيخ عثمان بنا كتابًا من الدرجة الأولى، والشيخ عبد الله مالكي، والشيخ يحيى كروي، والسيد محضار بن عقيل، والشيخ بابصيل كتابًا من الدرجة الثانية وستة محضرين وفرّاش وبوّاب.

وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ سافر الشيخ عبد الله بن

بليهد رئيس القضاة إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والصلاة والنظر في بعض الشؤون الدينية والقضائية هناك، ولما وصل هناك اجتمع بعلمائها وتباحث معهم في أمور كثيرة ثم وجّه فضيلته لعلماء المدينة بعض أسئلة أجابوا عليها ـ وهذا نص الأسئلة وأجوبتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول علماء المدينة المنورة زادهم الله فهمًا في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائزًا أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهيًا شديدًا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في سبله كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين منعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهّال عند هذه الضرايح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرّب بالذبائح والنذر بها وإيقاد السرج هل هو جائز أم لا؟ وما يفعله عند حجرة النبي ﷺ من التوجّه إليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها؟ وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين وبيّنوا لنا الأدلة المستند إليها، لا زلتم ملجأ المستفيدين.

الجواب: نقول وبالله التوفيق أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعًا لصحة الأحاديث الواردة في منعه، ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ «ألا تدع تمثالاً إلاّ طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلاّ سويته». رواه مسلم، وأما اتخاذ القبور مساجد

للصلاة فيها فممنوع مطلقًا، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضًا، لحديث ابن عباس «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج». رواه أهل السنن. وأما ما يفعله الجهّال عند الضرائح من التمسح والتقرّب لها بالذبح والنذر ودعاء أهلها مع الله فهو حرام ممنوع شرعًا لا يجوز فعله أصلاً. وأما التوجّه عند حجرة النبي ﷺ عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة، وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقًا، وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث، هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم وفوق كل ذي علم عليم.

وكيل رئيس القضاة وأمين الفتوى بالمدينة المنورة:

محمد شويل

نائب القاضي ومفتي المالكية:

محمد صادق العقبي

قاضي المدينة المنورة:

إبراهيم بري

نائب القاضي ومفتي الشافعية:

السيد زكي برزنجي

وكيل مفتي الحنابلة ونائب القاضي، مدرس، نائب الحرم:

حميدة بن الطيب، الهاشم مدني، محمد الأخميمي الأزهري، مغربي مدني، محمد العمري، محمد بن

تركي، محمد صقر أحمد بساطي، عمر كردي، أحمد كماخي، الميلود بن أبي بكر، محمد البشير أخو الفاهاشم، الطيب التومبوكتي، خليل الفلاتي صديق سعيد، محمود شعبان.

الدعوة للمؤتمر الإسلامي

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٤هـ أرسل جلالة الملك البرقية الآتية إلى ملك مصر وملك الأفغان وللجمهورية التركية ولشاه إيران ولملك العراق وللأمير عبد الكريم أمير الريف وللإمام يحيى ولرئيس المجلس الإسلامي الأهلي في القدس ولرئيس جمعية الخلافة في بومباي ولجمعية الحديث في أمر تسر ولجمعية العلماء في دهلي ولباثي تونس ولرئيس حكومة طرابلس الغرب، وللشيخ بدر الدين الحسيني وللشيخ بهجت البيطار في دمشق وللنظارة الدينية المركزية في بلدة أورنا من بلاد روسيا وإلى القاضي مصطفى شرشلي في بلدة تيزي أوزو بالجزائر ولرئيس شركة الإسلام في بلدة جوكن كارنا من بلاد جاوا وللشركة المحمدية في جاوا أيضًا.

وهذا نص البرقية

خدمة للحرمين الشريفين وأهلهما وتأمينًا لمستقبليهما وتوفيرًا لوسائل الراحة للحجاج والزوار وإصلاحًا لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعًا ووفاء بعهودنا ووعودنا التي قطعناها على أنفسنا وميلاً منا في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد

الإسلامية والشعوب الإسلامية يكون في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ، وقد أرسلنا الدعوة لكل من يهم أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم، وأملي أن مندوبيكم يكونون حاضرين في التاريخ المحدود والله يتولانا جميعًا بعنايته.

١٢ رمضان سنة ١٣٤٤

عبد العزيز

وقد تقرر عقد المؤتمر في قشلة جياد فبيتت إدارة البلدية الوسائل اللازمة لراحة الوفود وقد أعطيت التعليمات اللازمة لحكومة جدة لتأمين راحة الوفود القادمين. وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ وصل مكة وفد جمعية الخلافة المؤلف من رئيسه السيد سليمان الندوي وأعضاؤه الزعيمين الشهيرين شوكت علي ومحمد علي، وسكرتير الوفد شعيب قرشي، ووفد جمعية العلماء الهندية المؤلف من مولوي كفايت الله رئيس الوفد ورئيس جمعية العلماء في دهلي ومستشاره الخاص مولوي عبد الحليم صديقي ومولوي أحمد سعيد سكرتير الجمعية وأحد أعضاء الوفد ومولوي شبيرا بن أحمد من كبار علماء ديوبند، ومحمد عرفان سكرتير الوفد. وفي ٢٢ ذي القعدة قدم الوفد الفلسطيني مكة وهو مؤلف من العلامة أمين الحسيني مفتي الديار المقدّسة ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى والأستاذ الشيخ إسماعيل الحافظ وكيل مفتش المحاكم الشرعية في فلسطين ورئيس الكلية الإسلامي، وعجاج أفندي نويهض سكرتير الوفد، وقدم أيضًا الأستاذ الفاضل الشيخ بهجت البيطار أحد علماء السلف في دمشق الشام ومندوب حيدرآباد وحضرة الصدر قاضي حيدرآباد الدكن والأستاذ الشيخ موتر إبراهيم والشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ العلماء

بالسودان، والشيخ عبد الواحد الغزنوي من أهل الحديث وتوفيق بك الشريف.

افتتاح الجلسة للمؤتمر الإسلامي العام

في يوم الاثنين الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ اجتمع الوفود صباحًا في قصر المؤتمر وفي الساعة الثانية شرّف حضرة جلالة الملك فدخل الحجرة الخاصة التي أعدّت لجلالته فاستراح قليلاً، ثم طلع إلى المؤتمر وجلس في كرسي الرئاسة، وافتتحت الجلسة بتلاوة بعض آيات الكلام المجيد وبعد الفراغ منها أودع جلالته خطابه الملوكي إلى صاحب الفضيلة الشيخ حافظ وهبة فتلاه وهذا نصه:

خطاب جلالة الملك الافتتاحي للمؤتمر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه. أما بعد فإني أحييكم وأرحب بكم وأشكر لكم أجابتكم الدعوة إلى هذا المؤتمر. أيها المسلمون الغيورون لعل اجتماعكم هذا في شكله وفي موضعه أول اجتماع في تاريخ الإسلام ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة تتكرر في كل عام عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وبإطلاق قوله عز وجل: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية أدنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر بالرأي العام الإسلامي ولا بالرأي

العام المحلي بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في مهد الإسلام ومشرق نوره الذي عمّ الأنام، وقد تولّى أمر الحجاز دول كثيرة كان من خلفائها وسلاطينها من عنوا عمرًا من العناية ببعض شؤونه ومنهم من أراد أن يحسن فأساء بجهله، ومنهم من لم يبال بأمره البتة فتركوا الأمراء المتولين لإدارته بالفعل يلحدون في الحرم ويفسدون في الأرض ويظلمون السكان والحجاج ما شاءت مطامعهم وأهواؤهم.

وقد تفاقم البغي والعدوان بعد زوال سيادة الدولة العثمانية عن هذه البلاد وخلوص أمرها إلى الشريف حسين بن علي آخر أولئك الأمراء، فاضطرب العالم الإسلامي كله من استبداده وظلمه، ومن عجزه عن توطيد الأمن في البلاد ومن جعلها تحت السيطرة الأجنبية غير الإسلامية كما هو منصوص في مقررات نهضته الرسمية وفيما نشره في جريدة القبلة ولدينا مما ترك من أوراقه الخاصة بخطه ما هو أدل مما ذكر على جعل نفسه عاملاً موظفًا لبعض الدول الأجنبية. وقد كنّا معشر النجديين جيران الحجاز عرضة لبغيه وإيذائه لنا في ديننا ودنيانا من رمي بالكفر ومنع من أداء فريضة الحج وإغراء لبعض رعايانا بالخروج علينا وغير ذلك مما لا محل لبسطه في هذا الخطاب، فلما بلغ السيل الربى وثبت بالتشاور بين أهل الحل والعقد عندنا أنه يجب علينا شرعًا إنقاذ مهد الإسلام من بغيه وظلمه عزمنا على ذلك وتوكلنا على الله في تنفيذه وبذلنا أموالنا وأنفسنا في سبيله، فأيدنا الله بنصره وطهرنا البلاد المقدّسة من بغيه وبغي ولده.

كما عاهدنا الله ووعدنا المسلمين وكان مما وعدنا به وشرعنا في تنفيذه الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي وقد بينا في كتاب الدعوة إليه خطتنا ورأينا الشخصي في حكومة الحجاز المستقبلة فلم يجبني على دعوتي

الأولى أحد من المسلمين غير بعض جمعيات إخواننا من مسلمي الهند، ولكن مع ذلك الإعراض لم أيأس من اهتمام المسلمين في هذه الديار المقدّسة فوجهت الدعوة الثانية إلى عقد هذا المؤتمر.

أيها الإخوان إنكم تشاهدون بأعينكم وتسمعون بآذانكم ممن سبقكم إلى هذه للحج والزيارة أن الأمن العام في جميع البلاد الحجاز حتى بين الحرمين الشريفين بدرجة الكمال التي لم يعرف مثلها ولا ما يقرب منها منذ قرون كثيرة، بل لا يوجد ما يفوقها في أرقى ممالك الدنيا نظامًا وقوة ولله الفضل والمنّة، ففي بحبوحة هذا الأمن والحرية التي لا تتقيد إلاَّ بأحكام الشرع أدعوكم إلى الائتمار والتشاور في كل ما ترون من مصالح الحجاز الدينية والعمرانية والنظم التي يطمئن بها العالم الإسلامي بإقامة شرع الله والتزام أحكامه وآداب دينه في مهد الإسلام ومهبط الوحي، وتطهيره من البدع والخرافات والفواحش والمنكرات التي كانت فاشية فيه بدون نكير، وباستقلاله المطلق وسلامته من كل نفوذ أجنبي.

أدعوكم إلى تدارك كل ما قصّر فيه من قبلنا من المسلمين بتركهم وطن دينهم الذي بزغ منه نور الهدى والعرفان في ظلمات حالكة من الجهل وفساد الأخلاق والآداب، أدعوكم إلى النظر في كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله أرقى معاهد العلوم علمًا وعرفانًا وخير معاهد التربية تهذيبًا وأدبًا وأكمل بلاد الله صحة ونظافة وأولى البلاد الإسلامية بإحياء دعوة الإسلام. كل شيء يحتاج في هذه البلاد إلى الإصلاح وحكومته وأهله في أشد الحاجة إلى مساعدة العالم الإسلامي لهما على هذا الإصلاح لأن فيه من يعلم ما لا يعلمون ويقدر على ما لا يقدرون. أيها المؤتمرون الكرام إنكم أحرار اليوم في مؤتمركم هذا ولا تقيدكم حكومة

البلاد بشيء وراء ما يقيدكم به دينكم من التزام أحكامه إلاّ بشيء واحد سلبي وهو عدم الخوض في السياسة الدولية وما بين بعض الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف فإن هذا من المصالح الموضعية الخاصة بتلك الشعوب.

إن المسلمين قد أهلكهم التفرّق في المذاهب والمشارب فأتمروا في التآلف بينهم والتعاون على مصالحهم ومنافعهم العامة المشتركة وعدم جعل اختلاف المذاهب والأجناس سببًا للعداوة بينهم ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٣ ــ ١٠٥]. وأسأل الله عز وجل أن يوفقني وإياكم لإقامة دينه الحق وخدمة حرمه وحرم رسوله صلوات الله وسلامه عليه والتآلف بين جماعة المسلمين والحمد لله رب العالمين.

٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

فلما انتهى فضيلة الأستاذ من إلقاء الخطاب الملوكي قام جلالة الملك وحيّا المؤتمرين قائلاً نسأل الله تعالى التوفيق لنا ولكم ولكافة المسلمين وأن يكون هذا المؤتمر مسرا للصديق ومكبتًا للعدو وأن ينصر الله الإسلام ويعلي كلمته إلى يوم الدين والسلام عليكم جميعًا ــ فأجاب الجميع وعليكم السلام ــ وانصرف جلالته مودعًا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والإكرام.

ذكر أسماء أعضاء المؤتمر
الذين حضر هذه الحفلة

جمعية الخلافة الهندية الرئيس ــ السيد سليمان الندوي ــ أعضاؤه محمد علي شوكت على شعيب قرشي.

[جمعية العلماء الهندية]: رئيس محمد حميد الله عبد الواحد كفايت الله، أعضاؤه: ــ أحمد سعيد عبد الحليم صديقي شبير أحمد ثمان ــ.

[جمعية أهل الحديث]: رئيس ثناء الله أعضاؤه: ــ الغندي، إسماعيل الغزنوي ــ.

[جمعية الخلافة بوادي النيل] رئيس: ــ السيد محمد ماضي أبو العزائم ــ أعضاؤه: السيد كامل عثمان الغندي.

[من مصر] من علماء مصر: الشيخ عبد السلام هيكل، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، ومحمود علي منصور.

[عن جاوا] رئيس: ــ محمد سعيد شكر ولومنيتو ــ أعضاؤه: حاج منصور محمد باقر جناب طيب.

[جمعية الإرشاد الحاوية] عمر ناجي، محمد بن طالب ــ.

[الوفد الفلسطيني] رئيس: ــ أمين أفندي الحسيني، أعضاؤه: إسماعيل أفندي، الحافظ عجاج أفندي نويهض.

[عن جمعية بيروت] عبد الغني أفندي الكعكي، حسن أفندي المكي.

[من سوريا] بهجت البيطار منح هارون.

[من السودان] أبو القاسم أمين إبراهيم مدثر.

[الوفد النجدي] رئيس ـ الشيخ عبد الله بن بليهد ـ أعضاؤه: حافظ وهبة، الدكتور عبد الله الدملوجي حمد الخطيب يوسف ياسين.

[الوفد الحجازي] رئيس: الشريف شرف عدنان. أعضاؤه: الشريف هزاع أبو البطين، الشريف علي بن حسين الحارثي، عبد الله الشيبي، عبد الله الفضل، سليمان قابل، مسعود دشيشة، عارف الأحمدي، إسماعيل بن بيريك، محمد نصيف بخيت بن بنيان، إبراهيم عايج محمد المغربي.

[ووفد عسير] توفيق الشريف، محمد أبو زيد، عبد العزيز العتيقي.

وفد مسلمي روسيا وتركستان

رئيس ـ كشاف الدين بن قوام الدين ـ أعضاؤه: مصلح الدين بن خليل، عبد الواحد بن عبد الرؤوف، مهدى بن منصور، عبد الرحمن بن إسماعيل، ظاهر إلياس.

وانتخب في هذه الجلسة رئيس المجلس الشريف شرف عدنان، ثم تتابعت الجلسات إلى ٢٤ ذي الحجة حضر فيها جميع الأعضاء المذكورين أسماؤهم واشترك معهم السيد رشيد رضا والأستاذ أمين بك الرافعي مندوبًا عن جريدة السياسة في المؤتمر، والأستاذ موسى جار الله: أحد أعضاء وفد مسلمي روسيا في المدة الأخيرة ووفد الأفغان، رئيس: جيلاني خان، أعضاؤه: عطا محمد خان عبد الصمد خان إسماعيل بك ووفد التركي أديب ثروة بك ومساعده حامد ظافر بك، ووفد مصري مؤلف من فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الظواهري رئيس معهد أسيوط

الديني، والأمير آلاي محمد أحمد بك مدير إدارة الحج والكرنتينات والكسوة في وزارة الداخلية وأمين بك توفيق قنصل المملكة المصرية بجدة ومندوب الإمام يحيى السيد حسين عبد القادر ومندوب السيد الإدريسي، وقد ذكر في جريدة أم القرى في عدد ٨٢ و ٨٣ خلاصة أعمال المؤتمر بعدما ذكر أولاً أعمال بالتفصيل فنذكرها هنا [خلاصة أعمال المؤتمر].

تقرير كاتب المؤتمر

ابتدأت أعمال المؤتمر بحضور من في دعوة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد من وفود الحكومات المستقلة وممثلي الشعوب الإسلامية يوم الاثنين المبارك ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤، واجتمع الساعة الثانية والدقيقة الخامسة صباحًا واختتمت بخير في الساعة الثانية من يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٤، واجتمع المؤتمر خلال هذه المدة عشرين اجتماعًا عقد بها ثمانية عشر جلسة استغرقت من ساعات العمل ٧٧ ساعة و ١٥ دقيقة وتفرغ لأداء فريضة الحج من اليوم السادس من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ ولم يعمل في أيام الجمع إلاَّ يوم الجمعة الأخيرة. وقد سجلت أعماله في مضابط الجلسات جمعت تفصيل ما كان من المناقشات والمباحث ملأت فراغ خمس صفحات بعد المائة من القطع الكبير جدًا، كما سجلت خلاصات الجلسات جلسة جلسة في سجل خاص ملأت فراغ ثلاثين صفحة، منه.

وقد تمثل في المؤتمر من الممالك والشعوب الإسلامية الجمهورية التركية ومصر والأفغان واليمن والحجاز ونجد وعسير والهنود يمثلون في ثلاثة وفود، الجاوا، وفلسطين وسوريا، وفيها بيروت واللاذقية وبعض

علماء السودان غير المصري ومسلمو روسيا والتركستان والحكومة الإدريسية، وكانت آخر من حضر. وقد حضر وفود الممالك المستقلة أخيرًا على الترتيب الآتي: اليمن فالأفغان فالأتراك فمصر بسودانها. وكان عدد الأعضاء ستين ثم وصلوا إلى السبعين ثم رجع إلى الخمسة وستين بعد استقالة من كان فيه من المصريين الذين حضر منهم عن جماعة الخلافة بوادي النيل ومن اختارهم جلالته بصفتهم مصريين، وقد سافر بعض الأعضاء أثناء العمل منهم حميد الله الدهلوي من الوفد الهندي والشيخ عبد السلام هيكل المصري ومحمود علي منصور كذلك، كما سافر أخيرًا علماء السودان إلى المدينة المنورة.

وقد كان متوسط من واظب على حضور الجلسات بنسبة ٤٩ من ستة وعشرين من الأعضاء.

وقد تشكلت اللجان الآتية:

١ ـ لجنة تدقيق الوثائق المثبتة لصحة العضوية وقد أتمت عملها في يومين.

٢ ـ لجنة لوضع النظام الداخلي النظام الأساسي، وقد أتمت عملها في نحو ثمان جلسات انتهت فيها من وضع نظام يشتمل ٣٢ مادة، وقد اعتبر هذا النظام الأساسي نافذًا على من أقروه وموقوفًا بالنسبة لمن لم يحضروا عند بحثه ومناقشته. هذا ولما كان النظام الأساسي ينص على وجوب انتخاب اللجنة التنفيذية في آخر المؤتمر وقد رأى العموم في آخر جلساته أنه من سداد الرأي تأجيل انتخاب هذه اللجنة إلى ما بعد حتى يكون لدى حضرات المؤتمرين الوقت الكافي للتذاكر في حسن الاختيار

قررت هيئة المؤتمر أن ترتب مادة استثنائية في النظام تخرج المؤتمر من القيد السابق وهذا نص الذي استقر الرأي في هذه السنة يؤجل انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية والكاتب العام ثلاثة أشهر، وتؤلف لجنة مؤقّتة من الرئيس والشيخ حافظ وهبة والشيخ عبد العزيز العتيقي والشيخ سليمان قابل والشيخ محمد نصيف لتنفيذ الأعمال الضرورية مؤقتًا وتنتهي وظيفتهم بوصول الأعضاء الستة والكاتب العام أو أكثرهم. ويكون انتخاب الأعضاء على الوجه الآتي: مهندس سكة حديد من تركيا ـ معماري من مصر ـ خبير مالي من الهند ـ اختصاصي للتربية والتعليم من سوريا وفلسطين ـ اختصاصي في الأمور الصحية والحقوقية من نجد والحجاز ولا يحق لعضو اللجنة التنفيذية أن يقوم بعمل آخر، أو وظيفة أخرى وأن يقوم بوظيفة السكرتير العام الأمير شكيب ارسلان وإن لم يقبل فيعهد إلى لجنة مؤلفة من مولانا شوكت علي والسيد رشيد رضا والميرالاي صبري بك والشيخ عبد العزيز العتيقي والسيد أمين الحسيني للإتفاق على اختيار السكرتير العام.

٣ ـ انتخب المؤتمر لجنة لفحص الاقتراحات، وقد كانت أكثر اللجنة أعمالاً وقد نظرت من الاقتراحات ما يأتي بيانه وجملة الاقتراحات (٥١) اقتراحًا (٢٤) نظرتها اللجنة وعرضتها على المؤتمر وأبدى رأيه فيها.

٤ ـ لم تعرض على المؤتمر (٣) تقرر تأجيلها (١٣) تقرر حفظها ورفضها (٧) لم تمض بعد على اللجنة.

الاقتراحات التي عرضت على المؤتمر

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
أمين الحسيني	فلسطين	بخصوص الحالة الصحية	الموافقة عليه ورفعه للحكومة
يوسف ياسين	نجدي	أوقاف الحرمين	الموافقة عليه ورفعه للجنة التنفيذية
عبد العزيز العتيقي	عسير	أوقاف الحرمين	الاكتفاء بما سبق
من كثير مصريين وهنود		بخصوص التعليم	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
محمد شفيق وآخرين	حجازي	إصلاح الحرم ودور للأيتام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الحسيني	فلسطين	استرجاع الخط الحجازي الحديدي	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
والحكومية	أبو زيد عسير	ذبائح النسك وآخر للسكة الحديدية	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الندوي وشوكت علي	الخلافة الهندية	سكة حديدية من مكة إلى جدة	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية والحكومة
شعيب قريشي	الخلافة الهندية	تحريم إعطاء الامتيازات للأجانب	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفاية الله	العلماء الهندية	التسامح الديني	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية بعد تعديل
توفيق الشريف	عسير	بتعديل لجنة الاقتراحات	تقرر صحة اجتماعها بوجود ستة منها
محمد علي	الخلافة الهندية	بمقاومة الارتداد عن الإسلام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفاية الله	العلماء الهندية	الرق	تقرر أن تسعى حكومة الحجاز في منع الرق غير الشرعي
أديب ثروة	تركيا	بخصوص تأجيل المصادقة على القانون الأساسي	تقرر اعتبار القانون على من أقره وموقوفًا على من لم يحضره
الوفد المصري		مد سكة حديدية	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
الوفد المصري		رغبات	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية
الوفد التركي الأفغاني		بخصوص شؤون صحية	
ومسلمو روسيا		وإصلاحات عمرانية	قبل
ثناء الله	أهل الحديث	بخصوص إدارة شؤون الحج	قبل ورفع للحكومة
شعيب زرني		الصلاة في الحرم	قبل ورفع للحكومة
رشيد رضا الشوري		بخصوص منطقة العقبة ومعان	قبل وتقرر
شوكت علي		المتّر	أحيل لجنة من العلماء
بهجة البيطار		المادة الثانية من الاقتراح	قبل وأقره المؤتمر
		(٣٤) بخصوص تعليم العربية	
الشيخ بن بليهد		بخصوص تحديد لوم	
		لانتهاء المؤتمر	تقرر يوم ٢٤ من ذي الحجة

وأما باقي الاقتراحات فلأنها لم تعرض على هيئة المؤتمر لم تكن ثم حاجة لتبيانها.

٤ ـ الهيئة العامة لجمع التبرعات ولمناسبة ما سبق تقريره في مشروع مد خط السكة الحديدية الذي سيبدأ به من جدة إلى مكة وهو أن يكون مصدر نفقات هذا المشروع هو ما يتبرع به المسلمون من كافة أنحاء الأرض وأن يكون الخط الذي ينشأ وما يتبعه من ملحقات وقفًا إسلاميًا بحث المؤتمر في كيفية جمع هذه التبرعات وعلى يد من وهل تؤلف ببذا

العمل لجنة خاصة أم ماذا، فتقرر بعد البحث وتبادل الرأي أن تكون هيئة المؤتمر نفسها هي الهيئة العامة لجمع التبرعات بحيث يتسنى لكل عضو أن يشكل لجنة في الجهة التي هو فيها ويكون على اتصال بالهيئة العامة التي تقرر أن يكون حضرة رئيس المؤتمر هو رئيسها العامل وقد تقرر بالإجماع أن يكون سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك ونائبه رئيس شرف لهذه الهيئة العامة. وكان انتخاب هذه الهيئة هو آخر أعمال المؤتمر قام على أثرها الرئيس وألقى كلمته الختامية وفي أواخر شوال سنة ١٣٤٤ صدر بلاغ رسمي هذا نصه:

الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية

امتثالاً لأمر الله تعالى في استشارة أهل الرأي والخبرة والرجوع إلى آرائهم فيما يهم من الأمور، ورعاية لحقوق الأمة وأداء للأمانة التي حملنا إياها أمرنا بما هو آت:

١ ــ يؤلف مجلس استشاري في كل من مكة والمدينة وجدة وينبع والطائف للنظر في المسائل الهامة المحلية، وتكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

٢ ــ يؤلف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة، ومجلس المدينة من ستة أنفار سوى الرئيس، ومجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، ومجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

٣ ــ يؤلف مجلس عام يدعى بمجلس الشورى العام ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية ويؤلف أعضاؤه من ثلاثة

عشر عضوًا أربعة من مكة وإثنان من المدينة وإثنان من جدة وآخرين من ينبع وواحد من الطائف وثلاثة من رؤساء العشائر.

٤ ــ للذين لهم حق الانتخاب هم طوائف العلماء وأعيان البلاد والتجار ورؤساء الحرف والمهن.

٥ ــ الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوفر فيهم الشروط الآتية وهي إجادة القراءة والكتابة وحسن السيرة وعدم صدور أحكام مخلة بالدين والشرف.

٦ ــ مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

٧ ــ على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز

مجلس الشورى

قد انتخب بمجلس الشورى من أهل مكة حضرات الأفاضل الشريف شرف عدنان وعبد الله الشيبي، وحسين باسلامة، وماجد الكردي ومحمد الألفي، وعبد الرحمن الزواوي، وعبد الوهاب عطار، ومن أهل المدينة الشيخ عبد الجليل مدني، والشيخ سعيد دشيشة، ومن أهل جدة عبد الله الفضل، وسليمان قابل. وقد صدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة المجلس للشريف شرف عدنان.

قرار العلماء في خصوص زيارة مقبرة المعلا

وفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ اجتمع علماء كل جنس وقرروا

في خصوص زيارة مقبرة المعلا أمورًا ووقعوا عليها وهذا نصّ القرار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد اجتمع حضرات الموقعين في ذيله وقرروا فيما بينهم بعد المذاكرة والمشاورة الأمرين الآتيين.

الأول: أن تؤلف لجنة من علماء نجد والهند ومصر وجاوة وعددهم ثمانية من كل قطر عالمان اثنان ليقفوا في مقبرة المعلا ويعلّموا الناس الزيارة الشرعية فيقتصروا عليها وينهوا عما عداها من بدع الزيارة.

الثاني: أن يعرض على ولي الأمر أن يوقف قسمًا كافيًا من الشرطة ليمنعوا الناس من التعدي عن الزائرين ويحفظوا الأمن هناك، وقد قرروا أن يرفعوا هذا القرار الموقّع من حضراتهم إلى ولي الأمر، وكتب ليلة الثلاثاء في ١٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤هـ.

دعاء زيارة القبور

هذا دعاء زيارة القبور الذي كان النبي ﷺ يقوله ويعلّم أصحابه إذا زار القبور، وهذا الدعاء من الصحصحين، وورد عنه ﷺ غير ذلك فمن أتى بما صح عنه ﷺ فقد أتى بالسنة: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المتقدمين منا ومنكم والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم واغفر لنا ولهم».

محمد المرزوقي أبو حسين، عبد الله بن سليمان بليهد، محمد

الباقر، عبد الله بن حسن آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل بشر، محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، سليمان الندوي، إسماعيل الغزنوي، محمد عبد التواب الملتاني بن نور الجاوي، عبد الواحد بن عبد الله الغزنوي، محمد ماضي أبو العزائم، عبد الله بن إبراهيم حمدوه، محمد أمين الحسيني، أبو الوفا ثناء الله، محمد بهجت البيطار، مدثر بن إبراهيم، عمر بن سليمان بن ناجي، محمد بن عثمان الشاوي، محمد أمين فوده، محمد بن حسين ناصيف عبد الواحد القاري، محمد أبو زيد أبو القاسم، أحمد هاشم، عبد الرحمن بن إسماعيل العمري، محمد كفايت الله، محمد رشيد رضا.

أوقات زيارة القبور

من ساعة (١١) إلى ساعة (٣) صباحًا ومن ساعة (٩) إلى الغروب مساء وأيام الجمعة من الفجر إلى الساعة الثالثة.

وفي شهر ذي القعدة صدر البلاغ الرسمي هذا نصه:

إن الحكومة لتحمد الله تعالى على استتباب الأمن والراحة في هذه الديار وقد أعلنت غير مرة بالفعل والقول عن عزمها بالسير في إدارة هذه الديار بالتي هي أحسن لما فيه مصلحة البلاد المقدسة ولكن نفرًا من أتباع الحسين وأبنائه الذين أوقعوا الأذى في هذه البلاد وكان الضريبة التي يضعها الحسين في رقاب الناس لتعذيبهم لم يسرّهم ما آلت إليه الحالة من أمن وسكون لأن أيديهم أصبحت مغلولة عن ظلم الناس كما اعتادت من قبل نأخذوا يعملون لإحداث الفساد تحت إمرة وغايات خفية، وقد اطلعت الحكومة على أمرهم وعلمت ما كانوا يعقدونه من اجتماعات سرية

واتخاذ قرارات مضرّة ومخابرات مع أفراد مفسدين في الخارج. وكانت الحكومة تعاملهم بالعفو والنصيحة في كل مرة حتى حسبوا ذلك وهنًا من الحكومة وضعفًا. فصيانة للأمر العام ومحافظة على الأمن والسكية في هذه الديار ولا سيما في أيام الحج التي تعمل الحكومة بجد لصيانة الأمن فيه فقد قبضت الحكومة على المتهمين في هذه الأعمال الإفسادية والذين توجهت إليهم التهم بصورة جلية وأبعدتهم إلى الطائف في الوقت الحاضر حيث تجري محاكمتهم وتجازي كل إنسان بما يستحقه، وقد عثرت الحكومة على كمية من الأسلحة التي كانوا يخفونها وهذه أسماء المتهمين: محمد بن علوي السقاف. أحمد بن علوي السقاف. محمد النلم. صالح قزاز. جميل مقادمي. عباس نقيبا. علي عباس. عبد الله بن عثمان. إبراهيم سقا. عبد القادر غزاوي. سعيد حمد. حسين الصبان. إبراهيم الرمل. عمر الصيرفي. عبد الحي قزاز. عبد الوهاب قزاز. علي هليكة. يوسف مكاوي. خليل غبرا. محمد العشر. صبحي طه. عبد الكريم الخطيب. محمد العوفي. محمد سعيد باخدلق. وكانت الحكومة ألقت القبض قبل القبض على هؤلاء على الشريف محسن بن منصور. وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥هـ صدر الأمر بإخراج اثني عشر شخصًا من المتهمين المذكورين من الحجاز وهم عباس فقيها. حسين الصبان. علي عباس. محمد العوفي عمر صالح صيرفي. محمد علوي السقاف. أحمد علوي السقاف. يوسف مكاوي. عبد الوهاب قزاز. عبد الحي قزاز. صبحي طه محمد سعيد با خدلق.

قدوم الإمام عبد الرحمن الفيصل
والد جلالة الملك لأداء فريضة الحج

وفي أول ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ تحرك ركّاب الإمام عبد الرحمن من الرياض إلى مكة في السيارة وكانت سيارته تمشي على الهوين مع الركب فوصل عشيرة صباح الأربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة وكان بمعيته إخوان جلالة الملك وصاحب السمو الأمير محمد والأمير أحمد والأمير ساعد والأمير سعد، وقد خرج لاستقبال الإمام في العشيرة جلالة الملك وأخوه الأمير عبد الله وبعض أنجال جلالة الملك بالسيارات، ووصل مكة المكرمة في الساعة الثالثة من مساء الجمعة فطاف وصلّى ثم سعى على سيارته الخاصة ثم ذهب إلى مدرسة الداودية المتصلة بالحرم وكانت قد هيئت لنزوله، وفي الصباح أقبلت وفود المهنئين تفد على منزله العامر تحييه وتهنئه بسلامة الوصول.

حادثة منى الواقعة
بين ركب المحمل المصري وبين النجديين

توجه المحمل المصري من مكة مساء الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ قبل الغروب قاصدًا عرفات وكان يحيط به بعض نفر من حرس جلالة الملك [...] الناس من المرور في طريق المحمل ليكون رجال المحمل في راحة من الزحام حتى بلغ آخر منى ونزل هناك، وكان النجديون [...] كثرة قرب ذلك المكان. فشرع رجال الركب تضرب الأبواق فلما وصل أصوات تلك الأبواق إلى مسامع النجديين أقبل بعض منهم، إلى جهة المحمل ينكرون بألسنتهم ضرب الأبواق فردهم رجال

الحرس الملكي الخاص بعنف وشدة فلم ينتهوا، وكان ذلك قريبًا من بهو جلالة الملك فأوصل الجند الخبر لجلالة الملك فأمر نائبه سمو نجله الأمير فيصل السير إلى محل المحمل ليمنع أي اعتداء هناك، ولكن سموه سار مسرعًا بغير أن يأخذ قوة معه فلما وصل المكان وجد بعض البدو يتنابذون ألفاظ السباب ويتبادلونها، وتجاوز بعضهم إلى رمي الحرس ببعض الحجارة، فطلب من رجال المحمل أن لا يتجاوزوا موقفهم واكتفى على البدو يعرفهم بنفسه لأن الليل كان قد أقبل ويطاردهم بمن معه من حرسه وحرس جلالة والده وأرسل لجلالة الوالد يطلب منه زيادة على ما معه ففي الحال أمر جلالة الملك أكبر أنجاله الأمير سعود أن يذهب نجدة لأخيه بقوة من الجند.

وبينما الأمير سعود يسرع بجمعه والأمير فيصل يكافح بنفسه وهو يهدىء روع رجال المحمل لم يشعر الناس إلاّ والرصاص ينفذ من أفواه بنادق جنود المحمل، ووراء ذلك قنابل المدافع تضرب يمنة ويسرة ولو تريث رجال المحمل حتى تصل القوة لما أصابهم شيء ولا وقع ما وقع هناك عظم الشر وقوة المحمل لا يزيد عددها عن الأربعمائة جندي وعدد الذين كانوا هدفًا لنيران حرس المحمل لا يقلون عن التسعين ألفًا من الحجاج النجديين وكلهم أولوا قوة وأولوا بأس شديد وقد حصدت النيران بعضهم ولم يبق عليهم، إلاّ أن يقابلوا الشر بمثله، في تلك الساعة الرهيبة في ذلك الخطر المحدق الذي لم يكن ليحتاج إلاّ لقدح زناد بسيط في ذلك الموقف المرعب المزعج عرف الناس جلالة الملك وسمع جلالته إطلاق البنادق والمدافع فخرج بساعته من سرادقه حيث النار ترمي بشررها في ذلك الليل البهيم وفد معه هو وأولاده وأخوته وأبناء عمومته وكل من يدلي

إليه بقرابة أو نسب مشى بهم إلى حيث النيران تطلق.

فلم يقترب من المحمل إلاّ وقد أناخ عليه من كل جمع من الإخوان ركب يسألونه أمره، وأخبروه أن قتلاهم يضرجون بدمائهم، وكان جلالته، إذ ذاك في أشد درجات التأثر. فالتفت إلى الإخوان وقال: أذكركم الله وهذا الموقف أذكركم دينكم حميتكم الإسلامية وشيمتكم العربية، إن حجاج بيت الله ضيوفنا وهم في وجوهنا فلا تمد إليهم يد بأذى إنني سأقف أمام ركب هذا المحمل [واعلموا أنه لا تمد إليه يد بسوء وفي هذا العنق دم يجري] سمع الإخوان هذا الكلام وكانت النار تكاد تخرج من أنوفهم وكان ذلك النداء بردًا وسلامًا، وحملوا سيوفهم وكرّوا على المجتمعين حول المحمل يردونه بسيوفهم، وأخذت الجموع ترجع ولقد كان في جملة أولئك القادة الذين ذهبوا لرد القوى المجتمعة حشر بن منعد بن حميد من مشائخ غطغط، لم يكن بعد أن سمع الإخوان كلام إمامهم ونداءه غير دقائق معدودات حتى رجع كل منهم إلى مكانه وقد وتر منهم من وتر وقتل من قتل ولم يصب أحد من جند المحمل غير رجل أصيب بحجر في أنفه ورجل أصابته رصاصة طائشة في يده، وقد بلغ عدد الذين قتلوا من أهل نجد خمسة وعشرين وقتل من الإبل أربعون بعيرًا وبعد أن سكنت الفتنة سار المحمل تحف به قوة الحرس حتى وصل عرفات بسلام. ثم عاد من عرفات إلى منى ومنها إلى مكة المكرمة بكل سكون وهدوء، ولولا طول الأناة وموقف جلالة الملك الذي لا يتقنه إلاّ الأبطال من الرجال لكان للحادث وجه غير وجهه الحاضر، ولكن الحمد لله الذي أنهى هذه الفتنة عند هذا الحد بعد أن كادت تلتهم الناس ظلمًا وعدوانًا.

عدد حجاج سنة ١٣٤٤هـ

حجاج سنة ١٣٤٤هـ الذين قدموا من البحر يتجاوز السبعين ألفًا والذين قدموا من جزيرة العرب ما يقرب من السبعين ألفًا أيضًا فيكون مجموع من حضر عرفة من الحجاج ما يقرب من المائة والخمسين ألفًا، بقية الأخبار المتعلقة سنة ١٣٤٣هـ وسنة ١٣٤٤هـ.

تعين للقضاء في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ، الشيخ محمد المرزوقي، وتعين لإدارة الأوقاف محمد سعيد أبو الخير، وتعين لرئاسة البلدية الشيخ أحمد السجى، وفي سابع وعشرين من شعبان سنة ١٣٤٣هـ، تعين الشيخ عبد الرحمن بن داود من علماء نجد إمامًا بالمصلين في مقام الحنبلي فكان يصلي بالناس في الأوقات الأربع أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يصلي الإمام الشافعي وأما الصبح فكان يصلي الإمام الشافعي أولاً ثم الحنبلي ثم المالكي ثم الحنفي، وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ صدر الأمر أنه بعد صلاة العشاء يصلي بالناس التراويح إمام واحد يقرأ فيه القرآن العظيم ومن أراد أن يصلي التراويح إمامًا بجماعة فليتحر فراغ الإمام فإذا فرغ صلاها بجماعة فصلّى العشاء بالناس في أول ليلة رمضان الشيخ عبد الله بن حسن في المقام الحنبلي ثم صلّى التراويح في المقام المذكور الشيخ خليل العجيمي عدة ليالي، ثم بعد ذلك صلّى الشيخ جمال ميرداد التراويح إلى آخر رمضان وكان هو يصلي الوتر بالناس جماعة ثلاث ركعات بتسليمتين، يقرأ في الثالث دعاء القنوت بعد الركوع جهرًا وفي ٢٣ شوال سنة ١٣٤٣هـ أعلنت الحكومة بلاغًا هذا صورته:

بلاغ عام في عدم شرب الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلن الحكومة أن أهم ما يجب على الجميع الحرص عليه هو تطهير هذا البيت من جميع ما يدنسه وعمل كل ما فيه مصلحة للعباد في أمر دينهم ودنياهم وأبدانهم، وعلى ذلك فجميع المسكرات ممنوع استعمالها منعًا باتًا ومن ثبت أنه استعملها أقيم عليه الحد الشرعي، وكذلك الدخان فلا شك في تحريمه لأنه فيه نوع مما يسكر وإنه مضرًا للبدن وتبذير للمال وعليه فكل من شوهد وهو يشربه فيجازي على الوجه الآتي:

[١] يسجن الشارب لأول مرة ثلاثة أيام وبعد انتهائها يقوم بدفع مجيدي واحد يسلم للسجان عند خروجه.

[٢] إذا شوهد الشارب للمرة الثانية يحبس عشرة أيام ويؤمر بدفع عشر ريالات مجيدية يسلمها إلى البلدية بمقابل وصل يأخذه منه.

[٣] إذا شوهد وهو يشرب الدخان للمرة الثالثة يضاعف له الجزا والله يتولى الجميع بتوفيقه.

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ أرسل عظمة السلطان كتابًا من مخيمه باسم الأهالي ذكر فيه أن حجاج الشرق في هذه السنة قادمون إلى مكة بكثرة وفيهم بعض القبائل جلوف وفيهم تعصب شديد وفي اعتقادهم أن أهل مكة نائمون على ما هم عليه فأصلحت اعتقادهم إلى الآن، فخوف عن وقوع الفتنة ترى المصلحة أنه في شهر الحج يصلِّي الجمعة بالناس في الحرم الشريف رجل من علماء نجد ثم بعد رجوع الحجاج إلى بلدهم

ترجع الوظيفة إلى أهله، فأرسلوا له جوابًا نحن مطيعون لأمر السلطان غير مخالفين له والإمامة والخطابة وطبتة السلطان فيقودهم بنفسه أو يعطى لمن يشاء من رعاياه ما نتعرض في هذا الأمر بشيء.

وفي يوم الجمعة، رابع ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ، أمر المؤذن أن يؤذن أذان الجمعة قبل دخول الوقت بساعة فأذن المؤذن في منارة باب الوداع، ثم بعد دخول الوقت طلع الخطيب وهو الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ أحد علماء نجد على المنبر وبعدما جلس أذن الريس فوق قبة زمزم وبعد تمام الأذان خطب الخطيب ثم صلّى الجمعة وبعد ما مضى شهر الحج طلب الأهالي من الحكومة إرجاع وظيفة الجمعة إليهم فأجابت بأنه ما دام الحرب قائمًا فصلاة الجمعة يصلّي بالناس إمامنا لا غيره، ثم سافر الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى نجد وعيّن الشيخ عبد الله بن حسن خطيبًا، وفي تاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤٤هـ يوم الجمعة عاد أذان الجمعة مثل العادة الأولى فأذن المؤذن على المنائر بعد دخول الوقت ثم بعد برهة من الزمن طلع الخطيب على المنبر ومعه المؤذن، فلما جلس الخطيب أذن المؤذن أمامه وخطب الخطيب.

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ، هطلت أمطار غزيرة في جهة وادي نعمان وقد دام هطولها بشدة مدة خمس ساعات، فسالت الأودية التي تصب في وادي النعمان من كل جهة، فكان منها سيل عظيم هجم على بعض فوهات وبل العين فهدم جانبًا منها ودخل إلى باطن البرمل كثير من الأتربة حتى ملأت ما يقرب من خمس فوهات ولما اتصل الخبر بعظمة السلطان أمر لهيئة إدارة العين أن يتخذوا التدابير اللازمة لتلافي الضرر، فأجمعت الهيئة وتذاكروا فيما يجب عليهم إجراؤه من التدابير وقد قاموا

ينفذون ما تقرر بهمة قد أمر عظمة السلطان بصرف ما تحتاج إليه العين من النفقات من ماله الخاص الذي يخصه من ربع أملاكه في نجد وفي ١ جمادى الأولى ركب عظمة السلطان إلى نعمان حيث يشتغل العمال في أصل العين وقد تفقد ما هنالك وأمر بإجراء ما تحتاج إليه العمل، وقد بلغ مقدار ما صرفت في هذا السبيل من الدراهم عدا ما صرف من طعام للعمال ما يزيد على الألف ومائتين جنيه.

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ قدم مكة المكرمة صاحب الدولة سليمان شفيق كمالي باشا وقد حظى بالمثول بين يدي جلالة الملك فاستقبله أحسن استقبال ونزل ضيفًا على جلالته. وفي شهر رجب أيضًا قدم من سوريا وافدًا على جلالة الملك نوري الشعلان شيخ مشائخ الرولة والضابط أديب أفندي رمضان. وفي شهر شعبان سنة ١٣٤٤هـ عين حضرة الشريف رضا رئيسًا لإدارة المالية العامة في مكة المكرمة. وفي شهر شعبان أيضًا صدر الأمر بتعيين حضرة الفاضل الطيب الهزازي رئيسًا لديوان جلالة الملك في الحجاز، وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ صدر الأمر بإسناد وظيفة مديرية المعارف في الحجاز للأستاذ صالح شطا وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ قدم مكة العلامة الفاضل الأستاذ أبو السمح عبد الظاهر والشيخ محمود منصور وهما من العلماء الأفاضل.

تعويض منكوبي الطائف

وفي شهر رمضان المبارك صدر الأمر الملكي بتعيين كل من حضرات الأفاضل الشيخ عبد الله الدهلوي، ومحمد نور خطاني، وعرابي سجيني، وسعد وقاص، وحامد عبد المنان، وأحمد بوقري،

وعبد الرحمن الزواوي ليكونوا لجنة تنظر في أمر منكوبي الطائف وتقدير أضرارهم وكيفية توزيع المعونة التي سيقدمها جلالة الملك لهم. وفي شهر ذي القعدة سلمت الحكومة المبلغ الأكثر من مطاليب منكوبي الطائف والجاويين والهنود وكذلك لفريق من الأهلين.

بلاغ بشأن الإيجارات لسنة ١٣٤٥هـ

نحن ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها قد أمرنا بتنفيذ هذا النظام:

[١] يجب إسقاط ربع إيجار المثل من إجارات المساكن والقهاوي وإسقاط الخمس من إجارات الدكاكين والأفران والطواحين بشرط أن يكون المستأجر يستعملها لنفسه وأما إذا أجرها لغيره فعليه دفع أجرة المثل كاملاً ولصاحب الملك طلب التخلية في أول السنة بشرط أن لا يؤجر لغيره.

[٢] يجب دفع نصف الإجارة المتحققة بموجب هذا النظام في أول رجب.

[٣] على مدير الشرطة مساعدة المؤجر في تحصيل حانوته من المستأجر عند حلول الأجل المعين بموجب هذا النظام.

[٤] يعتبر هذا النظام للعام الخامس والأربعين بعد الثلاثمائة والألف فقط.

[٥] على نائبنا تنفيذ هذا النظام.

تبليط شارع المسعى

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥هـ أمر جلالة الملك بتبليط شارع المسعى، أي: ترصيفه بالحجارة من جيبه الخاص فاهتمت إدارة البلدية في إنفاذ الأمر الملكي، فباشر العمال في شهر جمادى الثاني تسوية التراب في المشعر الحرام وتأبيد الطريق من جهة ثانية. وفي ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ، أقامت البلدية حفلة في الصفا بمناسبة وضع الحجر الأساسي في طريق المسعى حضرها جمهور كبير من الشرفاء والأعيان والموظفين في منتصف الساعة الثالث عربية شرف الأمير فيصل نائب جلالة الملك وأخذ حجرًا بيده ــ وقد نقش عليه هذه العبارة: أمر بترصيف المشعر جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز آل السعود وضع هذا يوم السبت عشرين من جمادى الثانية عام ١٣٤٥هـ ووضعه في الحضرة الأستاذ الشيخ أبو السمح إمام الحرم المكي بما يناسب المقام، ودعا لجلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء بطول العمر، ثم شرف سموه والمدعوون إلى بيت الشيخ عبد القادر الشيبي وجلسوا هناك ساعة يشرفون على الأعمال، وقد فرغوا من هذا العمل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صدر الأمر السامي في أواخر صفر سنة ١٣٤٥هـ بتعيين هيئة يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تكون أعمالها تتبع الأمور من جهة المعاملات والعادات فما وافق الشرع منها تقره وما خالفه تزيله وأن تمنع البذاءة اللسانية التي تعود بها السوقة، وأن تحث الناس على أداء

الصلوات الخمس جماعة وأن تراقب المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس وغير ذلك من دواعي الإصلاح، وأن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولى الأمر لإجرائه، فعين رئيس تلك الهيئة الشيخ عبد الله الشيبي ونائبه السيد حسين نائب الحرم وكاتب الهيئة عباس عبد الجبار وأعضاء الهيئة من أهل مكة محمد عقيل، حسين باسلامة ومن أهل نجد محمد بن مضيان، علي المنصور آل هديان أحمد بن ربان عبد الله السليمان آل مهنا، تعيين مركزها بمدرسة السيد أحمد عبايد بباب الصفا.

نظام التابعية الحجازية

صدر الأمر الملكي العالي العمل بما هو آت:

[المادة الأولى] يعتبر حجازيًا كل من كانت تابعيته عثمانية قبل الحرب العامة من أهل الحجاز الأصليين أو المتبيين.

[المادة الثانية] يعتبر حجازيًا كل من ولد من أبوين حجازيين أو أب حجازي.

[المادة الثالثة] يعتبر حجازيًا كل من يولد بالأراضي الحجازية.

[المادة الرابعة] يجوز لكل مسلم بالغ سن الرشد أقام في البلاد الحجازية مدة ثلاث سنوات متواليات أن يتحصل على الجنسية الحجازية إذا قدم طلبًا بذلك إلى الحكومة الحجازية، بالذات أو بالواسطة.

[المادة الخامسة] يجوز منح التجنس بالجنسية الحجازية بمقتضى إرادة ملكية خاصة لكل مسلم يؤمل منه فائدة جليلة للحجاز.

[المادة السادسة] لا يجوز لحجازي أن يتجنس بجنسية أخرى في الداخل أو في الخارج بدون أن يرخص له بذلك من الحكومة الحجازية، وهذا الترخيص لا يكون إلاّ بإرادة ملكية، وكل حجازي تجنس، ويتجنس بجنسية أُخرى بغير هذا الطريق فلا يعتبر جنسيته الأخيرة بوجه من الوجوه في كافة الأحوال.

[المادة السابعة] يجوز إسقاط الجنسية الحجازية عمن يقبل الدخول في خدمة عسكرية لدى حكومة أجنبية بدون ترخيص من الحكومة الحجازية، ويجوز أن يتبع هذا الإسقاط منع الإقامة في الأقطار الحجازية أو منع العودة إليها.

[المادة الثامنة] المرأة الأجنبية المتزوجة بحجازي تصير حجازية ولا تفقد الجنسية الحجازية عند انتهاء الزوجية إلاّ إذا جعلت إقامتها في الخارج واستردت جنسيتها الأصلية، وتسترد المرأة الحجازية المتزوجة بأجنبي جنسيتها إذا انتهت الزوجية.

[المادة التاسعة] إذا تجنس الحجازي بجنسية أُخرى فإن أولاده الصغار لا يتبعونه في جنسيته ما داموا مقيمين في الأرض الحجازية.

[المادة العاشرة] يعتبر حجازيًا كل ساكن في الأقطار الحجازية، يوم نشر هذا القانون ما لم يكن حاملاً وثائق رسمية صحيحة تثبت تابعيته لجنسية أُخرى.

[المادة الحادية عشرة] إن هذا القانون يكون نافذًا من يوم نشره، وإن نائبنا العام مأمور بتطبيق هذا القانون.

٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٤٥هـ

المدارس الحجازية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥هـ قدم مكة المكرمة الأستاذ الفاضل الشيخ كامل القصاب بدعوة من جلالة الملك للنظر في مسائل التعليم وفي شهر ربيع الأول قدم الأستاذ المذكور البرنامج والميزانية التي وضعها لمعارف الحجاز على مجلس الشورى فوافق عليه، ورفعت الأوراق لجلالة الملك فاقترنت بالتصديق العالي، وقد بلغت عدد المدارس الابتدائية التي أسست وستؤسس في مكة والمدينة وجدة والطائف والعرجة إحدى وعشرين مدرسة تكون على الترتيب الآتي:

في مكة (١) دينية عالية (١) ابتدائية (٥) تحضيرية.

المدينة (١) ابتدائية (٣) تحضيرية.

جدة (١) ابتدائية (٢) تحضيرية.

الطائف (١) ابتدائية (١) تحضيرية.

وكذلك في كل من العرجة وينبع وقد فتحت أكثر هذه المدارس وبدأ التعليم فيها وإدارة المعارف تفكر في فتح مدارس للتحصيل الثانوي ومتى وجدت الفرصة والطلاب لذلك باشرت عملها.

اتفاقية مكة المكرمة

بين جلالة الملك والسيد الإدريسي

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ وقعت المعاهدة بين جلالة الملك والسيد حسن ابن علي الإدريسي وهذا صورة المعاهدة:

الحمد لله وحده: رغبة توحيد الكلمة وحفظًا لكيان البلاد العربية

وتقوية الروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد الاتفاقية الآتية:

[المادة الأولى] يعترف سيادة الإمام السيد الحسن ابن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية سنة ١٣٣٩هـ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

[المادة الثانية] لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلاَّ بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

[المادة الثالثة] لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلاَّ بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

[المادة الرابعة] لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

[المادة الخامسة] يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعين لإمامته.

[المادة السادسة] يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن

إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هما في الحكومتين.

[المادة السابعة] يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

[المادة الثامنة] يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

[المادة التاسعة] تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

[المادة العاشرة] دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحتفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

[المادة الحادية عشرة] تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦، قال في كتاب ملوك المسلمين بعد ذكر هذه المعاهدة: الحالة تحولت في عسير بعد ذلك فقد ثار الأدارسة على ابن السعود في شتاء سنة ١٩٣٢ شهر رجب سنة ١٣٥١هـ بزعامة السيد حسن فسير هذا القوى من الحجاز ونجد فأحدقت بالثائرين وأطفأت الفتنة وأعادت الأمن إلى نصابه وأعلن ابن السعود انتهاء حكم الأدارسة وإنشاء إدارة جديدة في هذه المقاطعة وهي تدار مباشرة اليوم، وخصص للسيد الحسن راتبًا شهريًا قدره ألفين ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم في عسير

كما خصص خمسمائة ريال راتبًا شهريًا للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد علي الإدريسي انتهى.

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها إمام عسير

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الحسن بن علي الإدريسي

خادم الإسلام: أحمد الشريف السنوسي الختم الملكي الختم الرسمي

نظام الهيئة العلمية

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ما هو آت:

١ ــ أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبد الله آل بليهد، أعضاؤها مدير المعارف العمومية الشيخ محمد القصاب ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة البيطار ومدير معهد الفلاح الشيخ عبد الله حمدوه السفاري، ونائب رئيس القضاة الشيخ أمين فودة، ويدعى هذه الهيئة الهيئة العلمية.

٢ ــ وظيفة هذه اللجنة الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي وانتقاء الكتب النافعة وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة والسير على طريقة السلف الصالح.

٣ ــ تجتمع هذه الهيئة كل خمسة عشر يومًا مرة واحدة فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بعد الحاجة.

٤ ــ تغيير مادة من هذه المواد أو تقديمها أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم.

نظام التدريس العام في المسجد الحرام

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ما هو آت:

١ ــ يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلاً ودرس التوحيد والتفسير والحديث والوعظ بين العشائين.

٢ ــ يجب على المدرسين أن يبنوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السُّنَّة على أنه أسلم المذاهب وأحراها بالقبول.

٣ ــ يجب على المدرسين أن يبنوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي شوهت سمعة الدين الحنيف وأنواع الخرافات التي أضرت بالمسلمين وهبطت بهم إلى الحضيض.

٤ ــ مدة الدرس ساعة على أقل.

٥ ــ على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بغير عذر شرعي حذرًا من ضياع الفائدة المتوخاة.

٦ ــ إذا عرض لأحد المدرسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة.

٧ ــ إذا أخلَّ أحد المدرسين بشيء من هذه المواد فللجنة الحق أن تقرر في شأنه ما تراه موافقًا للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص وتقديم نتيجة مطالعتها إلى جلالة الملك.

٨ ــ ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقي درسًا في الحرم الشريف أن يعلمها ذلك قبل الشروع.

٩ ــ يعمل بهذا النظام ابتداءً من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ.

سفر جلالة الملك إلى المدينة المنورة

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ توجه جلالة الملك إلى المدينة المنورة فنزل جدة وأقام فيها أيامًا لتفقد شؤون البلاد والنظر في أمور الرعية ثم في يوم الأربعاء ٢٠ ربيع الثاني بعد صلاة الظهر امتطى سيارته ومن ورائه جمع من السيارات بلغت تسعة عشر سيارة، وقد سار في معية جلالته نائب الأمير عبد الله ونجلاه خالدًا ومحمدًا وأنجال أخيه المرحوم سعود رئيس الديوان والمفتش العام ومدير الصحة العامة وبات في النصيم وسار في الصباح حتى بلغ رابغًا وجلس هناك يومًا ثم واصل السير حتى وصل المدينة المنورة ظهر الأحد فتكون المسافة التي قضاها في الطريق أربعة أيام، جلس منها يومًا في رابغ وبعض يوم في محطات الطريق حيث كان يدعى عند بعض شيوخ القبائل فيلبي طلبهم وقد استقبل في المدينة المنورة بكل احتفاء وترحاب، فقد خرج كبار موظفي الحكومة وأعيان البلاد ورجالاتها خارج البلدة لاستقبال جلالته، وحيته ثلة من الجنود والشرطة ثم ذهب توًا إلى القصر المعد لنزول جلالته وهناك هرع الأهلون أفواجًا لتحية جلالته والسلام عليه.

وفي أثناء قيام جلالة الملك في المدينة المنورة اجتمع فيه

العلمـاء والأعيـان والتجار وغيرهم فخـطب جلالة الملك خطابًا بليغًا نوه فيه بمسألة القضاء ولزوم صيانته من كل ما يمس كرامته، وقسم الأمور القضـائية بنسبة الحال في المدينة إلى قسمين قسم يتنازل الضعفـاء والمساكين في الدعاوى البسيطة وقال: إن هؤلاء الضعفاء أحب أن أكون أنا المسؤول عن أمرهم فأنتخب لهم قاضيًا منفردًا من قبلي ينظر في مصالحهم ويجلس في مكان بارز للناس، أما القضاء في الأمور الكبيرة التي تقع في المدينة فأريد أن أبرىء ذمتي منها وأفوض إليكم انتخاب قضاة تثقون بأمانتهم ودينهم وعفتهم يتولون القضاء في أموركم، فأجاب بعضهم أن تولية القضـاء حق من حقـوق ولي الأمر ونحن لا نخلو من هوى في النفوس، فيجب أن تستعملوا جلالتكم حقكم في التعيين وتكونوا أنتم المسؤولون عن حقوقنا فأجاب جلالته أن هذا الحق الذي هو لي قد أعطيتكم إياه لأبرىء ذمتي من هذا الموقف وتتحملوا أنتم مسؤولية أعمالكم.

وبعـد أخذ ورد فـي هـذا الموضـوع وإصـرارًا من جـلالة الملك عليهم أخـذ بعضهم يرشح أشخاصًا للقضاء ويسميهم بأسمائهم فتكلم ثلاثة أو أربعة وسمى كل واحـد اثنين، والنـاس محبذ وساكت، ثم لم يشعر الحاضرون إلاّ ورجل منهم وقف بين يدي جلالة الملك وقال: إن هـذا المجلس يتكلـم الناس فيه بالهوى والأغراض فـلا أحب أن أجلس فيـه، ولم يسـم أحد من الجـالسين رجـلاً صـالحًا ثـم أدار نفســه وهم بالخروج فلم يكن من جلالة الملك إلاّ أن ابتسم للرجل وقال له: جزاك الله خيرًا دعهم يتكلمون بالهوى وتكلم أنت بالحق وما عليك منهم فقال: إذا كـان لا بد من القـول فـلا يصـح للقضاء غيـر محمد بن علي التـركي

والسيد محمود أحمد، وجميع من ذكروا لا يشبهون هذين في القضاء عفة وأمانة وديانة، قال هذا وهم بالخروج، فأمره جلالة الملك بالرجوع فرجع وجلس، فقال الحاضرون: لقد صدق في قوله، فسكت جلالة الملك قليلاً ثم قال ما رأيكم في أن يكون إبراهيم بري مع هذين الاثنين فيكون قاضيًا ولا يمضي في أمر إلاَّ بمشورة الاثنين فوافق الجميع على رأيه، ولكن قام رجل من طرف المجلس وقال لا نرضى بإبراهيم بري فالتفت جلالة الملك إلى الجالسين وقال هل فيكم من هو على رأي القائل فقالوا لا فقال له جلالة الملك: كنت منفردًا في رأيك ورأى الجماعة خير من رأي الفرد.

وبالنظر لأن محمود أحمد هو رئيس كتاب المحكمة الشرعية فقد رؤي من المصلحة بقاؤه في وظيفته وأن يظل الشيخ إبراهيم بري والشيخ محمد بن علي التركي هما القاضيين، فانتهى المجلس على هذا، ولكن محمد بن علي التركي لم يكن حاضرًا في المجلس فقيل لجلالة الملك: ربما أن محمد بن علي التركي لا يرغب وظيفة القضاء فقال: نحن نخيره على القبول وبعد يوم أو يومين استدعى جلالة الملك الشيخ ومجلسه حافل بالعلماء والأعيان فأقبل على الشيخ يخبره بما تم عليه الرأي في أمره وأنه قرر أن يكون قاضيًا في المدينة مع إبراهيم بري وأنه لا مناص من قبول هذه الوظيفة، وبعد أن تم جلالة الملك مقاله استأذن الشيخ منه بالكلام فقال: إنني لا أجد من حقي، إلاَّ السمع والطاعة لك والدعاء لك، ولكن أؤكد لك أنني لا أصلح لهذه الوظيفة وليس لي قدرة عليها وعندي أدلة واضحة على هذا إذا شئت سردتها لك، فأجابه جلالة الملك: على المرء أن يسعى جهده في عمله ولا

يمكننا أن نقبل لك عذرًا في التخلف وأنت محمول على هذا العمل بالرغم عنك وليس لك إلاَّ السمع والطاعة، وأنت معذور أمام الله فبعد تعلّل واعتذار لم يسع الشيخ أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فليس إلاَّ أن أقول سمعًا وطاعة، ثم قال: إن لي شروطًا لا بد من ذكرها، فقال جلالة الملك هات ما عندك فأبان الشيخ بعض ملاحظات في طريقته ومعاملاته الرسمية وجرى بينه وبين الأستاذ الشيخ عبد الله بن بليهد مذاكرة طويلة، ثم قال الشيخ: إن الواجب يقضي أن تتناول الحدود جميع الناس على السواء، وأنه إذا كانت تقام الحدود على عامة الناس والسوق ويستثنى منها رؤساء الجند وكبار الموظفين ضاعت الأمور، فأجابه جلالة الملك على الفور: إذا كانت الحدود لا تقام إلاَّ على الضعفاء وترك أرباب الوظائف الكبيرة فلا شك بأن الأمور ضائعة وإني أبرأ إلى الله من ذلك، والله إني لأقيم الحدود على أبناء السعود قبل أن أقيم على عامة الناس، ولو خرج عن حد الشرع أقرب المقربين إليّ ولو كان عبد الرحمن الفيصل لما رضيت ولما قبلت، نعم نعم تقام الحدود على الجند وعلى رؤساء الجند والكبير والصغير والقوي والضعيف ثم جرى حديث طويل بعد هذا وعلى ذلك.

مبرة ملوكية لفقراء المدينة

أمر جلالة الملك قبل مغادرته المدينة المنورة، بتوزيع ألف جنيه وألف كيس من الأرز على فقرائها وفي ثالث رجب سنة ١٣٤٥هـ غادر جلالة الملك المعظم المدينة المنورة قاصدًا الديار النجدية على السيارة ووصل الرياض في ثلاثة أيام.

العوائد المقررة أخذها عى الحجاج لعام ١٣٤٥هـ

وقد أصدر الأمر العالي بموجبه:

قرش مصري		
٧٠	رسم كرنتينة	
باره	قروش أميري	
	١٠	أجرة السنبوك من خارج الميناء
	٢٠	إكرامية الوكيل بجدة
٢٠	٧	أجرة السنبوك من وسط الميناء
	٥	أجرة السنبوك من داخل الميناء
	٥	أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة
بارة	قروش أميري	
٢٠	١	ما زاد عن كل ليلة من الثلاث الليالي
	٢	رسم البلدية على كل شنطة
	٢	للنقيب
٣٠	٠	لبينة المراقبة
٢٠	٠	تنجيل العفش من السنبوك إلى الرصيف
	١٤	أجرة السنبوك إلى الجزيرة لمدة ثلاثة أيام
٢٠	٢	وما زاد يؤخذ عن كل نفر يوميًا
	٥	خدمة الوكيل عند الرجوع
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة عند الرجوع
٢٠	١	وما زاد عن ثلاثة ليالي
ريال تينكو	جنيه إفرنجي براجع	على كل جاوي مقابل إيجار البيت

وضيافة مكة وعرفات ومنى وإكرام الشيخ،
ومقابل توسيع منازل الحجاج
وتحدد العدد الذي سيوضع لكل أرضه
ورسم التنمير للبلدية.

روبية هندي	
١٥	على كل هندي وبنغالي إكرامية مطوف مكة أجرة البيت وكذلك أضيف مقابل توسيع المنزل ورسم التنمير للبلدية
براجع	
٣	إكرام الزمزمي
٤	أجرة الخيم لإمام الحج

قرش مصري	
١٢٠	على كل مصري إكرامية للمطوف في نظير خدمته أما جدة فهي عائد على الحاج المصري

ريال مجيد	جنيه افرنكي	
٢	١	على كل سوري ومغربي إكرامية، والمنزل عائد إليه براجع الحجاج الأتراك والأيرانيون على عادتهم القديمة اختياريًا أما كراوي الجمال فتقرر من قبل الحكومة لكل جهة في وقتها ولما ذكر اقتضى الشرح.

ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

إعلان ملكية نجد وملحقاتها

صورة البلاغ الذي أذاعه نائب جلالة الملك بإعلان ملكية جلالة الملك المعظم على مملكة نجد وملحقاتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه وبعد فبمناسبة تشريف حضرة مولاي صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود إلى الرياض عاصمة السلطنة النجدية وملحقاتها تقاطرت إليها الوفود من سائر أنحائها، وعقدت هذه الوفود من أهل الحل والعقد مجلساً حافلاً ضم ممثلي كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥هـ تحت رئاسة الإمام الجليل عبد الرحمن الفيصل والد جلالة الملك المعظم وقرر المجتمعون وهم أهل الحل والعقد جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة باسم المملكة النجدية وملحقاتها، والمناداة بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ملكاً عليها ثم رفعوا الأمر إلى جلالته ملتمساً قبول ما تم القرار عليه فوافق جلالته على مقرراتهم وأصدر أمره الكريم الآتي:

وفي يوم الاثنين ٩ شوال أقامت الحكومة في قاعة الديوان الملوكي في أجياد حفلة رسمية لإعلان ملكية نجد وملحقاتها فكانت حفلة بديعة وأطلقت المدفعية من قلعة جياد مائة مدفع ومدفع، وزينت البلدة ثلاثة أيام..

وفي ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ: شرف جلالة ملك مكة المكرمة

من الرياض وقد اهتمت البلدية اهتمامًا بليغًا في الأبطح لاستقبال جلالته فاستقبل هناك استقبالاً يليق بجلالته، ثم قصد قصره الملوكي واستراح هناك قليلاً، ثم توجه إلى بيت الله الحرام وطاف وسعى. وفي شهر ذي القعدة أيضًا أصدر جلالة الملك أمره على جميع أهل نجد يمنعهم من حمل السلاح حين دخولهم الحجاز للحج وأبلغ سمو النائب العام لمنع حمل السلاح في البلاد لأن البلد المقدس بلد سلم وأمان لجميع السكان والحجاج.

بقية الحوادث المتعلقة لسنة ١٣٤٥هـ

في ابتداء محرم سنة ١٣٤٥هـ: تعين الشيخ عبد الوهاب نائب الحرم رئيسًا للبلدية، وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥هـ صدر الأمر الملكي بتعيين سليمان شفيق باشا كمال مفتشًا عامًا لكافة الدوائر الرسمية وعين مكتب سعادته في الديوان الملكي في جياد.

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٥هـ أيضًا استقال قاضي جدة الشيخ أحمد النجاري من وظيفة القضاء وعين مكانه الشيخ عبد الله جداوي.

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ: اجتمع فريق من العلماء والحجازيين النجديين وقرروا أن تكون الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة وانتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة ومن الحنابلة، إمامان يتناوبون في أوقات الصلوات الخمس، فكان من الحنابلة الشيخ أبو السمح والشيخ أحمد الخطيب، ومن الشافعية الشيخ عبد الرحمن الزواوي، والشيخ محمد علي خوقير، والشيخ عمر فقي، ومن الحنفية الشيخ عباس عبد الحميد، والشيخ عبد الملك ميرداد، والشيخ جمال

ميرداد، ومن المالكية الشيخ أمين فوده، والشيخ عبد الله حمدوه، والشيخ عباس مالكي وقد وافق جلالة الملك على هذا الترتيب وجرى العمل بمقتضاه وأصبحت الجماعة في الحرم المقدس جماعة واحدة.

برنامج مراسم المعايدة

أعلن هذا البرنامج في أواخر رمضان سنة ١٣٤٥هـ:

[المادة الأولى] يجلس سمو الأمير المعظم للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة الساعة الواحدة والنصف صباحًا.

[٢] تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب السلام الكبير إلى باب جياد وتصطف أفراد الشرطة بقيادة ضباطها من باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

[٣] الدخول للمعايدة؛ (أولاً): المفتش العام وكيل رئيس القضاة قاضي مكة. مديرو الدوائر محافظ بيت الله الحرام وقائمقام مكة.

(٢) أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) هيئة الأمانة.

(٦) المأمورون العسكريون.

(٧) المأمورون الملكيون.

(٨) خدم الحرم الشريف.

(٩) المطوفون ومشائخ الجاوه.

(١٠) التجار.

(١١) رؤساء الحوائر.

تعيين الأئمة في مساجد مكة وفرشها وتنويرها

صدر أمر جلالة الملك وهو في الرياض بفرش إحدى وثلاثين مسجدًا وتنويرها وإقامة أئمة فيها برواتب شهرية تصرف كلها من جيبه الخاص وكانت هذه المساجد في أحياء مكة مهملة بسبب قلة موردها وقد تم فرشها وفتحت أبوابها لإقامة الصلاة في أوقاتها الخمس.

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٥هـ: أزيلت جميع الدكاك والنواتي الواقعة على جانبي الشوارع الموجودة في مكة المكرمة وتمر منها قوافل الحجاج وتزدحم الناس فيها بصورة عامة:

أمر ملكي في تخفيض الرسوم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى نائبنا ولدنا فيصل حفظه الله نظرًا لمصلحة المملكة وشفقة على الرعية قد قررنا وأصدرنا الأوامر الآتية: تنزيل الجمركية على الداخل من الأشياء المندرجة أدناه وهي:

[١] كافة الأطعمة والغلال من الدقيق والحبوب والشعير والحنطة والأرز والذرة، والدخن والبقول التي كان في الأصل عليها في المائة ١٢، فيكون الآن ١٠.

[٢] النخالة والسمسم والزيت والسمن والشمود، هي والسكر كان عليها في الأصل في المائة ١٥ فيكون الآن ١٢.

[٣] الأقمشة القطنية والصباغات في الأصل عليها في المائة ٢٠ فيكون الآن ١٥.

[٤] المفارش والحنابل الصوفية وارد إيران في الأصل عليها في المائة ٢٥ فيكون الآن ٢٠.

[٥] الحنابل القطنية وارد الهند كان عليها في المائة ٢٠ فيكون الآن ١٥.

[٦] الغاز والبنزين في الأصل عليها في المائة ١٥ والآن ١٢.

[٧] إلغاء كوشان الحجارة.

[٨] إلغاء جمرك مكة على الأشياء الخارجة منها إلى داخلية المملكة.

[٩] الريال الفرنساوي يجب أن يؤخذ عليه رسم جمرك في المائة ١٠.

[١٠] يجب عليكم تنفيذ هذه الأوامر وتبليغها لمن يلزم وأن يكون العمل بها ابتداء من ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ ولما ذكر تحرر.

إحصاء عدد حجاج سنة ١٣٤٥هـ

قد بلغ الحجاج القادمون عام ١٣٤٥ عن طريق البحر إلى تاريخ ٢ ذي الحجة ١٢٦٣٦٣ وهذه جدول أجناس الحجاج.

جاويون	٦٤١٣٣	شنكال	٣٤
هنود	٢٤٨٧١	صين	٩٦
أفغان	٤٨٣٦	مصريون	١٤٧٨٢

نجادية	٢٢٦١	صومال	٣٦٣
عجم	١٤٦٦	أتراك	١٠٩٣
كاب	١٠٠	من البحرين	٢٣٣
مغاربة	٢٢٧٠	حضارم وعترم	٢٤٣٢
سوريون	١٣٦٢	أطفال لم تذكر	٣٢٦١
يمنيون	١١٨٩		
سودانيون	١٥٨١	١٢٦٣٦٣	

ثم زاد عددهم ووصل إلى ثامن من ذي الحجة: هذا بطريق الإحصاء الرسمي وقدر عددهم من قدم من نجد وملحقاتها بخمسين ألفًا من قدم من اليمن بعشرة آلاف ومن بادية الحجاز بعشرين ألفًا وعلى هذا فيكون مجموع من سباء حج هذا العام[1].

إنجازات عقار سنة ١٣٤٦هـ

صدر من ديوان النيابة العامة صورة القرار الصادر بشأن الإيجارات سنة ١٣٤٦هـ، وقد صار المصادقة عليه من جلالة الملك والعمل بموجبه وهو هذا: نعلن للجمهور أنه تقرر أن تكون إيجارات العقار للسنة الحالية عام ١٣٤٦ كما يأتي.

(أولاً) تكون أجرة هذه السنة كما كانت في عام ١٣٤٢هـ، و١٣٤٣ تمامًا متى كانت الأماكن المؤجرة معدة لاستعمال الشخص المستأجر.

---

(١) بياض في الأصل.

(ثانيًا) يكون دفع الإيجارات كما يأتي: البيوت التي تستأجر الآن لأجل الانتفاع بإيجارها في الموسم تدفع أجرتها فورًا حين العقد، أما البيوت التي تستأجر لأجل الاستعمال الشخصي فيكون دفع أجورها على قسطين الأول حين العقد، والثاني بعد مرور شهرين من تاريخ العقد.

(ثالثًا) أما البيوت الخالية التي تستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها إلى الغير فلا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى بل يكون بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر.

(رابعًا) لصاحب الملك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه وإذ أثبت أن لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر لأجل الإضرار به يجازى ويجبر على إرجاع المستأجر الأول.

(خامسًا) إذا تظلم أحد أصحاب الأملاك مدعيًا أن أجرة عقاره منذ بضع سنوات هي أجرة بخسة يقدم ظلامته إلى النائب العام لجلالة الملك فيحيله على لجنة خاصة تعينها الحكومة للكشف على مثل هذه العمارات وتعيين الأجرة المحتقة.

لجنة الإيجارات

شكلت الحكومة لجنة مؤلفة من الشيخ عبد الوهاب العطار والشيخ محمد سعيد باسلامة للنظر في الخلافات التي تحدث بين المؤجرين والمستأجرين وفصلها.

لجنة التفتيش والإصلاح

صدر أمر جلالة الملك بتشكيل لجنة تدعى لجنة التفتيش والإصلاح، وسيكون من اختصاص هذه اللجنة.

[١] النظر في جميع الشكايات التي ستقدم ضد أي إدارة من إدارة الحكومة، أو أي موظف في هذه الدوائر.

[٢] درس الحالة الإدارية العامة وإقرار ما ثبت بالتجربة وإصلاح ما يدعو الحال لإصلاحه، واختار جلالة الملك أعضاء اللجنة المذكورة من الأفاضل الآتية أسماؤهم، الشريف شرف عدنان، يوسف قطان صالح شطا عبد الرحمن النصيبي، محمد صالح نصيف، حافظ وهبة، سفيان باناجه فؤاد حمزة سكرتيرًا، ثم سافر الشيخ عبد الرحمن النصيبي إلى مصر وتعين بدله عبد الله السليمان الحمدان. وفي افتتاح سنة ست وأربعين صدر الأمر الملوكي بحل مجلس الشورى وانتخاب أعضائه الجديد.

وفي تاسع محرم سنة ١٣٤٦هـ: صدر بلاغ بتعيين أعضاء المجلس المذكور هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد اطلاعنا على الأمر الصادر لحل مجلس الشورى بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٤٦هـ، وبعد استشارة أهل الفضل والخبرة بشأن انتخاب أعضاء المجلس الجديد فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين كل من الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى لسنة ١٣٤٦هـ: الشيخ يوسف قطان، الشيخ أحمد سبحي، السيد صالح شطا، الشيخ عبد الله الزواوي، السيد محمد بن يحيى بن عقيل، الشيخ عبد الله إبراهيم الجفالي، الشيخ عبد العزيز بن زيد، الشيخ عبد الوهاب العطار الشيخ عبد الوهاب نائب الحرم.

[المادة الثانية] يشرع المجلس الجديد بعقد جلساته اعتبارًا من منتصف شهر محرم الحالي.

[المادة الثالثة] يسير المحلة بأعماله وفقًا للنظام الجديد المعدل للقسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية.

[المادة الرابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم سنة ١٣٤٦هـ.

نظام مجلس الشورى

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على القسم الرابع من التعليمات الأساسية وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة محرم بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح، وبناء على ما عرضه علينا اللجنة المذكورة أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يتألف مجلس الشورى من ثمانية أعضاء ينتخبون وفقًا للأصول المشروحة في المواد الآتية:

[المادة الثانية] رئيس مجلس الشورى هو النائب العام الذي له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات بدون أن يكون للمستشار رأي في المناقشات، وفي غياب الرئيس يترأس المجلس إما معاونه وإما أحد مستشاريه.

[المادة الثالثة] يكون انتخاب أعضاء مجلس الشورى على الصورة الآتية.

(أولاً) أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة.

(ثانيًا) أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بمعرفتها ويكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد.

[المادة الرابعة] مدة العضوية في مجلس الشورى سنتان ويغير نصف الأعضاء في كل سنة، سواء المنتخب منهم والمعين، ولكن يمكن إعادة انتخاب الذين انتهت مدتهم.

[المادة الخامسة] يجب أن يكون عضو مجلس الشورى متصفًا بالصفات الآتية:

(أولاً) أن لا يقل سنه عن خمس وعشرين سنة.

(ثانيًا) أن يكون من ذوي المعرفة والخبرة.

(ثالثًا) أن لا يكون محكومًا عليه بأحكام تخل بالشرف.

(رابعًا) أن يكون حسن السلوك.

[المادة السادسة] الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

(أولاً) موازنات دوائر الحكومة والبلدية وموازنة عين زبيدة.

(ثانيًا) الرخص للشروع في عمل مشاريع اقتصادية وعمرانية.

(ثالثًا) الامتيازات للمشاريع المالية والاقتصادية.

(رابعًا) نزع الملكية للمنافع العمومية.

(خامسًا) سن القوانين والأنظمة.

(سادسًا) الزيادات التي تضاف إلى موازنات الدوائر في بحر السنة.

(سابعًا) النفقات العارضة التي تعرض لدوائر الحكومة في بحر السنة، إذا زاد المطلوب عن مائة جنيه.

(ثامنًا) قرارات استخدام الموظفين الأجانب.

(تاسعًا) العقود مع الشركات والتجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة إذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه...

[المادة السابعة] ينقسم المجلس إلى لجنتين تتولى كل واحدة منها درس المعاملات التي يحيلها إليها سكرتير المجلس، وتبدي رأيها فيها، ثم تتبادل اللجنتان الأوراق التي في يد كل واحدة وتدرس الواحدة ما كان بيد الأخرى، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع قراره النهائي.

[المادة الثامنة] ينعقد المجلس بحضور أربعة أعضاء والرئيس، وتصدر القرارات بموافقة ثلثي مجموع أصوات المجلس.

[المادة التاسعة] ينعقد المجلس مرتين في الأسبوع بصورة اعتيادية ويمكن أن يجتمع أكثر من ذلك بناء على دعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة، ويمكن أن تجتمع اللجنتان في غير أوقات الاجتماع المعينة للمجلس.

[المادة العاشرة] يمكن للمجلس أن يلفت نظر الحكومة إلى أي خطأ وقع في تطبيق القوانين والأنظمة المعروفة.

[المادة الحادية عشر] إذا عرضت الحكومة مشروعًا على المجلس

فرفضه أو عدل فيه تعديلاً لم توافق عليه الحكومة فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظة كافية لإقناعه بصواب رأي الحكومة وضرورة تغيير قراره، فإن رفض المجلس ثانية أو أصرّ على تعديله السابق يكون القول الفصل في الأمر لجلالة الملك، وللمجلس أن يراجع جلالة الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس ومضى عليه شهر قبل صدور إرادة الملك بالموافقة عليه.

[المادة الثانية عشر] يجب أن يدعى رئيس الدائرة ذو العلاقة حينما يبحث المجلس في مسألة لها علاقة بدائرته ويجب أن تراعى هذه القاعدة دومًا.

[المادة الثالثة عشر] يعين لمجلس الشورى سكرتير أمين سر قدير واقف على تنظيم المعاملات وترتيبها ليتلقى الأوراق وينظمها ويلخصها، ولكي يضع جدول الأعمال لكل جلسة ويقدمه للأعضاء قبل انعقاد الجلسة بيوم واحد على الأقل، ويكون للمجلس كاتب أو اثنان على قدر اللزوم غير أمين السر.

[المادة الرابعة عشر] للملك حق مجلس الشورى وتغيير أعضائه أو عزلهم.

[المادة الخامسة عشر] تحل هذه القرارات محل القسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ.

نظام مجلس المعارف

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على

المواد ٣٣ + ٢٤ + ٢٥ من التعليمات الأساسية وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة المحرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح وبناء على ما عرضه علينا اللجنة المذكورة فقد أصدرنا أمرنا بما هو آتٍ:

[المادة الأولى] يؤلف مجلس للمعارف تحت رئاسة مدير المعارف العمومية يسمى مجلس المعارف.

[المادة الثانية] يتألف مجلس المعارف من ثمانية أعضاء ما عدا الرئيس يعينون بأمر ملكي على أن يكون أربعة منهم من كبار الموظفين وأربعة من أرباب الكفاءة والمعرفة من غير الموظفين.

[المادة الثالثة] ينعقد مجلس المعارف مرة في الأسبوع وعند الضرورة أكثر.

[المادة الرابعة] تعطى للعضو من غير الموظفين مكافأة جنيه واحد عن كل جلسة.

[المادة الخامسة] صلاحية المجلس معينة فيما يلي: (١) الموافقة على موازنة إدارة المعارف، (٢) الموافقة على تعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير، (٣) الموافقة على عزل المعلمين متى حصلت ضرورة لعزلهم، (٤) الموافقة على برامج التعليم ومناهجه، (٥) النظارة على حالة المدارس ودرس تقارير المدير عنها، (٦) النظارة على لجنة امتحان المعلمين السنوية، (٧) الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم في الحجاز، (٨) انتخاب الكتب المدرسية والمدارس الحكومية، (٩) السعي لتأليف لجنة لوضع وترجمة الكتب المدرسية الموافقة للمحيط الحجازي ومكافأة

مؤلفي ومترجمي تلك الكتب، (١٠) سن الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين، (١١) سن نظام لامتحانات المعلمين السنوية ولتدريبهم وإلقاء المحاضرات عليهم، (١٢) النظر في حالة الكتاتيب الخصوصية من الوجهتين العلمية والصحية، ووضع التقارير بخصوص إصلاحها.

[المادة السادسة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر في ٢٧ محرم سنة ١٣٤٦هـ.

أعضاء مجلس المعارف

وفي صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر بلاغ بتعيين أعضاء مجلس المعارف هذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا رقم ٧ المؤرخ ٢٧ المحرم سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل مجلس المعارف أصدرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين كل من الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء في مجلس المعارف، السيد صالح شطا، الشيخ عبد الله حمدوه، الشيخ أمين فورة، الشيخ ناصر التركي، الدكتور عبد الغني، الشيخ محمد نور فطاني، الشيخ ماجد الكردي، الشيخ علي مالكي.

[المادة الثانية] يباشر الأعضاء أعمالهم من تاريخ صدور أمرنا هذا.

[المادة الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ هذا الأمر.

صدر في ٢ صفر سنة ١٣٤٦هـ

في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦هـ سافر الشيخ محمد كامل للنصاب مدير المعارف العام إلى مصر للتداوي والمعالجة وتعين الشيخ ماجد الكردي وكيلاً عن إجازته.

نظام تشكيلات المحاكم الشرعية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر بلاغ فيه نظام تشكيلات المحاكم وهذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بناءً على ما عرضته علينا الجمعية العمومية المكلفة بالنظر في أوضاع المحاكم الشرعية والأوقاف والحرم الشريف والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف قد أصدرنا بما هو آت:

الفصل الأول في تشكيل المحاكم الشرعية ووظائفها

[المادة الأولى] تنشأ في مكة المحاكمة الآتية: (أولاً) محكمة الأمور المستعجلة ومركزها الحميدية وتنظر في الجنح والتعزيزات الشرعية والحدود التي لا قطع فيها وفي الدعاوى المالية التي لا تزيد عن ثلاثين جنيهًا وأحكامها لا تقبل النقض ما لم يخالف نصًا أو إجماعًا، (ثانيًا) محكمة الأمور المستعجلة الثانية، ومركزها في دائرة القائمقام وتنظر فقط في أمور البادية وما يتعلق بها وتكون في صلاحيتها كالمحكمة الأولى وذلك فيما عدا العقار حيث أنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى، (ثالثًا) المحكمة الشرعية الكبرى تنظر في جميع الدعاوى التي تقدم لها مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة وتقسم الدعاوى على قضاة هذه المحكمة لينظر كل منهم الدعوى على انفراد وقبل الحكم يجتمع قضاة المحكمة كلهم لإصدار الحكم بموافقتهم جميعًا أو بالأكثرية وهذا في غير الدعاوى التي تكون فيها قطع أو قتل فإنها لا تنظر ابتداءً إلا بحضور هيئة المحكمة.

[المادة الثانية] تنشأ في جدة والمدينة المحاكم الآتية: (أولاً)

محكمة الأمور المستعجلة وتكون في اختصاصها كالمحكمة المستعجلة في مكة، (ثانيًا) المحكمة الشرعية تنظر في جميع الدعاوى الخارجة عن اختصاص المستعجلة:

[المادة الثالثة] في سائر الملحقات يقضي سائر الأحكام قاضي واحد.

[المادة الرابعة] عدد القضاة في المحاكم المختلفة كما يأتي: (أولاً) في مكة قاضيان للأمور المستعجلة لكل منهما كاتب وثلاثة قضاة للمحكمة الشرعية الكبرى أحدهم رئيسًا، ويتكون ديوان المحكمة الشرعية الكبرى من الموظفين الآتيين، رئيس كتاب، ومسجل، ومقيد، وثلاثة كتاب ضبط وكاتب خصوصيات، ورئيس، وأربعة محضرين، وفراش وبواب. (ثانيًا) في جدة والمدينة قاضي للأمور المستعجلة، وكاتب وخادم وقاضي واحد ونائب له للمحكمة الشرعية [...] الموظفون الآتية أسماؤهم، رئيس كتاب، ومقيد، ومسجل، وكاتب ضبط، ورئيس، ومحضران، وبواب. (ثالثًا) في ينبع والطائف والعرجة قاضي وكاتبان ومحضر وفراش. (رابعًا) في أملج والليث وسائر الملحقات قاضي وكاتب ومحضر وفراش.

الفصل الثاني [هيئة المراقبة القضائية]

[المادة الخامسة] تؤلف هيئة للمراقبة القضائية تكون وظيفتها الإشراف على سائر المحاكم الشرعية، والتفتيش من آن إلى آخر على سير القضايا وتدقيق الإعلانات الصادرة ونقضها وإبرامها وإعادة القضايا التي نقض حكمها إلى المحكمة التي صدر منها الإعلام لعمل ما يجب نحوه من إعادة المحاكمة، أو غيرها، ومن الضروري أن تبين هيئة المراقبة

القضائية أسباب نقضها مع الأدلة، وعلى كل قاضي إذا خالف الحكم الصادر بالأكثرية أن يبين وجه مخالفة بالدليل.

[المادة السادسة] تتألف هيئة المراقبة القضائية من رئيس ومعاون وثلاثة أعضاء ينتخبهم صاحب الجلالة من كبار العلماء ويكون مركزها في عاصمة المملكة الحجازية أما مكتبها فيتألف من رئيس كتاب وكاتبين آخرين وخادم.

[المادة السابعة] وظائف هيئة المراقبة معينة فيما يأتي (أولاً) النظر في جميع الحدود الشرعية ما عدا حدّي الشرب والقذف، (ثانيًا) النظر في المنازعات المالية إذا طلب أحد المتداعين عرضها عليها وذلك في القضايا التي لا يكون الحكم فيها مبنًا على الإقرار (ثالثًا) النظر في الأحكام التي تمس حقوق المحجوز عليه لصغر أو غيره وكذلك الأحكام التي تمس حقوق الوقف (رابعًا) المراقبة على المعارف والمحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (خامسًا) الإفتاء في المسائل التي لا يرجع النظر فيها إلى المحاكم الشرعية (سادسًا) إرشاد قضاة المحاكم إلى الحكم إذا رفعوا للهيئة قضية اختلفوا فيها ولم تحصل فيها أكثرية لاستيفائها فيها قبل الحكم أما إذا اختلفت هيئة المراقبة في الحكم ولم تحصل فيه أكثرية فيعاد إلى الحكومة.

الفصل الثالث

تعليمات خاصة لسرعة إنجاز القضايا

[المادة الثامنة] على القاضي أن يستفسر ويستوضح من المدعي عن نقط تصحيح الدعوى إذا كان فيها نوع جهالة أو ما في معناها حتى

يستكمل شرائطها الشرعية سواء كانت الدعوى تحريرية أو شفاهية.

[المادة التاسعة] إذا حضر المدعى عليه ولم يحضر المدعي في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يتقدمه للمحكمة يشطب دعواه وله أن يطلب رؤية دعواه في وقت آخر باستدعاء جديد.

[المادة العاشرة] إذا حضر المدعي ولم يحضر المدعى عليه في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يتقدمه للمحكمة أحضر للمرة الثانية بواسطة الشرطة فإذا اختفى اعتبر غائبًا وأجرى عليه حكم الغائب.

[المادة الحادية عشر] لا يجوز قبول الوكالة عن أحد الخصوم إلاّ بعذر شرعي، سفر، أو مرض، أو امرأة مخدرة، ولا مانع من قبول وكالة الأقارب بعضهم عن بعض.

[المادة الثانية عشر] لا يجوز تأخير إخراج الإعلامات بعد صدور الحكم أكثر من خمسة أيام وتسلم الإعلامات لأربابها بالترتيب الأول.

[المادة الثالثة عشر] على القاضي أن يرى الدعاوى بترتيب تقديمها إليه ولا يجوز تقديم بعض الدعاوى على البعض الآخر.

[المادة الرابعة عشر] لا يجوز للقضاة أن يقبلوا زائرين أثناء المحاكمة.

[المادة الخامسة عشر] المدة التي يسوغ فيها عرض القضايا على لجنة المراقبة للنظر فيها هي عشرون يومًا من يوم تبليغ صورة الإعلام للمحكوم عليه ما عدا يوم التبليغ والتقديم.

[المادة السادسة عشر] تعفى معاملات المحكمة الشرعية من الرسوم على اختلاف درجاته.

[المادة السابعة عشر] إذا اتفق القضاة على نوع الحكم فيجري حكم ما تم الاتفاق عليه من دون خلاف، وإن حصلت أكثرية يجري حكمها وإن لم تحصل هذه الأكثرية ترد القضية إلى هيئة مراقبة القضاة لترشد إلى الحكم حسبما جاء في البند السادس من المادة السابعة.

الفصل الرابع في وظائف كاتب العدل

[المادة الثامنة عشر] وظائف كاتب العدل كما يلي: (أولاً) تحرير الوثائق التجارة والتصديق عليها، (ثانيًا) تحرير السندات المالية والتصديق عليها، (ثالثًا) تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها، (رابعًا) تحرير العقود العقارية، (خامسًا) تحرير الإنذارات.

[المادة التاسعة عشر] يسير كاتب العدل في الأعمال الداخلة في اختصاصه طبقًا لنظام يضعه مجلس الشورى.

[المادة العشرون] يكون مكتب كاتب العدل في مكة من رئيس وكاتب مساعد له وفي جدة والمدينة من كاتب وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل.

الفصل الخامس بيت المال

[المادة الحادية والعشرون] يكون مأمور بيت المال مرتبطًا من جهة الإدارة المالية بوكالة المالية ومن جهة القضائية بالمحكمة الشرعية.

[المادة الثانية والعشرون] وظائف مأمور بيت المال المحافظ على

حقوق الغائبين وحقوق الذين ليس لهم ولي ولا أهل ولا وكيل ولا وارث معلوم.

[المادة الثالثة والعشرون] يتكون بيت المال بمكة وجدة والمدينة من مأمور ومعاون وكاتب وفي الموسم يزاد عدد الكتاب حسبما تقتضيه الحاجة أما في ينبع فيتوم مأمور بيت المال بكل الأعمال، وفي سائر الملحقات يتولى كاتب المحكمة الشرعية وظيفة مأمور بيت المال.

[المادة الرابعة والعشرون] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا، صدر بأمرنا هذا في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ، صدر بلاغ بتعيين موظفي المحاكم الشرعية وهذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ بخصوص تشكيل المحاكم الشرعية، قد أصدرنا أمر بما هو آت:

[المادة الأولى] تشكل هيئة مراقبة القضاء من الذوات الآتية أسماؤهم الشيخ عبد الله بن حسن [رئيسًا]، محمد علي التركي (معاونًا)، علي المالكي (عضوًا)، محمد الباقر (عضوًا)، سعيد أبو الخير (عضوًا).

[المادة الثانية] تتألف المحكمة الشرعية الكبرى بمكة من الذوات الآتية أسماؤهم: الشيخ المرزوقي أبو حسين (رئيسًا) بهجت البيطار (عضوًا) أمين فودة (عضوًا).

[المادة الثالثة] يعين الشيخ محمد [. . .] قاضيًا للأمور المستعجلة في دائرة قائمقام مكة، والشيخ حسن عبد الغني قاضيًا للأمور المستعجلة ومركزه في الحميد.

[المادة الرابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر أمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ

تعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر البلاغ بتعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا نصه: صدر الأمر الملوكي السامي بالمصادقة على التليمات التالية:

(أولاً) تنشأ هيئة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتكون مراكزها في مكة وجدة والمدينة وينبع والطائف وبقية الملحقات.

(ثانيًا) يكون عدد أعضاء كل هذه الهيئة على قدر اللزوم.

(ثالثًا) يشترط في أعضاء هيئة الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة ومن ذوي الأخلاق الطيبة والصفات الحسنة.

(رابعًا) يعين لكل هيئة من الهيئات عدد كافٍ من الجنود للقيام بالواجبات الملقات على عاتق الهيئة على أن يكون هؤلاء الجنود من المتصفين بالتقوى والمعاملة بالحسنى.

(خامسًا) تجتمع هذه الهيئة مرتين في الأسبوع.

(سادسًا) الأمور التي تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (هي):

١ ــ تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة وسوق المتخلفين منهم إليها بالحسنى إلى أقرب مسجد.

٢ ــ مراقبات المحلات التي تجري فيها أمور مخلة بالشرع والآداب.

٣ ــ دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والمخازي والبدع والخرافات والإلحاد.

٤ ــ منع البدع في المآتم والأفراح.

٥ ــ منع العوام عن السباب الشنائم.

٦ ــ الأخذ بيد الضعيف والرفق بالأرامل والعجزة في أخذهم وعطائهم.

٧ ــ الرفق بالحيوان.

٨ ــ تقوم هيئة الأمر بالمعروف بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المنكر وترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.

٩ ــ يقتضي تشكيل فرعين لهيئة الأمر بالمعروف بالمركزية في مكة فرع في حارة المعلى وفرع في حالة الباب.

١٠ ــ يشدد على جنود الهيئة في الامتناع عن استعمال العنف والشدة مع أفراد الذين يجلبون إلى الهيئات.

وفي التاريخ المذكور من السنة المذكورة صدر أيضًا بلاغ بتعيين أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٦ صفر سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] [...] كلاً من الآتية أسماءهم بعد أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الشيخ عبد الرحمن بشناق (رئيسًا) عمر فقيه، محمد نور كتبي، محمد شرواني، أسعد مشفع، عبد الله بن عمار، عبد الله بن مطلق، سليمان الصنيع، محمد الخضري، محمد عبد الرحمن العقل هؤلاء كلهم أعضاء.

[المادة الثانية] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ.

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ صدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق بين مكة والطائف للسيارات وانتهى العمل من الإصلاح في شهر ربيع الأول من عامه وبدأت السيارات بالسير بين البلدين.

تعيينات جديدة في سنة ١٣٤٦هـ

تعين الشريف شرف عدنان وناصر التركي مستشارين لنائب جلالة الملك، وتعين توفيق الشريف رئيسًا للديوان، وتعين الدكتور عبد الهادي خليل طبيبًا لجلالة الملك، وتعين الشيخ عبد الظاهر أبو السمح عضوًا في هيئة المراقبة القضائية بدلاً من الشيخ محمد الباقر المستقيل، والشيخ محمد نور فطاني عضوًا في هيئة المحكمة الشرعية الكبرى بدلاً من الشيخ بهجت البيطار المستقيل، ويعين الشيخ عرابي سجيني كاتبًا للعدل في مكة، والشيخ سليمان أزهر رئيسًا لمجلس إدارة الحرم، والشيخ هاشم سليمان نائب الحرم، وعبد العزيز الريّس عضوين في مجلس إدارة الحرم ـ وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ عيّن عبد العزيز بن إبراهيم أمير الطائف السابق أميرًا في المدينة المنورة وعيّن ياسين الرواف وكيل

الحكومة في سوريا معاونًا للأمير لمدة مؤقتة ــ وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ عيّن الشيخ أحمد كماشي قاضيًا لمحكمة جدة الشرعية.

كسوة الكعبة

صدر الأمر السامي في شهر صفر سنة ١٣٤٦هـ بتشييد البناء لنسيج كسوة الكعبة بجياد وقد طلب جلالة الملك نساجين من الهند، لنسيج كسوة الكعبة فوصلوا جدة في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ وفي أواسط جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ وصلت أنوال الحياكة وما تحتاج إليه من آلات وأدوات معمل نسيج الكسوة؛ وشرع العمال في تركيبها وترتيبها في البناية الخاصة، وقد باشر عمال النسيج في حياكة قماش الكسوة في أواخر الشهر المذكور وفي منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة تم نسج الكسوة ووصل مكة في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة من الهند حزام الكعبة وستارة البيت المنسوجين المطرزين فإن: جلالة الملك كان قد أصدر أمره السامي بها في الهند على حساب جلالته الخاص، وفي يوم الخميس رابع ذي الحجة أقيمت حفلة شاهي في الديوان العالي بجياد للاحتفال بالكسوة دعي إليها مئات من حجاج بيت الله الحرام ومن الأعيان والأشراف والأهلين على اختلاف طبقاتهم، وفي الساعة العاشرة بدأ المدعوون يصلون زرافات ووحدانًا وفي مقدمتهم صالح بن غالب القطيعي والسيد أحمد السنوسي الكبير وحمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام من أعضاء المجلس النيابي المصري وأعضاء الوفد اليماني وبعض أمراء البحرين وفريق من أنحاء الهند وغيرهم وقد ضاقت القاعة الكبرى على سعتها فبلغ عدد الجماهير التي اجتمعت ما يقارب الألف نسمة، وفي

الساعة العاشرة والدقيقة (٤٥) شرّف صاحب الجلالة الملك المعظم فاستقبل استقبالاً يليق بجلالته وجلس في المكان الخاص، وبعد أن استراح قليلاً وقف الشيخ إبراهيم بن معمر رئيس الديوان الخاص وافتتح الحفلة بأمر من جلالة الملك فألقى الكلمة الآتية:

سادتي وإخواني

أحييكم بتحية الإسلام وأرحّب بمقدمكم الميمون وأقدم لكم جزيل الشكر وأوفر الثناء على تلبيتكم لهذه الدعوة، أيها السادة إن هذه الحفلة التي تقام ابتهاجًا بصنع كسوة الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة في عهد صاحب الجلالة مليكنا المحبوب حفلة لأشرف عمل قام في الحجاز على يد الإمام عبد العزيز لخدمة البيت المعظم، كما أن هذا العمل ليس أول بركات جلالة الملك في هذه البلاد الطاهرة بل هو إحدى حلقات سلسلة من الأعمال الدينية والدنيوية النافعة لا أراني في حاجة إلى تعدادها فهي ماثلة إلى العيان ولا خبر بعد عيان ومن شاهد استغنىٰ عن البرهان، وسيتلوها إن شاء الله تعالى من ضروب الإصلاح ما هو أعظم وأفخم [...] هذه البلاد في عهدها الزاهر مزدانة لكل ما تقربه عين الإسلام ويبهج نفوس المسلمين ثم ألقى الأديب الشيخ أحمد الغزاوي خطابًا، وتلاه الشيخ إسماعيل الغزنوي فبحث في مسألة الكسوة وكيفية صنعها في هذا العام. وبعد الانتهاء من الخطابات بوشر بعرض الكسوة الشريفة والحزام والسجف على الحاضرين وقد نالت استحسان الجميع لمتانتها وحسن صنعها والعناية بحياكتها، ثم شرّف جلالة الملك وتبعه المدعوون إلى الموضع الذي أعد في شقة المؤتمر العليا فجلس جلالته في رأس

الخيوان وعن يمينه وشماله كبار رجال المدعوين، فبقية المدعوين، وكانت السفرة تحتوي على ما لذ وطاب من فواكه وحلويات وشاهي وحليب وغيرها ومنظمة تنظيمًا بديعًا، ثم ألقى عبد الرحمن بك عزام عضو المجلس النيابي بمصر خطابًا بليغًا. ثم أفاض جلالة الملك موضوع محافظته على الدين ورعي المسلمين للإستمساك بما جاء به الرسول ﷺ. وبعد الانتهاء من ذلك عاد جلالته الديوان العالي وخرج المدعوون وهم يلهجون بشكر جلالة الملك واهتمامه بهذه الديار المقدسة.

ظهور بئر قديم بجبل عرفات

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ عثرت إدارة لجنة عين زبيدة على آثار بئر في جبل عرفات فرفع العمال الأتربة والحجارة الموجودة فيه فظهر آثار رماد، والبئر المذكور منقور بين الصخور ويقدر قطره بسبعة أمتار. أما عمقه فثلاثة وعشرون مترًا، وقد وجد بين الأتربة حجر منقوش عليه ما نصه: [لا إله إلا الله عز شأنه] بسم الله الرحمن الرحيم: ـ أدام الله مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـ أمر الأمير الإصفهلار مظفر الدين بن زيد الدين رضي الله عنه بإبداع هذه البئر في موقف عرفة ومهبط الرحمن منهلاً لحاج بيت الله الحرام وسبلاً محبسًا على كافة المسلمين عامة ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلبًا في أيام عدل مولانا الأمير الشريف أمير الحرمين عز الدين أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني خلد الله ملكه [. . .] عمارةُ البئر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن إبراهيم بن خلكان غفر الله له وعبد العزيز بن أبي بكر الأربلي وقمر الدين الحلبي في سبعة وستمائة. انتهى.

إصلاح طريق جدة للسيارات

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ أصدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق جدة للسيارات، فباشروا العمل في أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة وقد صدر الأمر بتعيين لجنة لمراقبة الأعمال مؤلفة من سليمان شفيق كمالي باشا والشيخ عبد الله الجفالي وثلاثة من المهندسين.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ توجه جلالة الملك إلى الرياض ووصل هناك في ٢٨ من الشهر المذكور.

تعيين عمد الحوائر

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٦هـ عينت الحكومة عمد أو معاونين للحوائر بهذا التفصيل:

[١] محلة جرول: محمد سعيد نفاخة (عمدة) السيد عبد الله مخرج (معاون) صلاح بن عابس (معاون).

[٢] محلة المسفلة: محمد زين العابدين (عمدة) أحمد دبلول (معاون) أحمد حمودة (معاون).

[٣] محلة الشامية: عباس علاء الدين (عمدة) عبد الله صنعاني (معاون) أحمد الياس (معاون).

[٤] محلة جياد: عبد الفتاح فدا (عمدة) عمر جاد (معاون) عمر عجاج (معاون).

[٥] محلة الشبيكة: محمد علي سميلان (عمدة) السيد حامد شيخ (معاون) أحمد أزهر (معاون).

[٦] محلة السعت: محمد نور خوقر (عمدة) خليل عبرة (معاون) محمد علي الشقيري (معاون).

[٧] محلة النقا: صالح برجيس (عمدة) محمد اليتيم (معاون) عبد الله مخلص (معاون).

[٨] محلة سوق الليل: بكر مرحولي (عمدة) عيدروس جفري (معاون) سليمان رجب (معاون).

[٩] محلة حارة الباب: سليمان حسب الله (عمدة) عبد الغني بشير (معاون) أحمد حمام (معاون).

[١٠] محلة السليمانية: محمد جمال مشرفة (عمدة) محمد علي شامي (معاون) عمر غريب (معاون).

[١١] محلة الشاسية: محمد نصار (عمدة) محمد عايش ريس (معاون) سليمان أبو غلية (معاون).

[١٢] محلة القرارة: أحمد جستانية (عمدة) علي سحرني (معاون) أمين حملي (معاون).

وفي ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ وجد مأمور مركز شرطة بحرة الشاويش موسى بن عبد الله كيس بطريق جدة في ضمنه ألف جنيه ونيف نحفظ في دائرة الشرطة وبعد يوم تبين أن هذا المبلغ لرجلين من أهل مكة هما محمد محمود عطار وصالح موسى كتبي الصيرفيان فسلمت إليهما بعد إعطائهما الأمارات اللازمة وقد كافأت الحكومة الشاويش المذكور بمبلغ من المال تقديرًا لعمله هذا.

إصلاح طريق ينبع للسيارات

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ. أصلح طريق المدينة من ينبع للسيارات وقد سارت السيارة الأولى بين البلدين فقطع المسافة التي بينهما في مدة ست ساعات ونصف.

إحصاء السيارات التي تسير في الحجاز

بلغ عدد السيارات التي تسير في البلاد الحجازية وسجلت عند الحكومة إلى شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ (٥٧٥) سيارة ولم يدخل في هذا الإحصاء عدد سيارات القصر الملكي والحكومة والخصوصية.

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٦هـ وصلت مكة المكرمة بيكم جونيور سر أميرات الهند لأداء فريضة الحج وعقبتها (٣٥) شخصًا من حاشيتها وفي غرة شهر الحج سنة ١٣٤٦هـ وصل مكة المكرمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا لأداء فريضة الحج ومعه بضعة رجال من حاشيته.

مظلات الحرم

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٦هـ نصبت أعمدة خشبية في صحن الحرم ووضع ستائر من قماش عليها لوقاية الحجاج لفح الشمس وقت الظهر.

تشريف جلالة الملك من الرياض

وفي ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ شرّف جلالة الملك مكة المكرمة من الرياض وكان خروجه منها في ١٥ شوال متوجهًا إلى بلاد القصيم ثم إلى حائل ثم إلى المدينة المنورة ثم إلى جدة ومنها إلى مكة، وقد أعدّ

البلدية لاستقبال جلالته استعدادًا عظيمًا في جرول حيث نصبت السرادق الكبيرة في الساحة الكبرى الواقعة أمام الثكنة العسكرية وأقاموا أقواس النصر من جرول حتى القصر الملوكي في ساحة العدل وأمام قصر الأمير فيصل نائب جلالة الملك ومن ساحة العدل حتى نيابة الديوان الملوكي في جياد - وفي ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ توفي الإمام عبد الرحمن ابن فيصل والد جلالة الملك المعظم في الرياض جاء خبر وفاته بالنبأ البرقي من طريق البحرين.

حل مجلس الشورى

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ أصدر البلاغ بحل مجلس الشورى وهذا نصه: من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بناءً على ما رآه نائبنا العام من وجوب الاستئناس برأي شعبنا الكريم فيما يراد إجراؤه من الإصلاحات والإنشاءات أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يحل مجلس الشورى.

[الثانية] يجري انتخاب المجلس الجديد في ظرف أسبوع.

[الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

الختم الملوكي

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ

إحصاء عدد الحجاج

الواردين من طريق البحر سنة ١٣٤٦هـ

الحجاج الذين وردوا في عام ١٣٤٦هـ من طريق البحر للحج هذا تفصيلهم.

اليكون	الكبار	الصغار	الأجناس
٤٩٣٩٤	٤٥٥٢٨	٣٨٦٦	جاوه
١٤٠٩٩	١٣٧٨٤	٣١٥	مصريون
١٣٧٨١	١٣٤٩٢	٢٨٩	هنود
٦٨	٦٧	١	سنغال
٢٨٢٥	٢٨٠٧	١٨	مغاربة
٣١٢٢	٣١١٧	٢٥	أفغان
٣٤١	٣٣٤	٧	مسقط
٣٤٠٣	٣٣٩٢	١١	إيرانيون
٥٢٢	٥١٢	١٠	حضارم
٧٤	٧٢	٢	نجديون
١٩٨٧	١٩٥٩	٢٨	نجارية
٨٧٥	٨٦٩	٦	أتراك
١١٢	١٠٥	٧	كينيون
٣٤	٣٤	٠	زنجبار
١٠٨	١٠٦	٢	جينا
١١٠٩	١٠٨٩	٢٠	سوريون
٥٢٨	٥٢٧	١	عراقيون
١٢٤٢	١٢٣٥	٧	يمانيون
٢٠٥١	١٧٩١	٢٦٠	تكارنة
١١٠٤	١٠٧٦	٢٨	سودانيون
٢٣٩	٢٣٩	٠٠	جبوت وصومال
١١٦٩	١١١٢	٥٧	أهالي
٩٨٧٣٥	٩٣٧٩٣	٤٩٤٢	اليكون
٢١٢٨	٢٠٩٢	٣٦	الواردين من ينبع وهم سوريون وسودانيون ومصريون
١٠٠٨٦٣	٩٥٨٨٥	٤٩٧٨	اليكون العمومي

قرار إيجارات عقار سنة ١٣٤٧هـ

وفي أوائل محرم سنة ١٣٤٧هـ، أصدرت الحكومة بلاغًا في إيجار عقارات سنة ١٣٤٠هـ هذا نصه: بناءً على حلول عام ١٣٤٧هـ تقرر أن تكون إيجار العقار للعام الحالي سنة ١٣٤٧هـ كما يأتي:

١ ـ لا يجوز للمؤجرين أن يزيدوا في أجور العقارات لهذا العام الحالي أكثر من عشرين في المائة عن إيجار العام الماضي.

٢ ـ البيوت الخالية التي يستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها للغير لا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى بل يكون بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر.

٣ ـ لصاحب الملك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه وإذا أثبت أنه لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر للإضرار به يجازى ويجبر على إرجاع المستأجر الأول ويلزم بدفع تعويض عن الأضرار التي تلحق به.

تنسيقات جديدة لعام ١٣٤٧هـ

صدر الأمر العالي لإحداث بعض تنسيقات في دوائر الحكومة وموظفيها وهذا نصه: بناءً على ما عرضه علينا نائبنا العام قد أصدرنا أمرنا بما يلي:

[المادة الأولى] يعين الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى: الشيخ عبد الله الشيبي، السيد صالح شطا، السيد عبد الوهاب، نائب الحرم الشيخ عبد الوهاب عطار، الشيخ محمد صالح نصيف، الشيخ قاسم إسماعيل، الشيخ سعود دشيشة، الشيخ دياب الناصر، الشيخ محمد

إبراهيم النفيدي، الشيخ عبد الله الجنالي، وشخص ينتخب من ذوي الحل والعقد في مدينة ينبع.

[المادة الثانية] يعين الشيخ حافظ وهبة مستشارًا لنا ويكلف في نفس الوقت بإدارة المعارف العمومية.

[المادة الثالثة] يعين الشيخ حامد رويحي كاتب عدل جدة الحالي رئيسًا لديوان النيابة العامة ويعين سعيد البزازي كاتبًا للعدل في جدة.

[المادة الرابعة] يعين الشيخ ماجد الكردي مديرًا للأوقاف وعمر نقيه معاونًا له وسليمان أزهر وعباس مالكي هو وعضوين في مجلس إدارة الأوقاف.

[المادة الخامسة] يعين الشيخ عباس قطان رئيسًا لأمانة العاصمة ويثبت الشيخ أمين سجيني معاونًا له ويثبت الأعضاء في وظائفهم.

[المادة السادسة] يعين السيد علي سلطان مديرًا للبريد بجدة.

[المادة السابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا وعلى الموظفين المعنيين آنفًا المباشرة بوظائفهم اعتبارًا من اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٧هـ، صدر بأمرنا في اليوم السابع من محرم سنة ١٣٤٧هـ.

رئيس مجلس الشورى

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ عقد مجلس الشورى جلسة فوق العادة في دار الديوان الملكي برئاسة الأمير النائب العام وبحث فيها عن وكيل رئيس لمجلس الشورى ينوب عنه سمو الأمير في إدارة الجلسات

فتقرر ترشيح الشيخ عبد الله الفضل لوكالة رئاسة المجلس وانتخب الاقتراع السري الشيخ صالح شطا وكيلاً ثانيًا لرئاسة المجلس.

مجلس المعارف

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة صدر الأمر الملكي بهذه الصورة: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود نأمر بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين الشيخ محمد أمين فودة، والشيخ محمد علي خوقير معاونين لمدير المعارف العمومية.

[المادة الثانية] يعين حضرات الذوات الآتية أسماؤهم أعضاءً لمجلس إدارة المعارف: الشيخ ماجد الكردي، والشيخ بهجت البيطار، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد نور قطاني.

[المادة الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ صدر الأمر الملكي بهذه الصورة. نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] تتألف هيئة المراقبة الدروس والتدريس في الحرم.

[المادة الثانية] تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف.

[المادة الثالثة] يعين حضرة الأستاذ الشيخ عبد الله بن حسن رئيسًا لهذه الهيئة ويعين حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين وهم: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ بهجت البيطار، والشيخ عباس

صدقة، والشيخ جنان طيب، والشيخ عبد الرحمن مظهر، والشيخ محمد سياد، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبد الرحمن أبو حجر، والشيخ محمد نور الهندي.

[المادة الرابعة] يعين حضرات المشائخ الآتية أسماؤهم مدرسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع وهم: الشيخ محمد علي التركي، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، الشيخ بهجت البيطار، الشيخ عيسى رواس، الشيخ محمد حامد الفقي، الشيخ حسين عبد الغني، الشيخ محمد سياد، الشيخ جمال المالكي، الشيخ حسن يماني، الشيخ محمد نور الهندي، الشيخ عبد الرحمن مظهر، الشيخ عباس مالكي، الشيخ عبد الله الحلطي، الشيخ محمد الشوء، الشيخ جنان طيب، الشيخ عباس صدقة، الشيخ حسن فلمبان، الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، الشيخ سليمان أباظة، الشيخ عبد الله السندي، الشيخ عبد الستار الليثي، الشيخ عبد الحليم السلفي، الشيخ علي مالكي.

[المادة الخامسة] العلوم التي تدرس في الحرم هي التوحيد والتفسير والفقه والعلوم العربية بأنواعها.

[المادة السادسة] تعين مرتبات كافية للعلماء وغير الموظفين ومكافآت للموظفين منهم.

[المادة السابعة] يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبة وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف.

[المادة الثامنة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

وفي أوائل شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ أصدر جلالة الملك أمره العالي حين كان في الطائف بتوزيع أربعة آلاف جنيه على الفقراء المستحقين فيها وقد تشكلت على إثر ذلك لجنة قامت بإجراء هذا التوزيع.

تعمير بئر بعرفة عند مسجد نمرة

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة تبرع أحد أعضاء عين زبيدة الفخري الشيخ محمد سعيد خوجة بإيجاد بئر عند مسجد نمرة بعرفة من ماله الخاص ابتغاء لوجه الله الكريم، تكون موردًا لعموم الحجاج والمسافرين الذين يتبوءون المسجد في يوم عرفة، ويؤدون صلاة الجمع لوقتي الظهر والعصر، وقد صار الشروع في حفره وتعميره بنظر ومراقبة النيبة، وفي الشهر المذكور أيضًا تم تعمير الصهريج الكائن عند الجمرة الوسطى بمنى، والسبيل الذي بجانبه، وتعمير عدة بزابير من البازان العمومي بمنى ظهر فيها خراب.

رسوم الحجاج سنة ١٣٤٧هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على العوائد المقرر أخذها من الحجاج سنة ١٣٤٧هـ وهي كالعوائد التي أخذت في العام السابق بدون زيادة ولا نقص.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ سافر جلالة الملك من الطائف إلى الرياض وكان عدد رجال الركب يقرب من خمسمائة راكب وفيهم من أخوة جلالة الملك الأميران محمد وعبد الله، ومن أنجال جلالته الأمراء

محمد وخالد ومنصور وسعد وبندر ومشعل، ومن أبناء إخوة جلالته الأمير خالد بن محمد والأمراء فيصل وفهد وسعود أبناء المرحوم سعد أخيه، وفي رجال الركب الأستاذ الشيخ عبد الله بن حسن وحضرات الأعيان عبد العزيز بن تركي وناصر بن سعود، وعبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف ورئيس ديوان جلالته الخاص إبراهيم بن معمر، وسائر كتاب ديوان جلالته الخاص وهم: حمد المضيان ومحمد الدغيثر وعبد الله بن عثمان ومحمد بن مانع ومحمد بن ناصر بن ضاوي ومحمد بن حمد القاضي وكذلك رجال ديوان الإدارة النجدية محمد أبو عبيد، وإبراهيم بن عبدان، وعبد الرحمن بن عبد العزيز الشعبي، ومحمد صالح العرامي وهيئة صحية مؤلفة من طبيبين وهما الدكتور عبد الحميد والدكتور محمود الهنديان ومعهما صيدلي وكذلك طبيب جلالته الخاص الدكتور مدحت شيخ الأرض ويوسف ياسين وهناك عدد من رجال الحرس الخاص والخدم وقد كان عدد سيارات القافلة الملكية اثنتين وستين سيارة.

تعمير مستشفى في بحره

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٧هـ شرع العمال في تشييد مستشفى الصحة في قرية بحره الكائن بمنتصف الطريق بين مكة وجدة وقد تقرر أن تبنى بجانب المستشفى دائرتان أحدهما لإدارة الشرطة والثانية لإدارة البرق والبريد.

مدرسة في الصفا

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة أيضًا أسست دائرة المعارف مدرسة ذات عشرة صفوف في شارع الصفا بمكة المكرمة:

القصاص

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧هـ صدر من ديوان النيابة العامة البلاغ التالي نظرًا لارتكاب سليمان دوسي من أهالي جياد جناية قتل عبد الرحمن بن السيد علي البخاري وثبوت ذلك بالوجه الشرعي تقرر قتله تعزيرًا وننفذ القرار المذكور ولذا حرر.

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧هـ صدر الأمر السامي بتعيين الشيخ أحمد الغزاوي سكرتيرًا لمجلس الشورى.

صناعة السجاد

جلبت الحكومة أخصائيين في سنة ١٣٤٧هـ لصناعة السجاد من الهند لتعليم من يشاء من الأهالين هذه الصناعة وقد أسس فرع في دار الكسوة لهذا الغرض ووصل العمال المذكورون إلى مكة المكرمة وباشروا أعمالهم في الدار المذكورة.

برنامج مراسم التبريك بعيد الفطر لسنة ١٣٤٧ هـ

[المادة الأولى] يجلس سمو الأمير المعظم بعد صلاة العيد مباشرة للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة السنية.

[المادة الثانية] تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب علي إلى باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

[المادة الثالثة] الدخول للمعايدة يكون على الترتيب الآتي:

١ ــ رئيس وأعضاء هيئة المراقبة القضائية قاضي مكة مديرو الدوائر محافظ مفتاح بيت الله الحرام قائم مقام العاصمة.

٢ ـ أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) المأمورون والعسكريون.

(٦) المأمورون الملكيون.

(٧) خدمة الحرم الشريف.

(٨) المطوفون ومشائخ الجاوي.

(٩) رؤساء الحوائر.

[المادة الرابعة] يجلس المهنئون قبل دخولهم على سمو الأمير في غرف مجلس الشورى والنيابة العامة والخارجة والأوقاف والشرطة.

[المادة الخامسة] يكون الدخول من الباب الجانبي والخروج من الباب الوسط.

[المادة السادسة] مدير الشرطة وأمين العاصمة مكلفان بتنفيذ هذا البرنامج.

تشريف جلالة الملك من الرياض إلى المدينة المنورة ثم منها إلى مكة

وصل ركب جلالة الملك إلى المدينة المنورة في يوم السبت الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ فاستقبل أهلها لجلالته استقبالاً جميلاً وألقى الخطباء والشعراء بين يديه خطبًا وقصائد في يوم الأحد ٢٧ منه توجه جلالته من المدينة المنورة إلى مكة فوصلها في الساعة الرابعة من ليلة

الأربعاء نطاف وسعى ليلاً، وفي صباح الأربعاء شرف جلالته في جرول حيث أعدت البلدية لاستقباله هناك سرادقات فخمة ونصبت أعلام الزينة على طول الخط تتصل بأقواس النصر الجملة واصطفت الجنود والشرطة على جانبي الشوارع ووقفت طلاب المدارس الأميرية والأهلية أمام السرادقات فألقى الشيخ عباس قطان خطابًا بليغًا باسم الأهلين، ثم شرعت الجماهير بالدخول فردًا فردًا إلى السرادق للسلام على جلالته، وعند الانتهاء من مراسم السلام تشرف جلالته إلى خارج السرادق حيث شاهد استعراض الخيل الذي جرى في الميدان الفسيح ثم غادر المكان قاصدًا القصر الملكي بالعدل وفي أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بن ثاني أخو أمير قطر، والشيخ أحمد بن علي آل خليفة من أمراء البحرين -- وفي رابع ذي الحجة قدم مكة المكرمة كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان وقابل جلالة الملك فلقي منه كل إكرام وحفاوة.

الاحتفال للكسوة الشريفة في سنة ١٣٤٧هـ

احتفل في ٧ ذي الحجة في الساعة الثانية صباحًا في دار الكسوة الشريفة بنشر ستائر الكعبة المعظمة التي قام بنسجها الصباغ الهنود الذين صدر الأمر الملوكي بجلبهم لأجل نساجة هذه الشقق الحريرية الطرز والعصب التي تلقى على الكعبة الشريفة كل سنة وكان يرأس هذا الاحتفال الأمير فيصل نائب جلالة الملك المعظم فلما اكتمل عقد الاجتماع ابتدأت إدارة معمل الكسوة بعرض هذه المنسوجات الفاخرة فشاهد الحاضرون منها ما بهر الأنظار في دقة الصنعة وجودة النسيج وتمام الرونق وحسن النقش وكيفية بروز الآيات الكريمة كأنها مكتوبة باليد بأبدع أقلام

الخطاطين فلم يبق أحد في ذلك المجلس إلاَّ وأعجب بما رأى وأحمد هذه الهمة الملوكية التي أســـت في البلد الأمين معملاً كهذا يتم فيه من هذا الطراز الباهر، ومما يحسن وقفه أن هذا العمل شرع بنسيج من البسط البديعة غير ما هو مخصص بالكعبة والمسجد الحرام وأن كثيرين من الصنّاع هم من أهالي مكة الذين تعلّموا على أيدي الأساتذة وفي صباح يوم عيد الأضحى (الأحد) رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة مكانها.

إحصاء حجاج سنة ١٣٤٧ هـ

بلغ عدد الحجاج الذين قد وقفوا في عرفات ما يقرب من مائتي ألف نسمة منهم تسعون ألفًا ونيفًا جاؤا عن طريق البحر والآخرون من أطراف البلاد العربية المجاورة.

قرارات الإيجار لسنة ١٣٤٨ هـ

بناءً على حلول العام الثامن والأربعين تقرر أن تكون الإجارة لعموم الدور والدكاكين والأفران والطواحين والقهاوي والمخازن وغيرها كالسنة الماضية سنة ١٣٤٧ هـ على أن تدفع على قسطين قسط في أول السنة عند عقد الإجارة، وهو النصف والقسط الثاني وهو النصف يدفع في نهاية رجب سنة ١٣٤٨ هـ، والذي يتخلف عن الدفع في هذا الموعد يجبر على ذلك من طرف الحكومة والأشخاص الذين تكون لهم مساكن مملوكة يسكنونها ولهم غيرها من الأوقاف والأملاك الكاملة والحصص الشائعة مؤجرة على آخرين شركاء أو غيرهم ويريدون إخلاء المؤجر لاستغلاله إضرارًا بالساكن فلا يجابون إلى طلبهم ولكل شخص صاحب محل

مملوك أو موقوف مشغول من قبل غيره بالأجرة وليس له غيره يسكنه إلاَّ بطريق الإجارة وتحقق ذلك لدى الجهة المختصة إخلاء محله المملوك بالذات ويؤخذ عليه سنة بعدم تأجير من غير الساكن الأول، وكذلك لصاحب الدار الخربة أن يطلب إخلاء محله للتعمير بعد تحقق حصول الخراب ولزوم الإخلاء ثم تكون أجرتها بعد التعمير والتحسين كما تقتضيه أجرا المثل ويكلف المؤجرون بترميم ما هو ضروري في جميع المؤجرات، وهذا القرار ينطبق على عموم الأماكن باختلاف أنواعها ولذا حرر في غرة محرم الحرام سنة ١٣٤٨هـ.

سفر جلالة الملك المعظم إلى الرياض

وفي ٢٦ محرم سنة ١٣٤٨هـ توجه جلالة الملك إلى الرياض وقد بلغ عدد السيارات التي سارت مع الركب الملوكي إلى نجد مائة وثلاثين سيارة من مختلف الأجناس، وعدد ركابها ما يقارب من الخمسمائة نسمة، وفي شهر محرم سنة ١٣٤٨هـ تبرع المحسن الكبير الحاج محمد أمين من سكان مملكته بالهند بمبلغ ألف جنيه تصرف في إنشاء خزانين أحدهما بجانب الحرزة الكائنة بجوار الشبيبة والثاني بجانب الحرزة الكائن بجوار البياضية، ولما بلغ مسامع صاحب الجلالة الملك المعظم نبأ ما تبرع به المحسن المشار إليه لم يشأ جلالته أن تبقى الحرزة الثالثة بلا خزان فأصدر أمره الكريم إنشاء الخزان الثالث بجانب الخزمة الكائنة بجوار الشرقاوية على حسابه الخاص إتمامًا لهذا المشروع النافع، وقد شرع العمال في البناء وستخصص هذه الخزانات لاستقاء العربان فتوفر المياه في القناة العمومية.

هيئة الأمر بالمعروف

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ صدر الأمر السامي بتأليف هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة من الذوات الآتية أسماؤهم [الرئيس] الشيخ محمد نور [الأعضاء] عبد الرحمن بن مبارك، عبد الله بن عمار، عبد الله بن يحيى الحميدي، محمد الخضيري عبد الله خياط. فيصل بن محمد بن مبارك. حسين بن نفيس.

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ أصدر الأمر السامي بالموافقة على تأليف هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي على الصورة التالية، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وكيلاً للرئيس ومدرسًا للمطوفين ومراقب الدروس، والشيخ بهجت البيطار مدرسًا للمطوفين، والشيخ محمد حامد الفقي مدرسًا للمطوفين ومراقبًا للدروس، والشيخ محمد عبد الرزاق مدرسًا للمطوفين، والشيخ محمد الهلالي مدرسًا، والشيخ سليمان أباظة مطوفًا للمدرسين، والشيخ عبيد الله السندي مدرسًا، والشيخ عمر حمدان مدرسًا للمطوفين، والشيخ عبد الحليم السلفي مدرسًا، والشيخ سليمان حمدان مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ محمد نور كتبي مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ جنان طيب مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ عباس صدقة مدرسًا، والشيخ محمد المدني مدرسًا، والشيخ إبراهيم الشنقيطي مدرسًا، والشيخ محمد بن سياد مدرسًا ومراقبًا، والشيخ محمد بن راشد مراقبًا، والشيخ عبد الرحمن مظهر مراقبًا، والشيخ جمال المالكي مدرسًا للمطوفين، وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٨هـ، ابتدأت البلدية في هدم

النواتي والركاك البارزة في الشوارع والمنعطفات بصورة فنية لأجل توسيع الشوارع وتخفيف حركة الازدحام زمن الموسم.

إنشاء خزان كبير في المسفلة

شرعت دبئة عين زبيدة في إنشاء خزان كبير في المسفلة، وفي شهر ربيع الأول تم تعميره وأخذوا في مد المواسير ذات الثلاث بوصات إليه من ركن دار الحكومة السنية، ويبلغ طول المساحة ثلاث مائة متر، كما أن طول الخزان خمسة عشر مترًا وعرضه عشر أمتار وعمقه خمسة أمتار وقد صنع له تسعة فتحات ووضع له من الجهة الشامية حنفية ذات بزابيز وطوق بالجدار، وسيوضع له قريبًا سبابيكًا من الحديد. وفي عشية يوم الخميس الموافق ٤ رجب من السنة المذكورة أقامت الهيئة حفلة جميلة، فوق سطح الخزان المشار إليه حضر فيها النائب العام لجلالة الملك وعدد كبير من رجال الدولة وأعضاء مجلس الشورى وفريق من الأعيان والتجار.

شوارع منى

وفي أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ أصدر جلالة الملك أمره السامي إلى أمانة العاصمة بفتح أربعة شوارع في منى منعًا للإزدحام أيام الحج، يخصص واحد منها للمشاة وآخر للشقادق وثالثًا للبهائم ورابع للسيارات والعربات، فباشرت أمانة العاصمة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨هـ في إتمام هذا المشروع، فذهبت لجنة إلى منى وفحصت الشوارع الموجودة فيها وطريقة إصلاحها، وقد رأت أن شارعين من هذه الشوارع تحتاج إلى ترميم فقط وأما الآخران فيحتاجان إلى بعض الإصلاحات وفتح منافذ لها، وفي شهر رجب شرعت في العمل وأتمت في ذي القعدة وفي

رابع ذي الحجة وزعت أمانة العاصمة الإعلان الثاني بمناسبة افتتاح شوارع منى وقد سنت الشارع الأول الجديد شارع الملك عبد العزيز الأول حبًا براحة الوفود حجاج بيت الله الحرام كان صاحب الجلالة الملك المعظم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وقد لاحظ كل أمر يعود بالنفع العميم على البلاد ووافديها، وبفضل سعيه الجليل قد أخذت البلاد تظهر بالتقدم في الرقي العمراني، ولما رأى جلالته أيده الله أن من اللزوم إيجاد شوارع بمنى تقليلاً للإزدحام أصدر إرداته الملوكية باتخاذ اللوازم نحو فتح شارعين علاوة على الشارعين الموجودين لما رآه جلالته من تأمين راحة العموم حيث ولله الحمد قد قامت أمانة العاصمة بإحداث الشارعين في عهده وتحت رعاية ملك البلاد المعظم وغاية سمو نائبه الأفخم ونظرًا إلى أن عملها قد انتهى وأصبحت في حيز الوجود رأت الأمانة أن تعلن للعموم ذلك لمراعاة السير فيها كما يلي: [الشارع الأول الجديد] من عين الصاعد إلى عرفات خاص بمرور الشقادق، [الشارع الأعظم] خاص بالمشاة وركاب الدواب ذات الحوافر البغال، الخيل، الحمير، [الشارع المعروف بسوق عرب] خاص بمرور الشقادق وهو عن يسار الصاعد في عرفات [الشارع الرابع الجديد] الذي يبدأ من أول المدرج الواقع خلف حجرة العقبة خاص بمرور أهل الجيش والمحامل.

عيد جلوس الملكي

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ صدر بلاغ من قلم المطبوعات هذا نصه: في اليوم السادس عشر من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٥هـ قرر مجلس الشورى الموقر رفع استعطاف لحضرة صاحب الجلالة الملك بشأن موافقة جلالته على جعل يوم مبايعة جلالته بالملك

يومًا وطنيًا تحيي الأمة ذكراه سنة بعد سنة، ولكن جلالته لم يجز ذلك الاستعطاف رغبة من جلالته عن مظاهر الأبهة والفخفخة ثم مجلس الشورى الموقر رفع استعطاف آخر بتاريخ التاسع من رمضان سنة ١٣٤٧هـ يعضده فيه جمع غفير من الأهلين والهيئات الرسمية واسترحم المستدعون من جلالته أن يجيب رجاءهم وأن يسمح بعدّ ذلك اليوم السعيد عيدًا وطنيًا فأجاز جلالته هذا الاستعطاف فبناءً على ذلك أصدر حضرة صاحب السمو الملكي النائب العام للأمر الآتي:

النائب العام لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى الموقر رقم ٦٤ بتاريخ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٥هـ ورقم ٢٥٧ تاريخ ٩ رمضان سنة ١٢٤٧هـ وبما أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم قد تفضل بإصدار موافقة الملكية على إجازة الاستعطاف المرفوع إقامة الملوكي بتاريخ ٧ ربيع الثاني وفق القرارين المذكورين بشأن مراسم عيد جلوس الملكي يأمر بما يلي:

[المادة الأولى] يعتبر اليوم الذي يوافق اليوم السابع عشر من برج الجدي من كل سنة عيدًا وطنيًا تعيده البلاد لإحياء ذكرى جلوس الملكي.

[المادة الثانية] تعطل دوائر الرسمية في ذلك اليوم وتجري فيه مراسم العايدة وتطلق المدافع ٢١ طلقة.

[المادة الثالثة] يصادف العيد الأول لعامنا الحالي في اليوم الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٤٨هـ صدر هذا في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ وفي ٢٥ جمادى الثاني تألفت لجنة خاصة باسم لجنة تنظيم الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك عهد إليها النظر في ترتيب الاحتفالات

في البلاد وإقامة معالم الزينة وأرسلت اللجنة تدعو فريقًا من محبي البلاد وأصدقائنا ومراسلي الصحف للاشتراك مع الشعب في هذا الاحتفال فورد منهم برقي بأن هذه الدعوى لاقت قبولاً حسنًا وورد الخبر أيضًا أنه يصل على الباخرة الخديوية يوم الأحد القادم لأجل هذه الغاية كل من حضرات العلامة أحمد زكي باشا والوطني المفضال نبيه بك عبد العظمة والشاعر الكبير خير الدين أفندي الزركلي والأديب المفضال عبد الوهاب أفندي خضير ويصل أيضًا على الباخرة نفسها كل من حضرات الأدباء الأفاضل محمود أفندي أبو الفتح مندوبًا من قبل جريدتي الأهرام والتايمز، وعبد الحميد أفندي حمدي مندوبًا من قبل جريدتي البلاغ، وعبد القادر أفندي المازني مندوبًا عن جريدة السياسة ومحيي الدين أفندي رضا مندوبًا عن جريدة المقطم وأنطوان أفندي يعقوب، ورياض أفندي شحاتة مندوبًا عن الجرائد المصورة وأنيس أفندي حصلب مندوبًا عن بعض المجلات، وأصدر الأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك أمره السامي بالعفو عن المسجونين المحكومين بمدد صغيرة وبتنقيص ثلث المدة عن المحكومين بمدة كبيرة...

برنامج الاحتفال في مكة المكرمة بعيد الجلوس

(١) ستجري الحفلة في صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ شعبان سنة ١٣٤٨هـ.

(٢) في الساعة الثانية والنصف من اليوم المذكور تصده الجنود النظامية ابتداءً من دار الحكومة إلى مخفر الصفا على جانبي الطريق لأداء التحية العسكرية لسمو النائب العام.

(٣) يصطف قسم من تلاميذ المدارس بالمسجد الحرام ابتداءً من باب الصفا إلى الملتزم الشريف على الجانبين ويصطف القسم الآخر من مخفر الصفا إلى مركز أمانة العاصمة على الجانبين، ومن مركز أمانة العاصمة تصطف الجنود على جانبي الشوارع إلى قصر سمو النائب العام.

(٤) في الساعة الثالثة صباحًا من اليوم المذكور يجتمع عموم رجال الحكومة السنية وكافة مأموريها الملكيين والعسكريين والوجهاء والأعيان من الأهالي في المسجد الحرام برواق باب الصفا.

(٥) هيئة إدارة الحرم الشريف تنتظر سمو النائب العام عند باب الصفا للسير بمعيته حين تشريفه.

(٦) في الساعة الثالثة والنصف يشرف سمو النائب العام من قصره العالي إلى الملتزم الشريف ويسير في معيته سموه عموم الحاضرين، وبعد الوصول إلى الملتزم يتقدم خطيب المسجد الحرام لترتيب الدعوات لجلالة الملك المعظم ولسمو نائبه الأفخم وأنجال جلالته الفخام، وفي أثناء الدعاء عند ذكر اسم جلالة الملك المعظم تطلق من قلعة أجياد مائة طلقة وطلقة واحدة.

(٧) بعد الفراغ من الدعاء يشرف سموه النائب العام دار الحكومة السنية ثم يتوجه عموم الحاضرين لتقديم التهاني لسموه هنالك بعد أن يتناولوا كؤوس المرطبات في الغرف المعدة لجلوسهم.

(٨) تعطل الدوائر الرسمية في ذلك اليوم.

(٩) يرفع عموم أهل البلدة الأعلام العربية على حوانيتهم احتفاءً

بهذا اليوم السعيد كما وأنهم يزينون أماكنهم في البلد التي تلي ذلك اليوم بالمصابيح.

(١٠) لجنة الاحتفال مسؤولة عن تطبيق هذا البرنامج.

حفلة وادي فاطمة

أقيمت اللجنة احتفالاً في الوادي وأقامت السرادقات الفخمة المزينة بأبهى المناظر لملكها وسط الغابات الكثيفة [...] والأشجار وعلى مقربة من هاتيك العيون الجارية وما وافت الساعة الرابعة صباحًا حتى توافد حضرة المدعوين من أهالي مكة وحدة، وفي الساعة السادسة تشرف حضرة الأمير النائب العام مع حاشيته فتقدم أمير العاصمة الشيخ عباس قطان فشكر سمو الأمير ثم الضيوف الكرام وأصحاب السعادة ممثلي الدول وقناصلها، ثم تقدم شاعر الحجاز أحمد غزاوي وشاعر الكويت الشيخ محمود شوقي الأيوبي والشاعر النجدي الشيخ محمد بن بليهد فألقوا قصائد [...] أخذ [...] نفوسهم وفي الساعة السابعة قام سمو الأمير وممثلو الدول وقناصلها حلقة وتبعهم المدعوون جميعًا إلى سرادق عظيم يزيد عن الستين مترًا وارتفاعه عن العشرين يقيم فيه سماط عربي مخيم كبير على شكل بيضاوي منظم يبلغ طوله خمسين مترًا تقريبًا يسع أكثر من خمسين ومائتين مع الراحة والسعة، فأخذ سمو الأمير مكانًا وعن يمينه وشماله حضرات الضيوف وممثلي الدول ثم أخذ المدعوون أمكنتهم بنظام تام، وبعد ما تناولوا الطعام أديرت القهوة العربية والشاي على جميع الحاضرين، ثم قام حضرة الأمير والمدعوون وتلاميذ المدارس ينشدون أناشيدهم إلى مشاهدة لعبة نجدية ظريفة (عرضه) فوقف سموه والنظارة

على الجانبين وقد اصطفت حرس الأمير الخاص على شكل دائري حلقي منتظم كل قد سل سيفه وشبره في يده ينشدون الأغاني الحربية الوطنية ويرددونها بصوت شجي وحماسة عظيمة، وفي وسط الحلقة صفان متقابلان يذهبان روحة وجيئة أمام سمو الأمير تخلل ذلك صوت الطلقات في الهواء وبذلك انتهت الحفلة:

كسوة الكعبة المعظمة لسنة ١٣٤٨هـ

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ انتهت دار الكسوة والصناعة من حياكة كسوة الكعبة المعظمة لعام ١٣٤٨هـ.

وصول جلالة الملك من الرياض إلى مكة

وفي يوم الأربعاء ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ قُبيل الغروب وصل الركب العالي إلى مكة المكرمة، وفي منتصف الساعة الثانية ليلاً مشى جلالته إلى بيت الله الحرام فطاف وسعى، وفي صباح الخميس كان موعد الاحتفال باستقبال جلالته في جرول، وقد أعدت هناك سرادقات كبيرة فخمة في الساحة الفسيحة الواقعة أمام مقبى المعلم، خصص واحدة منها لجلوس جلالته وبجانبها سرادقًا أخرى [...] للاستقبال من موظفين والأهلين.. هذه السرادقات.. فرفرفت حولها الأعلام العربية واصطفت على جانبي الميدان إلى مسافة مائة وخمسين مترًا رجال الجنود والشرطة ووقف إلى جانبهم تلامذة المدارس الأميرية والأهلية فأرباب الحرف والصناعات من الأهلين على الجانبين حتى بناية الثكنة العسكرية، في الساعة الواحدة شرف جلالة الملك من قصره العالي فبدأت المدفعية بإطلاق مائة مدفع ومدفع نخبة وإيذانًا بتشريف جلالته وجلس في سرادق

الخاص المعد لجلوسه، فبدأت الجماهير فردًا فردًا على السرادق الملوكي الخاص لتقديم التهاني بين يدي جلالته، وفي الساعة الثانية والدقيقة عشرة غادر جلالته السرادق فودع بمثل ما قوبل به من الحفاوة والإكرام.

قدوم بعض الأمراء والأعيان لأداء فريضة الحج

قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٨هـ حضرات الشيخ علي بن محمد آل خليفة، والشيخ راشد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة، والشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة من أمراء البحرين، والشيخ عبد العزيز النصيبي من تجار اللؤلؤ في الهند والبحرين، والسيد عبد الرحمن باك النقيب من أعيان الكويت، والشيخ عبد الوهاب النجار من علماء مصر، والشيخ محمود علام قاضي محكمة طنطا الأهلية، والأديب محمد شفيق أفندي مصطفى صاحب جريدة الرياض المصرية والأديب سعيد أفندي الرشاش سكرتير وكالة حكومة جلالة الملك في سورية.

إحصاء الحجاج القادمين من طريق البحر سنة ١٣٤٨

أرسلت إلى أم القرى رئاسة الكرنتينات بجدة جدولاً بأجناس الحجاج الذين قدموا عام ١٣٤٨هـ عن طريق البحر وهذا بيانه:

البكون	كبار	أطفال	أجناس
٣٥٧٧١	٣٣٥٠٧	٢٢٦٤	جاويون
١٧١٣٦	١٦٧٣٩	٣٩٧	مصريون
١١٤٥٧	١١٠٩٢	٣٦٥	هنود
٣٣٣٧	٣٣١٥	٢٢	إيرانيون

أجناس	أطفال	كبار	اليكون
نجاريون	٢٥	١٥٨٨	١٦١٣
أفغانيون	٣	١٢١٥	١٢١٨
سوريون	٥	٧١٠	٧١٥
مغاربة	٥	١٥٧٦	١٥٨١
فلسطينيون	٣	٣٨١	٣٨٣
أكراد	..	٤٢	٤٢
	..	٨٢	٨٢
أهل مستط	١	٩٨	٩٩
أهل كيب تون	٣	٨٢	٨٥
أهل زنجبار	..	٦٩	٦٩
سنغال	..	٢٨	٢٨
عراقيون	١	٢٣٥	٢٣٦
أتراك	١	١٢٤	١٢٥
يمانيون	١٠	١٠٤٥	١٠٥٥
حضارم	٣	٦٥٦	٦٥٩
تكارنة	٤٩٨	٣٠٢٢	٣٥٢٠
سودانيون	١٦	١١٣٣	١١٤٩
جيبوت وصومال	٢	٢٠٦	٢٠٨
أهالي	٣٣	١٢٤٢	١٢٧٩
الذين نزلوا ينبع	١٢	١٢٦٢	١٢٧٤
اليكون	٣٦٧٠	٨٠٠٦٤	٨٣٧٢١

إيجار العقارات لسنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على قرار للجنة الخاصة المتعلق بإيجار العقارات لعام ١٣٤٩ وهو ـ لدى اجتماعنا وتداول الآراء نحو إيجارات الدور والدكاكين والقهاوي والطواحين وكافة المستملكات تقرر أن تكون إيجاراتها على حسب ما كان في العام الماضي إلى عام ١٣٤٨هـ غير تقسيطه الأجرة فإنه يدفع على ثلاثة دفعات وتكون في الدور خاصة فأول قسط منها وهو النصف يدفع في أول محرم والنصف الثاني قسط فيه يدفع في أول شعبان والثاني في آخر ذي القعدة وأما القهاوي والطواحين وما شاكلها يكون على قسطين طبق مما أجري في العام الماضي في دفع الأقساط وعلى الهيئة المنتخبة تطبيق هذا النظام على المؤخرين والمباشرين حسب ما كان في العام الماضي وعلى ذلك جرى متفقًا.

تعيينات في سنة ١٣٤٩هـ

أمر جلالة الملك في تأليف لجنة هيئة مراقبة إدارية تكون وظيفتها إجراء التفتيش على أعمال الدوائر المختلفة، وقد صدر الأمر السامي بإسناد رياستها إلى الشريف ابن عبد المحسن، وعين لعضويتها كل من السيد هاشم سلطان والشيخ محمد صالح بن حسين نصيف والشيخ علي العجالي، وعين الشيخ عبد الله السلجاني البسام مفتشًا للرسوم، وكان الشيخ علي العماري الذي انتقل إلى هيئة المراقبة الإدارية، وعين الشيخ محمود شلهوب سكرتير وكالة المالية رئيسًا [. . .] فكان السيد هاشم سلطان الذي كان عضوًا في هيئة المراقبة الإدارية أيضًا، وأعرض الشيخ حسن يماني من وظيفته في عضوية هيئة مراقبة القضاء وأحيل الشيخ محمد

المرزوقي أبو حسين رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة على التقاعد نظرًا لكبر سنه وقد عين الشيخ، حمد كماضي قاضي المحكمة الشرعية، وعين الشيخ محمود أحمد (وهو السيد محمد أحمد الفيض آبادي الهندي أخو العلامة السيد حسين أحمد مدني الديوبندي) رئيس كتاب المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة قاضيًا للمحكمة الشرعية بجدة.

مدرسو الحرم المكي في سنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بتعيين الأساتذة الآتية أسماؤهم مدرسين في بيت الله الحرام، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ سليمان أباظة، والشيخ محمد تقي الهلالي، والشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ عبد الستار الهندي، والشيخ عبد الحليم السلفي، والشيخ عباس صدقة، والشيخ محمد المدني، والشيخ إبراهيم الشنقيطي، والشيخ عثمان الهندي، والشيخ سعد وقاص، والشيخ جنان طيب.

اعتناق الديانة الإسلامية للمستر فلبي

في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ اعتنق الدين الإسلامي المستر فلبي وسمى باسم عبد الله وأرسل كتابًا إلى جلالة الملك في الطائف ــ هذا نصه: إلى حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود المحترم: يا صاحب الجلالة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنه قد حصل لي الشرف لأن أعرض على أنظار جلالتكم فيما سبق رغبتي في اعتناق الديانة الإسلامية وترك ما عداها من الأديان والآن جئت مرة أخرى أبين لجلالتكم أن الله قد شرح قلبي بقبول الإسلام وهداني إلى قبول هذه الديانة عن عقيدة راسخة وقناعة وجدانية تامة،

ولهذا فإنني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأعتقد أن ما جاء في كتاب الله وسنَّة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح التي أعرب عن اقتناعي بصحة ذلك جميعه ورغبتي في اتباعه ومن حيث التفاصيل باتباع كلما جاء في كتب السلف الصالح وبالأخص ما جاء به الشيخ ابن تيمية وابن القيم وفي الأعصر المتأخرة ما جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له ولسائر المسلمين هذا وإنني أرجو منكم أن تقبلوا إسلامي هذا الصادر مني عن عقيدة ودوية وعقل وحسن نية والله تعالى الهادي إلى الصواب هذا ما لزم بيانه وتقبلوا احتراماتي لشخصكم والسلام في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ.

المخلص لجلالتكم:

فلبي

وقد أذن له بعد ذلك بدخول مكة المكرمة فطاف وسعى وقابل من فيها من العلماء، ثم حضر للطائف فتشرف بمقابلة جلالة الملك ولقي من الحفاوة والإكرام من جلالة الملك ومن سائر الأمراء ما هو أهل له.

مجلس التجار

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ صدر الأمر السامي بتأليف مجلس للتجارة ينظر فيها برقي شؤون التجارة ويحفظ المصالح التجارية، كما ينظر في الاختلافات التي تقع بين التجار مما يكون الفصل فيها للعرف والعادة التي لا تخالف أحكام الشرع، وقد صدر الأمر السامي بالموافقة على أن يكون أعضاء المجلس المشار إليه المشائخ الآتية أسماؤهم محمد علي العقيدي مندوبًا للحكومة في المجلس وسليمان قابل، وأحمد باعشن ومحمد بن حمد

وعبد الله إبراهيم الفضل ومحمد إسماعيل (أعضاء) وسيعين أحد العلماء ليراقب أحكام المجلس حتى لا يكون فيها ما يخالف الشرع.

تشكيل مجلس الشورى سنة ١٣٤٩هـ

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ صدر الأمر الملكي بتشكيل مجلس الشورى المكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم: عبد الله الفضل (نائبًا للرئيس) صالح شطا (نائبًا ثانيًا) عبد الله الشيبي، عبد الوهاب نائب الحرم، عبد الوهاب العطار، سعود دشيشة، عبد الله الجفالي، محمد علي التفيدي، محمد المغيري، مصطفى الخطيب البزاري، محمد علي قابل.

الرخصة في دخول الحجاز للمسفرين

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ صدر أمر جلالة الملك بالعفو عن الأشخاص الآتية أسماؤهم من المبعدين من الحجاز، ورخص لهم العودة إلى هذه البلاد، وقد صدر الأوامر إلى الجهات المختصة بعدم الممانعة في دخولهم حيثما يريدون ذلك، وهم: أحمد السقاف، محمد علوي السقاف، سعيد باخدلق، عبد الوهاب قزاز، عباس فقيها، يوسف مكاوي، عمر صيرفي، صبحي الحلبي.

الطيارات العربية

في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ وصلت إلى جدة الطيارات العربية الأربعة التي هي قسم من قوة الطيران لحكومة جلالة الملك قادمة من جزيرة دارين عن طريق البصرة، وقد كان في استقبالها جماهير كبيرة من موظفي الحكومة والأهلين على اختلاف طبقاتهم في جانب المطار المعد لنزولها في خارج السور بجدة.

وصول الطيارات العربية في الطائف

وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ غادرت جدة ثلاث طيارات من قوة الطيران العربية قاصدة الطائف عن طريق جدة مجرة وادي فاطمة، وادي الليمون، الطائف، وبعد مضي ساعة، ونصف، أي في الساعة العاشرة والنصف، وصلت الطيارات المذكورة إلى الطائف، وقد كان أعد لها مكان لنزولها خلف الثكنة العسكرية، فبكر الأهلون لاستقبالها من المكان المذكور، وأحاطت بأطرافه الأربعة ثلة من القوة العسكرية للمحافظة على النظام، وأعد سرادق فخم لجلوس المستقبلين ولما ظهرت الطيارات في الأفق، شرف صاحب الجلالة الملك المعظم والأمراء الكرام إلى المطار حيث استقبل الأهلون استقبالاً فخمًا وأدت الجند التحية لجلالته، نزلت الطيارات إلى الأرض تشرف ضباطها بمقابلة جلالة الملك في السرادق الخاص ثم شرف جلالته إلى مكان الطيارات حيث تفقدها واطلع على ترتيباتها، وفي اليوم التالي ركب كل من أنجال جلالته الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد طيارة حلقت لهم في أفق الطائف مدة طويلة من الزمن وفي يوم الأحد عادت الطيارات المذكورة إلى مطارها في جدة. هذا وقد طال بناء الكلام في هذا المقام فلنكتفِ بهذا القدر.

تم الجزء الرابع من كتاب

[إفادة الأنام]

❊ ❊ ❊